جامعة أم القرى بمكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
المكتبة المركزية بمكة المكرمة
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى – قسم الطالبات
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٥٠٩٩

مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية

إعداد الطالبة

خاتمة بنت حسن بن حمود بن محمد

الرقم الجامعي:٤٢١-٨٠٠٧٤

إشراف الدكتور

نايف بن حامد بن همام الشريف

بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية

من قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول ١٤٢٥هـ /١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ

ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة غافر، آية: ٦٠)

ملخص الدراسة

نوان الدراسة: مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية.

عداد الباحثة: خاتمة بنت حسن بن حمود بن محمد.

دف البحث: التعرف على مفاهيم ومعاني الدعاء في القرآن، وبيان أهميته وفضائله في تحقيق العبودية الخالصة لله. مع بيان آدابه وشروطه حصيل فضل الله ورضوانه ،و إبراز جوانب التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب التعبدي والأخلاقي والوجداني ،مع بيان آثارها ربوية وفق المنهج الرباني الذي ارتضاه الخالق للناس إلى قيام الساعة.، ومدى مساهمتها في بناء الشخصية المسلمة وصلاح واستقامة النفس البشرية.

نهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

صول الدراسة: قسمت الباحثة دراستها إلى ستة فصول، وهي:

فصل الأول: الفصل التمهيدي: وقد اشتمل على موضوع الدراسة، وأهميتها، وأسئلتها، والهدف منها، ومنهجها، وعرض لبعض الدراسات السابقة ها.

فصل الثاني: وضحت الباحثة من خلاله مفهوم الدعاء في القرآن الكريم. والعلاقة بينه وبين العبادة والذكر، وفضائل الدعاء وأهميته للإنسان لم، وإبراز لأهم شروطه وآدابه.، وأدرجت بعض الاعتداءات المنوطة بالدعاء.

فصل الثالث: تناولت فيه الباحثة مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب التعبدي، وقد اشتمل على: الإخلاص وآثاره يوية. والإنابة والاستغفار وآثارهما التربوية والتفكر وآثاره التربوية و الشكر وآثاره التربوية. والولاء والبراء وآثارهما التربوية.

فصل الرابع: ويحتوي على مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب الأخلاقي، وقد أشتمل على: الإحسان إلى الوالدين ره التربوية و الصدق وآثاره التربوية و العدل وآثاره التربوية. والمسارعة في الخيرات وآثاره التربوية. وتفريج الكربات وآثاره التربوية.

فصل الخامس: ويحتوي على مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب الوجداني، وقد أشتمل على: الإخاء وآثاره يوية، والتواضع وآثاره التربوية و علو الهمة وآثارها التربوية و العفو وآثاره التربوية. وسلامة القلب وآثاره التربوية.

فصل السادس: وقد اشتمل على خاتمة الدراسة ونتائجها وتوصياتها والتي من أهمها ما يلي:

تائج الدراسة:

- اشتمال آيات الدعاء على الكثير من المضامين والمبادئ التربوية والتي تربي النفس تربية ربانية.
- الدعاء يوقظ الإيمان في النفس، ويبعثه باستمرار، ويوقظ معه الطموح والأمل والرجاء.ويدفع بالمرء إلى الاستقامة والعمل المثمر البناء والسلوك سن.

للإنابة والاستغفار أثر كبير في زوال الهموم، وتذوق نسمات الطاعة والهداية والتقى والرضوان.

ربّى الإسلام أفراده بنصوصه المتضافرة المتتابعة على علو الهمة، وحضَّ عليه، ودلَّ على أنه خلقٌ عالٍ، ينبغي أن يسود مجتمع المسلمين، ويتصف به مؤمن عاش فيه، ووعى أحكام دينه، واستنار بهديه.

تأكيد الإسلام على طهارة المؤمن البدنية والقلبية وتخليص المجتمع الإسلامي من أدران القلوب ومساوئها، لتكون بيئات الإسلام وأجواؤه مترعة والإخاء، عامرة بالبشر والتفاؤل، فتنمو فيه الثروات في أمن وآمان.

صيات الدراسة:

- وجوب إظهار محاسن الدعاء، فهو وسيلة تربوية نافعة لعلاج أمراض النفوس وقضاء الحاجات.
- استخلاص الآثار التربوية لجميع فروع العقيدة والعبادات لاستنباط المنهج التربوي السليم لتربية شباب المسلمين تربية إيمانية.
- وجوب تخليص الدعاء من الشركيات والاعتداءات المنوطة به. وغرس الإيمان الحقيقي في أعماق النفوس بصدق التوجه إلى الله تعالى وحده .

قترحات الدراسة:

إعداد دراسات لتأصيل مناهج التعليم تأصيلاً إسلامياً في مختلف العلوم، وربطها بالأذكار والأدعية اليومية، وبقدرة الخالق عزّ وجل حتى يقيم ن عبادة التفكر..

إعداد دراسة عن مجالات تطبيق المضامين المستنبطة من آيات الدعاء وذلك لربط العملية التربوية بجميع وسائطها بالمنهج الرباني والعقيدة السليمة.

وضع مناهج تربوية قائمة على أصول شرعية قادرة على مواجهة متطلبات الحياة العصرية المتصاعدة.

افة إلى الفهارس الفنية لكل من الآيات والأحاديث النبوية والآثار، والأعلام المترجم لهم في الدراسة

الباحثة

ة بنت حسن بن حمود بن محمد

المشرف

د. نايف بن حامد بن همام الشريف

عميد كلية التربية

أ. د زهير الكاظمي

The Thesis abstract

The title: The deduced fiducial upbringing contents from the Quranic Prayers.

Graduator: Khatema Bint Hassan Bin Homud Bin Mohammed.

Research Goal: Recognizing definitions and meanings of praises in Holy Quran, explaining it's importance and benefit in worshiping achievement for God, it's conditions to achieve God's forgiveness, giving the emotional and moral sides, discuss it's educational effects according to Holy methodology till the end of universe, it's contribution in building Islamic personality and straight of human self

Research methodology:

The descriptive deduction methodology.

Study chapters: The graduator divided her study into six chapters, as following:

Chapter 1: Preface chapter, it includes: subject, it's importance, questions, it's goals, it's methodology and some previous studies.

Chapter 2: The praise definition in Holy Quran, the relationship between it and worshiping praise importance and benefits for human, it's conditions and polite and some defects in praise style.

Chapter 3: The Islamic contents which are deduced Holy praises in worshiping side which included (faith and it's educational effects mercy, thought and it's educational effects, thanking, loyalty and it's educational effects.

Chapter 4: Included the Islamic contents deduced from Holy Quran in moral side which includes: parents obey and it's educational effect honesty and it's educational effects, justice and it's educational effect, kindness and it's good effect, high ambition and it's good effect in education, helping in hard times and it's good effect.

Chapter 5: Included Islamic contents which are deduced from Holy Quran in emotional side which consisted of brotherhood and it's good educational effect, good manners, forgiveness, heart kindness and it's good educational effects.

Chapter 6: Included the study results and recommendations as following:

Results:

1) Holy verses included many Islamic praises which lead to good education.
2) Praise wakes up Islamic feeling in self and continuously emeses it, ambition and hope, good conduct are given by praise.
3) Asking for Allah's forgiveness has a great effect in eliminating the sadness and tasting the breezes of the obedience and walking in the path of Allah.
4) Islam encourages us for thought as it is base of God's realization and gives wisdom and science.
5) Islamic creed is the root of every kind, love is the base of every development and progress.
6) Islam has brought it's individuals through it's following collective contents that raise it's ambition, and all Muslims should have this character.
7) Islam affirms the purity of human heart and body and get rid of heart defects to form Islamic environment grows in peace.

Recommendations:

1) The prayers goodness must be shown because it is an educational useful way for treating the moral diseases and needs.
2) Taking good styles from Holy Quran, to build good bodies and good brines.
3) Resulting educational effects of Holy creed in all branches, for all Moslems to deduce good styles for Islamic youth.

Suggestims

1- Making studies to interact between all sciences and religion.
2- Now Methodologies which contains, Quran, Hadith to develop human self and abilities in addition to Artistic indexes for all verses and Hadith and references.
3- To prepare educational Curricula based on Shariah capable of meeting vising the needs of modern life.

- Added to indexes of verses and Ahadeeth and tradit'ms and biographes for Scholars included in the study

الإهداء

❖ إلى من أوصاني ربي ببرّه، والدعاء له إلى روح أبي الطاهرة يرحمه الله تعالى.

❖ إلى أمي الحنون أطال الله عمرها وأمدها بالصحة والعافية.

❖ إلى إخواني وأخواتي الذين تحملوا عني المتاعب وذللوا لي الصعاب

❖ إلى أبنائي وأحبائي سارا وسجى وسما ومحمود ساكني شغاف قلبي وسويداء فؤادي، والذين ضحوا بالكثير من أوقاتهم ومرحهم من أجلي.

❖ إلى زوجي العزيز تقديراً لصبره وتضحيته وتوفير الجو اللازم للبحث والدراسة فعسى أن يكون في هذا عزاءً له وتقديراً لصبره.

❖ إلى كل أسرة مسلمة تريد رضا الله بتنشئة أبنائها النشأة الإسلامية.

❖ إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع راجيةً من الله أن ينفعنا وإياهم بما فيه من العلم وأن يتقبل منا ومنهم صالح الأعمال إنه سميع مجيب.

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل رسله الرحمة المهداة محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من تمام شكر الله تعالى على إنعامه وتوفيقه لي بإتمام هذه الدراسة أن أذكر بالثناء وألهج بالدعاء لكل من كان له فضل بعد الله في مد يد العون والمساعدة وتذليل الصعاب. وفي طليعة من يتعين ذكره وشكره بعد الله أمي الحنون التي أولتني الرعاية والاهتمام وهيأت الفرصة السانحة في الاستزادة من العلم وتحصيله.

كما أخص بمزيد من الشكر و العرفان سعادة الدكتور /نايف بن حامد بن همام الشريف المشرف على هذه الرسالة لما أولاه من عناية وتوجيه تربوي بنّاء ونصح صادق، ولما استفدته من خلقه وعلمه، فلقد كان معي نعم الأستاذ والمربي، فأفادني بعلمه وفكره وتوجيهه المستمر والمتواصل، الأمر الذي كان لي زاداً وعوناً في بحثي. فجزاه ربي عني خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء، وأمد في عمره وأفاده وأفاد به المسلمين.

وأتوجه بالشكر للأساتذة المحكمين لخطة هذه الدراسة سعادة الدكتور/ عبد اللطيف بالطو. و سعادة الدكتور/ علي المطرفي. على ما بذلوه من نصح وتوجيه، فقد استفدت من وافر علمهما وسديد توجيههما.

كما أشكر الأستاذين الجليلين: الأستاذة الدكتورة/آمال حمزة المرزوقي أبو حسين. وَ الدكتور/ عبد الناصر سعيد عطايا. واللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتجشما التعب في تقويمها فجزاهما الله أفضل الجزاء وخيره وجعل ذلك في ميزان حسناتهما يوم القيامة .

كما أتقدم بالشكر للدكتور/ صالح محمد صغير. على ما قدم لي من كتب و علم، وما بذل من جهد في سبيل توجهي وإرشادي فأسبغ الله عليه ثوب العلم والصحة والعافية .

ثم أثني بكلمة شكر ودعوة صادقة إلى كل من ساعدني في العمل على إخراج هذه الرسالة، ومد لي يد العون بكتاب أو بتوجيه ونصح أو بدعوة مخلصة، فجزاهم الله خير الجزاء.

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص الدراسة	-أ-
الإهداء	-ب-
شكر وتقدير	-ج-
قائمة المحتويات	د ـ و
الفصل الأول: خطة الدراسة	١ ـــ ١٥
❖ المقدمة	٢
❖ موضوع الدراسة	٥
❖ أسئلة الدراسة	٧
❖ أهداف الدراسة	٧
❖ أهمية الدراسة	٨
❖ منهج الدراسة	١٠
❖ الدراسات السابقة	١١
الفصل الثاني: الدعاء في القرآن الكريم	١٦ ـــ٥٣
المبحث الأول: مفهوم الدعاء في القرآن الكريم	١٧
المبحث الثاني: الفرق بين الدعاء والعبادة والذكر	٢٦
المبحث الثالث: أهمية الدعاء وفضائله	٣٠
المبحث الرابع: شروط الدعاء وآدابه	٣٧
المبحث الخامس: بعض الاعتداءات في الدعاء.	٤٥

الفصل الثالث: التربية الايمانية واهم اسسها وخصائصها	٥٤ ــ ٨٣
المبحث الأول: تعريف التربية الإيمانية	٥٧
المبحث الثاني: أهمية وأهداف التربية الإيمانية	٥٨
المبحث الثالث: خصائص التربية الإيمانية	٦٣
المبحث الرابع: أسس وأساليب التربية الإيمانية	٦٤
المبحث الخامس: أوساط التربية الإيمانية	٧١
الفصل الرابع: المضامين التعبدية المستنبطة من آيات الدعاء	٨٤ ـ ١٣٠
المبحث الأول: الإخلاص وآثاره التربوية	٨٧
المبحث الثاني: الإنابة والاستغفار وآثارهما التربوية	٩٤
المبحث الثالث: التفكر وآثاره التربوية	١٠٣
المبحث الرابع: الشكر وآثاره التربوية	١١١
المبحث الخامس: الولاء والبراء وآثاره التربوية.	١١٩
الفصل الخامس: المضامين الأخلاقية المستنبطة من آيات الدعاء	١٣١ ـ ١٧١
المبحث الأول: الإحسان إلى الوالدين وآثاره التربوية	١٣٧
المبحث الثاني: الصدق وآثاره التربوية	١٤٥
المبحث الثالث: العدل وآثاره التربوية	١٥١
المبحث الرابع: المسارعة في الخيرات وآثاره التربوية	١٥٨
المبحث الخامس: تفريج الكربات وآثاره التربوية	١٦٦

الفصل السادس: المضامين الوجدانية المستنبطة من آيات الدعاء	١٧٢ ـ ٢٠٨
المبحث الأول : الإخاء وآثاره التربوية	١٧٥
المبحث الثاني : التواضع وآثاره التربوية	١٨٢
المبحث الثالث: علو الهمة وآثارها التربوية	١٨٩
المبحث الرابع : العفو وآثاره التربوية	١٩٦
المبحث الخامس: سلامة القلب وآثاره التربوية	٢٠١
الفصل السابع: خاتمة الدراسة	٢٠٩ ـ ٢١٤
❖ **الخاتمة**	٢١٠
❖ **النتائج**	٢١١
❖ **التوصيات**	٢١٣
❖ **المقترحات**	٢١٤
الفهارس	٢١٦ ـ ٢٤٢
أ ـ **فهرس الآيات القرآنية**	٢١٦
ب ـ **فهرس الأحاديث والآثار**	٢٣٣
ج ـ **فهرس الأعلام**	٢٤٠
المصادر والمراجع	٢٤٣ ـ ٢٥٦

الفصل الأول

خطة الدراسة

- المقدمة
- موضوع الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة
- الدراسات السابقة

المقدمة :

الحمد لله مستحق الحمد وأهله ، المنعم على خلقه بسابغ النعم وفضله ، الذي جعل أفئدة عباده المؤمنين متعلقة به ومتوجهة إليه و ألسنتهم ناطقة بذكره .

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله واصحابه ومن ساروا على نهجه وسلم تسليماً كثيراً ... وبعد

إن القرآن العظيم هو كلام رب العالمين الذي أنزله سبحانه وتعالى على أشرف المرسلين، ليكون منهاجاً وسراجاً للأمة المسلمة إلى يوم القيامة، نأخذ منه شريعتنا ودستور حياتنا وهو السبيل للتقرب إلى الله عز وجل والتضرع إليه بالعبادات وخالص الدعوات، وذلك بأسلوب متنوع، يجلو صدأ النفوس، ويغسلها من أدرانها، ويعيد إليها نقاءها وصفاءها، ويوجهها إلى الله بقلبٍ سليم ووجدانٍ مرهف، فتصح عقيدة المسلم بأن يعبد الله وحده لا شريك له، متأسياً ومتبعاً لمنهج الأنبياء والصالحين من خلقه في عبادتهم وأذكارهم وكيفية توجههم إلى الله في السراء والضراء، فالذكر والدعاء أعظم دليل يقدمه العبد المؤمن بين يدي مولاه على عبوديته إياه. فالإنسان إذا التفت إلى نفسه وهوالضعيف الفقير الذي لاحول له ولاقوة وهو بمنزلة العدم ، والتفت الى القوة المطلقة الى الغني، الى الكمال المطلق ألا وهو المولى سبحانه وتعالى ؛ أدرك أنه لابد له من الارتباط بمولاه ؛ الارتباط بخالقه ورازقه، ولا يمكن الانفصال عنه بأي حال من الأحوال ، ولذا فهو يلجأ الى الدعاء الذي هو تعبير طبيعي عن إحساس نفسي، وشعور حي لدى الإنسان، الذي يدرك وجود خالقه في حياته فهو متعلقٌ به، ومتوجهٌ نحوه دوماً لطلب الإفاضات والكمالات ، التي تسد نقص الوجود الإنساني ، وتغني فقره وحاجته في كل شيء في إستمرار بقائه ، في استقامة حياته ، وفي رقيه وتكامله ، في إصلاح نفسه ومده بحاجاته ، في إعانته على مشاكله ومصاعبه ، وفي إنقاذه وخلاصه من أهواء النفس وهموم الحياة، ولذلك قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴿١٨٦﴾ ﴾ (سورة البقرة،آية:١٨٦).

قال ابن كثير[1]: ((والمراد من هذا أنه تعالى لا يخيب دعاء داعٍ، ولا يشغله عنه

---

(١) - إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين، وكنيته أبو الفداء، ولد بقرية من أعمال مدينة بصري سنة(٧٠١هـ)ثم انتقل إلى دمشق، اشتغل بالحديث والمطالعة في متونه ورجاله، وبرع في التفسير، والفقه والنحو من جملة مشايخه شيخ الإسلام ابن تيميه لازمه وأحبه وتزوج أبنته، كان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه=

شيء، بل هو سميع الدعاء، ففيه ترغيب في الدعاء، وأنه لا يضيع لديه))[1].

ولا يتوقف الإحساس بالحاجة والشعور بالحيرة والرغبة في التوجه إلى قوة تساعد الإنسان على الإنقاذ والخلاص على المؤمن وحده، بل هذا إحساس بشري عام، يستوي فيه المؤمن والكافر، إلا أن الناس ليسوا سواء في تفسير هذا الإحساس، وتوجيه الشعور وجهته الفطرية السليمة، وتلك حكمة الله الخبير في الخلق، جعل كل ذلك لئلا يشعر الإنسان بالاستغناء والطغيان، وليبقى مرتبطاً بخالقه، متوجهاً إليه ساعياً نحوه. قال تعالى :﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ (سورة العلق ، آية:٦).

لذا جُعل الدعاء في الإسلام وسيلة لربط الإنسان بالله والتوجه إليه والاستغفار بين يديه من الذنوب والجرائم، وإظهار حاجته وفقره وضراعته، ورغبته في إصلاح نفسه وإنعاش حياته بعيداً عن الكبرياء والطغيان والعدوان. لذاأخرج البخاري[2] في أدبه قول النبي ﷺ: "إن الدعاء هو العبادة. ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ۝٦٠ ﴾. (سورة غافر،آية:٦٠)"[3] فهو بذلك من أشرف العبادات وأعظمها ويترتب عليها الثواب الجزيل والفضل الكبير.

= البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد مماته منها: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، الأحكام الكبرى والصغرى في الحديث، والتاريخ الكبير، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٧٤هـ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيميه.انظر: الشوكاني. محمد بن علي. (د.ت). **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، مكتبة ابن تيميه:القاهرة، مصر. ، ج١، ص٢٥.وَيراجع:الأدنه وي، أحمد بن محمد. (١٤١٧هـ). **طبقات المفسرين**.مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة. تحقيق:سليمان بن صالح الخزي. ص٢٦٠ .وَكحالة، عمر رضا.(د.ت). **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مكتبة المتنبي:بيروت، لبنان.ج٢، ص٢٨٤.

[1]- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي. (١٤٠٧هـ). **تفسير القرآن العظيم**.دار المعرفة بيروت، لبنان.الطبعة الثانية، ج١، ص٢٢٤.

[2]- هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن (برد زبة) وهي لفظة بخارية معناها الزراع أبو عبد الله البخاري، الحافظ، إمام أهل الحديث، ولد في شوال سنة ١٩٤هـ مات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه.قال البلخي:سمعت أبي يقول:ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأت أمه في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام،فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك،فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره. وقد ألهمه الله حفظ الحديث.وكان في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. من كتبه:الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، التاريخ، الضعفاء، خلق أفعال العباد، الأدب المفرد، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر:ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي.(د.ت).**البداية والنهاية في التاريخ**.مطبعة الفجالة الجديدة:القاهرة، مصر.تحقيق ومراجعة:محمد عبد العزيز النجار ج١١، ص٢٩.وَيراجع: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤١٣هـ). **سير أعلام النبلاء**. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ومحمد نعيم العرقسوسي. الطبعة التاسعة. ج١٢، ص٣٩١.

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٠٩هـ). **الأدب المفرد**. دار البشائر الإسلامية:بيروت، لبنان.تحقيق:محمد عبد الباقي.في باب فضل الدعاء، ح(٧١٤)، ص٢٤٩. وصححه الألباني ،محمد ناصر الدين . (١٤١٦هـ). **صحيح الأدب المفرد**.دار الصديق للنشر: الرياض، المملكة العربية السعودية. ح رقم ٥٥٠، ص٢٦٥.

فرغّب الله عزّ وجل في الدعاء وأمر به، وتوعّد الذين لا يتوجهون إليه بالوعيد الشديد، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(سورة غافر،آية:٦٠) .

وقد أدرج الشوكاني [١] هذا الوعيد في تفسيره بقوله:((وهذا وعيد شديد لمن استكبر عن دعاء الله، وفيه لطف بعباده عظيم، وإحسان إليهم جليل، حيث توعد من ترك طلب الخير منه، و استدفاع الشر به، بهذا الوعيد البالغ وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة)) [٢].

ثم توعدهم سبحانه وتعالى فقال: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة الفرقان،آية:٧٧).

((أي لا يبالي ولا يكترث بكم إذا لم تعبدوه، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلا))[٣].

((فغاية الدعاء هي تحقيق العبودية على أكمل وجه وذلك لأن سبب الدعاء هو الاحتياج، وهذا يعني أن العبد ـ وأي مخلوق سواه ـ عاجز عن جلب النفع ودفع الضر، ولما يعتقد أن الله هو النافع والضار يتجه إليه داعياً عن استحقاق ، فكأنه تبرأ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته ، وفي هذا تحقيق للعبودية في أعلى صورها))[٤].

والتوجه إلى الله بالدعاء، له فوائد أهمها أن المؤمن يعرف خالقه، فيتوجه إليه بروح مؤمنة مملوءة بالأمل والرجاء، في حين يظل نقيضه الكافر بالله يعيش في حالة حيرة وضياع و بحث غير مجدٍ وهو يعيش الإحساس ذاته، ولكنه لا يدري إلى أين يتوجه، ولا يعرف الجهة التي يبث إليها هذا الإحساس، ولا يستطيع اكتشاف رحمة

---

(١) – وهو محمد بن علي بن محمد عبد الله الشوكاني الصنعاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء ولد بهجرة شوكان سنة١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين وختمه، كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ و مجاميع الأدب قبل طلبه للعلم ثم شرع في الطلب، وبرع في التفسير، والنحو، والأصول والأدب والمنطق والتاريخ، وولي قضاء صنعاء وتوفي سنة ١٢٥٠هـ من تصانيفه:فتح القدير، السيل الجرار، الدرر البهية في المسائل الفقهية، وغيرها.انظر: الزر كلي، خير الدين.(١٩٩٠م). **الأعلام**. دار العلم للملايين: بيروت، لبنان. الطبعة التاسعة.ج٦، ص٢٩٨.ويراجع: كحالة،**معجم المؤلفين**،مرجع سابق ،ج١١،ص٥٣.

(٢) – الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت) . **فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير**.دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان. ج٤ ،ص٤٩٨.

(٣) – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج٣، ص٣٣١.

(٤) – البدري، محمد سعيد.(١٤١٠هـ). **الدعاء القرآني**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. ص٢٩.

الله التي تغمر عالم الوجود، فيشعر بعدم الاستقرار والطمأنينة وتسدّ أمامه منافذ الرجاء.

وكتاب الله سبحانه وتعالى يشتمل على أدعيةٍ كثيرة فيها تعليم الله لعباده أن يدعوه، ويتضرعوا بها إليه، فيتحقق لهم السعادة والرفعة في الدنيا والآخرة.

موضوع الدراسة:

إن الأدعية القرآنية وسيلة تربوية تهدف إلى تربية الجانب الإيماني في الإنسان المسلم، فهي نابعة من قلوب تبصر وتدرك أنها تتحرك بقدر الله، وأن الكون كله يدور وفق قوانين يسيّرها مدبر الكون بيده سبحانه وتعالى. لذا فإن موضوع الدراسة هو تناول آيات الدعاء ودراستها دراسة علمية لاستقصاء بعض أغراضها وتصنيفها إلى عدة جوانب، منها ما يختص بالجانب التعبدي، ومنها ما يختص بالجانب الأخلاقي، ومنها ما يختص بالجانب الوجداني، إضافة إلى الرجوع إلى تفسير تلك الآيات لاستنباط بعض مضامينها، واكتشاف مردوداتها التربوية وآثارها الإيمانية التي تسمو بالأخلاق والقيم، وتساعد الإنسان على السير في الطريق السوي في عباداته وتقويم سلوكه وأفعاله مع الآخرين، لأن فيها تزكية للمؤمن وغذاء لوجدانه فهي توجيه عظيم وإرشاد حكيم من الله العزيز العليم، في جوانب متعددة من حياة الأفراد والجماعات. ومن تلك الجوانب:

١ -الجانب التعبدي وتصحيح العبودية لله: لأن في الدعاء اعترافاً كاملاً من الداعي لربه؛ بأنه هو القادر على تحقيق سؤله، وإقراراً منه بعجزه، وأنه محتاج إلى عون الخالق ورعايته، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة غافر، آية:٦٠).

وأخرج الترمذي [١] في سننه من حديث رسول الله ﷺ أنه قال: " **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**"[٢]

---

[١] - هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك، وقيل:هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن، الحافظ، العلم، الإمام البارع، ولد في حدود سنة ٢١٠هـ وارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين، قال الحاكم:مات البخاري، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، وقال الذهبي:في الجامع علم نافع وفوائد غزيرة ورؤوس المسائل وهو أحد أصول الإسلام لولا ما كدره بأحاديث واهية بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل، توفي في رجب سنة ٢٧٩هـ بترمذ. من كتبه: الجامع، العلل، الشمائل، أسماء الصحابة وغيرها.انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،مرجع سابق،ج١٣،ص٢٧٠.وَيراجع:ابن كثير، **البداية والنهاية**، مرجع سابق. ، ج١١، ص٧٥.و كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق. ج١١، ص١٠٤.

[٢] - الترمذي، محمد بن عيسى.(د. ت). **سنن الترمذي**.دار إحياء التراث:بيروت، لبنان.تحقيق:أحمد محمد شاكرون وآخرون.كتاب الدعوات باب جامع الدعوات عن النبيﷺ ،ح (٣٤٧٩)،ج٥،ص٤٨٣. وقال حديث غريب.وحسنه الألباني، محمد ناصر الدين-

٢ - الجانب الأخلاقي: فنجد أن الأدعية القرآنية تهتم بتربية المسلمين في تعاملهم وسلوكهم فيما بينهم، فتوحد بينهم وتؤاخيهم، وتبني قوتهم وعزمهم، وترشدهم في كل قضية إلى ما فيه صلاحهم. سواء أكانت تلك الأخلاق متعلقة بالفرد أو الأسرة أو الأمة المسلمة قاطبة كعدم الإفساد في الأرض بتطبيق العدل والإحسان، والصدق في القول والعمل، والمسارعة في الخيرات، ومساندة الآخرين بكل أنواع الخير والفضيلة وفي مقدمتها الدعاء لهم. قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحشر، آية: ١٠).

٣ - الجانب الوجداني: وفيه تعالج آيات الدعاء وجدان المسلم فتربيه على سمو النفس وعلو الهمة والتعفف عن الشبهات، والتخلق بحسن الخلق الذي هو أعلى مراتب الإيمان مثل التواضع والعفو وسلامة الطوية من الحقد والبغضاء. قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة الشعراء، آية:٨٩).

وبذلك ينال العبد أعلى الدرجات في الدنيا بتحقق السعادة، وفي الآخرة باكتساب مرضاة الله والقرب من نبيه الذي اصطفاه ﷺ.

وسوف تقتصر الدراسة لبعض الآيات التي وردت فيها عبادة الدعاء وعلى الأدعية القرآنية التي جاءت على ألسنة الأنبياء والمؤمنين والصالحين، لأن الله استجاب لهم فيها، وحثّ على الإقتداء بهم في دعائهم، أما أدعية الكفار فهي جميعها تحكي قصصهم عندما يرون جهنم - والعياذ بالله - ويعرفون مصيرهم فيتوجهون إلى الله ﷻ بالدعاء، في وقت لا ينفع فيه الدعاء، وإنما يذكر الله حالهم ودعاءهم استهزاء بهم، ولأخذ العظة والعبرة منهم.

ولذلك فإن البحث في:"مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية "والتطرق إلى بعض من آثارها التربوية التي سوف يستفيد منها الفرد والأمة قاطبة، يصبح أمراً مهماً، خاصةً إذا تمسكت الأمة بالتربية الإيمانية التي تضمنتها

-(١٤٠٩هـ). صحيح سنن الترمذي.مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي: الرياض، المملكة العربية السعودية.ح رقم ٢٧٦٦، ج٣، ص١٦٤.

الأدعية القرآنية، وتخلقت بأخلاقها وساهمت في نشرها لتسعد بالعزة والكرامة، وتكون بذلك خير أمة أخرجت للناس في الدنيا والآخرة.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

س - ما مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية ؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

س١- ما مفهوم الدعاء وما أهميته وفضائله وما شروطه و آدابه؟ وما هي الاعتداءات المنوطة به؟

س٢- ما هي التربية الإيمانية. وما أهم أسسها و خصائصها.

س٣- ما مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب التعبدي، وآثارها التربوية ؟

س٤- ما مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب الأخلاقي، وآثارها التربوية؟

س٥- ما مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب الوجداني، وآثارها التربوية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - التعرف على مفاهيم ومعاني الدعاء في القرآن، وبيان أهميته وفضائله في تحقيق العبودية الخالصة لله. والتعرف على آدابه وشروطه لنيل غفران الله ورضوانه.

٢ - توضيح مفهوم التربية الإيمانية، وما أهميتها وأهدافها في تربية الشخصية المسلمة، وتبيان أسسها وأساليبها ، و أهم أوساطها.

٣ - إبراز جوانب التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب التعبدي، وبيان آثارها التربوية في صلاح واستقامة النفس البشرية.

٤ - بيان جوانب التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب الأخلاقي، وما لها من أثر تربوي وفق المنهج الرباني الذي ارتضاه الخالق للناس إلى أن تقوم الساعة.

٥ - بيان جوانب التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية في الجانب الوجداني، والإسهام في بناء وتكامل الشخصية المسلمة المعاصرة من خلال بيان ما يصلحها.

وإن تحقيق هذه الأهداف - إذا تم بمشيئة الله - فإنها ستسهم بشكلٍ فعال في وضع لبنةٍ أساسيةٍ في تنشئة الفرد المسلم، ومن ثم تكوين الأمة الفاضلة التي يسودها الاستقرار والثبات، بعيدة عن الانحرافات و الاضطرابات التي تعصف بالمجتمعات الغربية التي بعدت عن العقيدة الصحيحة وتعاليم الشريعة الإسلامية.

أهمية الدراسة:

إن للدعاء أثراً إيمانياً على الإنسان المؤمن، فهو يظهر جلياً واضحاً في سلوكه، فإذا أحس الإنسان بالضيق والمعاناة لجأ إلى الله، واثقاً من حسن إجابته. وإذا اقترف السيئات لجأ إلي الله يدعوه ويستغفره، ويعترف أمامه بذنوبه ليريح نفسه ويفرغ وجدانه من عذاب النفس، فتحل الطمأنينة على نفسه، ويشيع فيها الرجاء و الرضا، بدلاً من السخط والقنوط.

والإنسان بدعائه الله ووقوفه بين يديه ينبغي أن يعاهده على الصدق في التوبة والاستقامة والالتزام بالسلوك الخير والإقلاع عن الجرائم والآثام، فيستطيع إعادة تنظيم ذاته، وبناء شخصيته، والسعي تجاه السمو الأخلاقي، الذي يستوجبه الدين الإسلامي. وذلك بالإيمان والعمل الصالح ثم الهداية.ليضمن المسلم استجابة دعائه ثم المغفرة. قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة طه، آية:٨٢).

فمن هنا تظهر أهمية الدراسة في الأدعية القرآنية واستنباط المبادئ التربوية التي تساعد المرء المسلم على تربية نفسه ومن حوله التربية الإيمانية التي أمرنا الله بها.

وتنبع أهمية الدراسة من حيث أنها:

تُسهم في إيجاد نظام تربوي إيماني متكامل يساعد على بناء الشخصية الإسلامية و المحافظة على هويتها، ويغنيها عن النظم الغربية ومعتقداتها الباطلة. ومن ثم محاولة تطبيق بعض هذه النظم لدى المربين والمؤسسات التعليمية التي تقوم بدور فعال في تنشئة الفرد التنشئة الإيمانية القائمة على كتاب الله وسنة النبيﷺ وصحبه الكرام ﷺ. وذلك من خلال تطبيق ما احتوته الدراسة من مضامين تربوية إيمانية يستفيد منها الفرد والمجتمع وكل راغب في التربية وقائم عليها ومنهم:

١- الآباء والأمهات: فالأسرة هي المدرسة الأولى واللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، فهي المسئولة عن تربية النشء على الإيمان والفضيلة، وفي الأسرة الكريمة الراشدة ــ التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى ــ ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

٢- المربون والعلماء: باعتبارهم الطرف المكمل لجهود الأسرة للأخذ بأساليب التربية الإسلامية الصحيحة، التي تعنى بتربية النفوس و عنايتها بتربية العقول والأجسام. فهم المؤثر الفعال في الوسط التربوي، وكل فرد منهم عامل حاسم في صناعة الجيل الصاعد والمجتمع الفاضل والأمة الخيرة.

٣- الدعاة وأئمة المساجد: لما لهم من حب وتوقير في نفوس المسلمين، فيمكنهم ذلك من النهوض ببعض المسئوليات التربوية والقيام بأدوار التوعية والإرشاد الديني، من خلال حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والخطب وإقامة الندوات التوعوية التربوية والنفسية بالمشاركة بين رجال الدين والمتخصصين في التوجيه والتربية وعلم النفس لتوعية المجتمع الإسلامي والنهوض به.

٤- الإعلام بقنواته المختلفة: فالإعلام بوسائله السمعية والمرئية، وخاصة القنوات الفضائية المختلفة هو وسيط تربوي مؤثر وبشدة في الفرد والجماعة، وعلى ذلك يتحتم على القائمين به أن يعملوا على تربية الأجيال المؤمنة تربية سليمة والسعي لتنمية التفكير والقدرات العقلية، والمحافظة على الهوية الذاتية الثقافية، والثوابت الدينية والقيمية، وتقديم برامج ترويحية تسعى إلى شغل وقت فراغ الأفراد بطريقة راقية وبعيدة عن الإسفاف والهبوط والتدني.

٥ - المسئولون وأصحاب القرار: فعليهم تقع مهمة التربية، ومسؤولية الإصلاح. لذا وجب عليهم استشعار الصلة بين الله والإنسان والكون، وأن ينبهوا إليها ويعمقوها في الأذهان، لكي يظل الجيل الصاعد أبداً عبادا لله، في ألوهيته وحده يعتقدون، وإياه وحده يعبدون، وإلى شريعته ـ دون سواها ـ يرجعون ليستنبطوا منها الأحكام ووسائل التربية الصحيحة والحلول لكل ما يجد في الحياة من شئون.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي ((الذي يهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة، وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع))[1].

كما استخدمت الباحثة الطريقة الاستنباطية: ((وهي الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة))[2].

وهذه المنهجية والطريقة تتناسبان مع طبيعة البحث في مضامين التربية الإيمانية التي احتوتها الأدعية القرآنية، وذلك من خلال استقصاء الآيات الواردة في القرآن العظيم و التي تأمر بالدعاء وأدعية الأنبياء والمؤمنين وآيات استجابة الله ﷻ لدعائهم.

ولتنفيذ هذه الدراسة (تم بعون الله) القيام بالخطوات التالية:

أ - تتبع آيات الدعاء في القرآن العظيم، واختيار ما يتناسب منها مع فصول الدراسة، ومن ثم تصنيفها حسب الجوانب المقترحة، تعبدي، أخلاقي، وجداني. مع الاستشهاد بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة.

ب -تحليل النصوص بطريقة علمية، ومحاولة استنباط بعض المفاهيم والآثار التربوية من تلك النصوص، وتوظيفها في خدمة موضوعات البحث.

ج - الاعتماد على الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط، الواردة في كتب الصحاح والسنن ومسند الإمام أحمد والمستدرك،و الأدب المفرد ،مع الحكم على هذه الأحاديث إذا كانت في غير الصحيحين . وبيان درجتها من الصحة، واستبعاد الأحاديث الضعيفة ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

د - ترجمة لشخصية كل علم من أعلام الدراسة، في صورة مختصرة، وترك القلة من الصحابة لشهرتهم المستفيضة، وجملة من الكتاب المعاصرين الذين ليس لهم ترجمة في كتب التراجم والأعلام.

---

[1] - جابر، جابر عبد الحميد.وكاظم، أحمد خيري. (١٩٧٨م). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**.. دار النهضة العربية:القاهرة، مصر الطبعة الثانية . ص٤٠.

[2] - فودة ،حلمي . وصالح، عبد الرحمن. (١٤٠٨هـ) . **المرشد في كتابة البحوث التربوية**. دار العلم للملايين:بيروت، لبنان.ص١٧.

الدراسات السابقة:

فبعد البحث والتقصي وجد أن هناك عدة دراسات متعلقة بهذه الدراسة وهي:

أولاً: المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية[1]:

وتهدف الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية من الأدعية النبوية في الجانب التعبدي وجانب المعاملات والجانب الأخلاقي، وبيان مجالات تطبيق مضامين الأدعية في السنة النبوية الشريفة على الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام. وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي وهو منهج يفيد في إبراز مضامين تربوية لأحاديث الأدعية، وذلك بدراسة الأحاديث الواردة في جانب الدعاء من السنة النبوية. للتعرف على دلالاتها وجوانبها المختلفة، وكيف تستفيد منها الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ،مؤيداً ذلك بالأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة.

وقد لخص الباحث فيها أبرز ما توصل إليه من نتائج ومنها:

أ -اشتمال الأدعية النبوية على كثير من المضامين التربوية التي تسهم بمهمة كبرى في صلاح الأفراد.

ب -شمول الدعاء النبوي على الحث على التوبة ودعوته إليها، وذلك لما فيها من استصلاح الفرد واستئصال الخطأ منه

ج -تكامل منهج الإسلام في تربيته للمسلمين عن طريق الاهتمام بالمظهر والمخبر.

د -إشاعة الإسلام لروح الفضيلة بين أفراد المجتمع عن طريق نشر الفضائل الخيرة .

هـ -الأثر الكبير للمؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام) في تعزيز المضامين التربوية المستنبطة من الأدعية النبوية وإشاعة الخير والفلاح والاستقرار النفسي على الجميع.

ووجه الشبه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية أنهما تهتمان بموضوع الدعاء من الناحية التربوية، واستخراج المضامين التربوية المستنبطة من هذه الأدعية، ولكن الدراسة السابقة اقتصرت على الأدعية التي وردت في السنة النبوية الشريفة ومجالات تطبيقها على الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، بينما الدراسة الحالية اهتمت

---

[1] - آل حميدي، علي بن محمد بن محسن.(١٤١٨/١٤٩١هـ). **المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية**. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة: بجامعة أم القرى.

بآيات الدعاء والأدعية التي وردت على لسان الأنبياء والصالحين والمؤمنين في القرآن العظيم الذي يعد معجزة الإسلام الخالدة.ومن ثم استخراج مضامين التربية الإيمانية منها، وآثارها التربوية.

وجه الاستفادة من الدراسة السابقة في أنها تعتبر منطلقاً للدراسة الحالية ومن أهم التوصيات التي حث عليها الباحث. فالقرآن والسنة دستورنا وهما مصدرا التشريع الإسلامي، وبهما يُخرج الناس من الظلمات إلى النور ، و فيهما الهداية إلى الصراط المستقيم .

ثانياً:الدعاء في القرآن[1] :

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة كل ما يتعلق بالدعاء في القرآن الكريم مع شرح هذه الأدعية و إيضاح مناسبتها وبيان آدابها و شروطها.

منهج الباحثة في الدراسة: قامت الباحثة بتتبع آيات الدعاء في القرآن الكريم وجمعتها، وقامت بتقسيمها حسب الداعين الأنبياء، والمؤمنين والصالحين، ثم قامت بشرح الأدعية شرحاً يوضح معناها ويبرز بعض الفوائد منها، كما تناولت في الدراسة آداب الدعاء وشروطه مستعينة بالسنة النبوية(على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم) في إيضاح بعض الشروط والآداب.

وقد تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. لخصت فيها الباحثة أبرز ما توصلت إليه من نتائج من أهمها:

أ -أن الدعاء من أشرف العبادات وأعظمها، وله فضل كبير وثواب جزيل

ب -من آداب الدعاء تكراره، والإلحاح فيه لأن الله يحب الملحين في دعائهم.

ج -وجوب الأخذ بالأسباب أولاً، ثم التوجه إلى الله بالدعاء.

د -إن الدعاء بحسنة الدنيا والآخرة من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والآخرة ولذا كانت أكثر دعاء النبي ﷺ.

هـ -وجوب التفكر في خلق السماوات والأرض وما فيهما من خلائق فهذا يزيد من إيمان العبد وصلته بربه، لأنه يعلم أن وراء هذا الكون حكمة وغاية وحساباً وجزاء.

---

[1] - الهجاري، صالحة حسين الشريف.(١٤١٢هـ/١٤١٣هـ). **الدعاء في القرآن الكريم**. رسالة ماجستير مقدمة إلى الرئاسة العامة لكليات البنات قسم الدراسات الإسلامية بجدة: المملكة العربية السعودية.

ووجه الشبه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية: أنهما تهتمان بالدعاء في القرآن الكريم، ومفهومه وآدابه وشروطه، ولكن اقتصرت الدراسة السابقة على الناحية الشرعية فقط، بينما الدراسة الحالية اهتمت بالدعاء القرآني من خلال جمع هذه الأدعية واستخراج مضامين التربية الإيمانية المستنبطة منها والاستفادة من آثارها التربوية .

ووجه الاستفادة من الدراسة السابقة في كيفية تناول آيات الدعاء في القرآن الكريم، وإدراج مفهومه وآدابه وشروطه. لأنها تساعد المؤمن على القيام بهذه العبادة على أكمل وجه ، ووسيلة لنيل رضا الله واستجابة الدعاء.

ثالثاً: الدعاء في ضوء الكتاب والسنة[1]:

وتهدف الدراسة إلى تناول الدعاء من الناحية الشرعية في الكتاب والسنة وتوضيح آدابه و كيفيته والرد على بعض الشبهات الواردة فيه.

و منهج الدراسة قام الباحث بجمع نصوص الدعاء من القرآن والسنة، مع مقارنة أقوال العلماء مع بعضهم بعضاً، واختيار القول الأرجح.. وقد تكونت الدراسة من مقدمة وبابين وخاتمة فلخص الباحث فيها أبرز ما توصل إليه من نتائج وأهمها:

أ -أن كلمة دعاء تطلق على عدة معانٍ في اللغة والاصطلاح ففي اللغة: ترجع إلى أصل واحد هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك وكمصطلح شرعي:

١ -حث الناس على فعل الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ -إن الدعاء الاصطلاحي: يتضمن معنى الطلب باستدعاء رضوان الله و استدفاع سخطه.

ب -من الألفاظ التي تطلق على الدعاء في القرآن الكريم: النداء، والصلاة، والجوار، والابتهال، والتضرع.

ج -إن للدعاء التأثير السببي الذي قدره الله به، وليس معنى ذلك أنه مستقل بذاته، ولا مجرد الاقتران العادي الذي نصبه الله علامة مجردة على قضاء الحاجة، وان المؤثر الحقيقي هو الله وحده لا شريك له.

---

[1] - بونجا تنجونج، جهاد محمد.(١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ). **الدعاء في ضوء الكتاب والسنة**. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى: مكة، المملكة العربية السعودية.

د -إن شأن الدعاء لعظيم وفضله لكثير، لأنه - قبل كل شيء - هو العبادة، والعبادة هي التي من أجلها خلق الله الخلق، وبعث الرسل (عليهم الصلاة والسلام)ووجه الشبه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية: أنهما تهتمان بالدعاء ولكن الدراسة السابقة اقتصرت على دراسة الدعاء من الناحية الشرعية، فبينت مفهوم الدعاء ومشروعيته وفضله مع بيان أثره وفوائده وآداب الدعاء ووقته وكيفيته، وسياق ما أورده من شبهات والرد عليها وغير ذلك من الأمور الشرعية المتعلقة بالدعاء.

بينما الدراسة الحالية تناولت:(مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية) فهي تهتم بالجانب التربوي للدعاء في القرآن وكيفية توظيفها توظيفاً تربوياً بحيث تستفيد منها المؤسسات التربوية، وكافة المهتمين بالتربية.

ووجه الاستفادة من الدراسة السابقة في التعرف على فوائد الدعاء وأثره ووقته وكيف رد الباحث على الشبهات والبدع التي أُلصقت بالدعاء .

رابعاً: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية[1] :

والهدف من البحث تخليص عبادة الدعاء من الشرك وأنواع البدع كالتوسل والشفاعة ومحبة الصالحين والتبرك وغيرها من المحدثات التي ألحقت به. ووجوب إخلاص الدعاء لله ﷻ وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ.

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١ - أن الدعاء من أسباب زيادة الإيمان بالله، وهو الموصل إلى التعلق بالله عزّ وجل، فيحيا القلب محبة ورغبة فيه سبحانه، ويفتح له باب المناجاة، وبرد اليقين، وانشراح الصدر.

٢ -يجتمع في الدعاء ما لا يجتمع في غيره من العبادات:كذكر الله باللسان، و التوجه إليه بالقلب والجنان، والرجاء، والخوف، والتوكل، والخضوع والخشية، والابتهال والتذلل و اللهج بأسمائه، والاستغاثة بصفاته.

٣ - إن أكثر أنواع الشرك انتشاراً هو شرك الدعاء، وتوجه المشركين نحو القبور والأوثان قديماً وحديثاً للتوسل بأصحابها في إجابة الدعاء، فهو الباب الرئيسي الذي زين به الشيطان عبادة ودعاء غير الله سبحانه وتعالى.

٤ - اعتماد المجيزين للدعاء غير الشرعي على أدلة مكذوبة أو ضعيفة

---

[1] – العروسي، جيلان بن خضر. (١٤١٧هـ) . **الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية**. رسالة ماجستير منشورة مقدمة إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. طباعة:مكتبة الرشد:الرياض، المملكة العربية السعودية.

أو صحيحة غير صريحة الدلالة، فالواجب الرد عليهم وكشف زيفهم و أباطليهم.

فجاءت الدراسة السابقة موضحة لمعاني الدعاء وأنواعه وأقسامه وأهميته بالنسبة لعقيدة المسلم، وأنه من أصول التوحيد، وأعلى منازل الإيمان، لذا فقد اجتهد الباحث في طرد وكشف كل الشبه الواردة فيه، وتوضيح زيف أهل الشرك بالأدلة الصريحة والحجة الدامغة.

بينما الدراسة الحالية تهتم بالآيات التي تحث على الدعاء في القرآن الكريم وعلى الأدعية الصحيحة التي وردت في على ألسنة أصفياء الخلق من مرسلين وأنبياء ومؤمنين، مع استنباط بعض ما ورد بها من مضامين تربوية تهدف إلى تربية الفرد المسلم على كمال الإيمان، وتنشئته التنشئة الإسلامية التي تقوده إلى سعادة الدارين.

ووجه الاستفادة من الدراسة السابقة في بيان منزلة الدعاء من العقيدة وأهميته من بين سائر العبادات ، وفي دلالته على وجود الله ، ومدى علاقة الدعاء بأنواع التوحيد ، وعدم تنافيه مع القدر ومناقشة المخالفين والرد عليهم بالأدلة والحجج الصحيحة ، وحكمه الشرعي من خلال أقوال العلماء ومذهبهم في ذلك .كما أورد الباحث في ملحق الدراسة نماذج من الأدعية الشركية والمبتدعة، ونماذج أخرى من الأدعية المأثورة.

الفصل الثاني

الدعاء في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم الدعاء في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الفرق بين الدعاء والعبادة والذكر

المبحث الثالث: أهمية الدعاء وفضائله

المبحث الرابع: شروط الدعاء وآدابه

المبحث الخامس: بعض الاعتداءات في الدعاء

المبحث الأول: مفهوم الدعاء في القرآن الكريم:

ممالا شك فيه أن غنى اللغة العربية وثراءها مستمد من كتاب الله المجيد، ولهذا نجد فروقاً واضحة بين دلالات الألفاظ في الجاهلية وبين استعمالها القرآني، فهو الذي وثق أصولها، واستخدم اشتقاقاتها، وطور دلالاتها، حيث أصبحت تدل على معانٍ تتصل بالعبادات والشعائر الدينية... وغيرها، ولذا يمكن القول بأن فضل بقاء اللغة العربية وخلودها يعود إلى القرآن العظيم، الذي نزل بلسان عربي مبين، ولهذا فقد كانت مادة (دعا) موضع اهتمام من قبل المفسرين واللغويين، فوثقوا لها معانٍ ومفاهيم ودلالات مختلفة ومن أبرز تلك المفاهيم ما يلي:

أولاً: تعريف الدعاء في اللغة:

- الدعاء مصدر: ((دعاء دعْواً، وَدعْوَةً، ودُعاءً، ودَعْوَى))[1].

((والدعاء واحد الأدعية، وأصله دُعاوٌ، لأنه من دَعَوْت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمزت))[2].

((والدَّعوى: اسم لما يَدَّعيه، يقال دعوى فلان كذا، وجمعها: دَعَاوَى، ودَعاوٍ، فالدَّعوى على هذا المعنى بمعنى الدعاء))[3]. ((والدَّعوة المرّة الواحِدة من الدَّعاء))[4].

((والدَّعَّاءُ:الكثير الدُّعاء))[5]. ((والأُدْعِيَّةُ والأُدْعوّةُ: ما يَتَداعَوْنَ به))[6].

((والمدْعاة: الدَّعوة، يقول: كنا في دعوة فلان ومَدْعاةِ فلان، وهو في الأصل مصدر، والمراد بهما الدُّعاء إلى الطعام))[7].

---

(1) – أنيس، إبراهيم وآخرون.(١٤٠٨هـ). **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية**.اس، بابل، تركيا.ج، بابب الدال، ص٢٨٦. ويراجع: ابن منظور، جمال الدين محمد.(١٤١٤هـ).**لسان العرب**. دار صادر:بيروت ،لبنان. مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٥٧.

(2) – الجوهري، إسماعيل بن حماد.(١٤٠٢هـ). **الصحاح تاج العربية وصحاح العربية**. تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار.القاهرة، مصر.الطبعة الثانية. ج٦، ص٢٣٣٧.ويراجع ابن منظور.**لسان العرب**، المرجع السابق، مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٥٨.

(3) – ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٥٧. ويراجع: أنيس، **المعجم الوسيط**، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٦.

(4) – الجوهري، **الصحاح**، المرجع السابق، ج٦، ص٢٣٣٧.ويراجع: ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٥٨.

(5) – أنيس، **المعجم الوسيط**، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٧.

(6) – ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٦٢. ويراجع: الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود.(١٤٠٢هـ).**أساس البلاغة**. تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار.القاهرة، مصر.الطبعة الثانية. ، ص١٣١.و الفيروزآبادي، محمد يعقوب.(د.ت). **القاموس المحيط**.دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان.ج٤، ص٣٢٨.

(7) – أنيس، **المعجم الوسيط**، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٧. و الجوهري، **الصحاح**، المرجع السابق، ج٦، ص٢٣٣٦.

وللدعاء في معاجم اللغة معانٍ عدة منها:

١ - التجمع: يقال:((تداعى القوم:دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا))[١].

((تدعوا: أي تجمعوا))[٢]. ((وتداعت عليهم القبائل من كل جانب اجتمعت عليهم وتألبت بالعداوة))[٣].

وفي سنن أبي داود[٤] ورد أن رسول الله ﷺ قال: " يُوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" [٥].

٢ - التسمية: يقال: ((دعوت الولد زيداً وبزيدٍ إذا سميته بهذا الاسم))[٦].

قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة النور، أية:٦٣).

٣ - التمني: يقال: ((ادعيت الشيء تمنيته، وادعيته طلبته لنفسي))[٧].

((وفلان في خير ما ادعى أي ما تمنى، وفي التنزيل: ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (سورة يس، آية:٥٧)، معناه ما يتمنون)) [٨].

٤ - الحلف: ((الدعوة: الحِلف يقال:دعوة بني فلان في بني فلان))[٩] .

---

(١) - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٥٩.وَ يراجع: أنيس، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٦.

(٢) - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٤، ص٣٢٨.

(٣) - الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص١٣١.

(٤) - هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني (أبو داود)، محدث، حافظ، فقيه، رحل وطوف وجمع وصنف وخرج وسمع الكثير عن مشايخ الشام ومصر والجزيرة والعراق و خرا سان، وتوفي بالبصرة في شوال سنة٢٥٧ هـ و قيل ٢٧٦هـ، من تصانيفه:كتاب السنن، جزآن، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه (٤٨٠٠) حديث انتخبها من ٥٠٠٠٠حديث، وأسئلة لأحمد بن حنبل عن الرواة الثقاة والضعفاء، والمراسيل.انظر:كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٤، ص٢٥٥، وَ يراجع الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٣، ص١٨٢. وَ الجابي، بسام عبد الوهاب. (١٤٠٧هـ). معجم الأعلام. دار: الجفان والجابي: قبرص. ص٣١٤.

(٥) - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني.(د.ت).سنن أبي داود.دار الفكر:بيروت ،لبنان. تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد. كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ج٤، ح(٤٢٩٧)، ص١١١.وصححه الألباني، محمد ناصر الدين.(١٤٠٣هـ)، في: سلسلة الأحاديث الصحيحة.المكتب الإسلامي:بيروت،لبنان .الطبعة الرابعة. ح رقم ٩٥٨، ج٢، ص٦٨٣.

(٦) - الفيومي، أحمد بن محمد.(د.ت).المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. دار القلم:بيروت، لبنان. ص٧٤.و يراجع:الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المرجع سابق، ج٤، ص٣٢٨، وأنيس، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج١، ص ٢٨٦. وَالزمخشري، أساس البلاغة، المرجع سابق، ص١٣١.

(٧) - الفيومي، المصباح المنير، المرجع السابق، ص٧٥.

(٨) - ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، مادة(دعا)، ج١٤، ص٣٦٠.

(٩) - ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، مادة(دعا)، ج١٤، ص٢٦٢، وَيراجع:الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٤، ص٣٢٨.

٥ - الرغبة: يقال ((الرغبة إلى الله والابتهال إليه)) [١].

ويقال ((دعوت الله ادعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير))[٢] .قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الزمر، آية:٨).

٦ - السوق: ((دعاه:ساقه))[٣]. يقال:((دعاه إلى الأمير: ساقه))[٤].

٧ - الطلب: يقال ((دعاه دعاءً ودعوة ومدعاة:طلبهم ليأكلوا عنده))[٥].

ويقال ((كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان،وهو في الأصل مصدر، يريدون الدعاء إلى الطعام)) [٦].

٨ - النداء: يقال: ((دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصحت به))[٧].

((دعاء الرجل دعواً ودعاءً: ناداه، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته))[٨].

((ودعوت زيداً: ناديته وطلبت إقباله)) [٩].قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة القمر، آية:١٠).

وإذا تتبعنا استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمة ومشتقاتها نجد أن معانيها قد تنوعت في القرآن الكريم بتنوع السياق الذي وردت فيه، ولقد استوعبها النص القرآني في تصريف اللفظ ودلالاته حيث جاء على نحو: مائة وتسعين مرة ضمن اثنين وسبعين اشتقاقاً.

---

(١) - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٥٧، وَيراجع أنيس، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٦. والفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مرجع سابق، ج٤، ص٣٢٧.

(٢) - الفيومي، **المصباح المنير**، مرجع سابق، ص٧٤.

(٣) - الفيروزآبا، المعجم**اموس المحيط**، المرجع السابق، ج٤، ص٣٢٨.وَيراجع أني، المعجم**م الوسيط**، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٦.

(٤) - ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة (دعا)، ج١٤، ص٢٥٩.

(٥) - أنيس، **المعجم الوسيط**، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٦.

(٦) - الجوهري، **الصحاح**، مرجع سابق، ج٦، ص٢٣٣٦، وَيراجع:ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة(دعا)، ج١٤، ص٢٦٠، وَ الفيومي، **المصباح المنير**، المرجع السابق، ص٧٤.

(٧) - الزمخشري، **أساس البلاغة**، مرجع سابق، ص١٣١.

(٨) - ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة(دعا)، ج١٤، ص٢٥٨، وَيراجع:الجوهري، **الصحاح**، المرجع السابق، ج٦، ص٢٣٣٧.وَ أنيس، **المعجم الوسيط**، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٦.

(٩) - الفيومي، **المصباح المنير**، المرجع السابق، ص٧٤.

ومن أبرز وجوه معاني الدعاء التي وردت في القرآن الكريم ما يلي:

الوجه الأول: الدعاء بمعنى الاستغاثة:

قال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ... ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة فاطر، آية:١٤). ((إي أن تستغيثوا بهم في النوائب لا يسمعوا دعائكم لأنها جمادات لا تبصر ولا تسمع))[١].

الوجه الثاني: الدعاء بمعنى الاستفهام:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:٦٨). ((أي استفهم لنا ربك وسله))[٢]

الوجه الثالث: الدعاء بمعنى الثناء:

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ... ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية:١١٠). ((فسمي الثناء دعاء إذا كان مقدمة له وذريعة إليه على مذهبهم في تسمية الشيء باسم سببه))[٣].

الوجه الرابع: الدعاء بمعنى الحث على الشيء والأمر به:

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة النحل، آية: ١٢٥). ((أمر الله رسوله أن يدعو أمته إلى الإسلام، فقال: (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ) بالمقالة المحكمة الصحيحة))[٤].

الوجه الخامس: الدعاء بمعنى السؤال:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة غافر، آية:٦٠). ((أي سلوني أعطكم))[٥].

---

(١) - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري.(١٣٧٢هـ). **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**.دار الشعب:القاهرة ،مصر. تحقيق:أحمد عبد العليم البردوني.ج١٤،ص٣٣٦.

(٢) - الدامغاني، الحسين بن محمد.(١٤١٢هـ). **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**.مطابع الأهرام:القاهرة،مصر.تحقيق:محمد حسن أبو العزم الزّفيتي.ج١، ص٣٣٦.

(٣) - الخطابي، حمد بن محمد.(١٤٠٣هـ-١٩٨٢م). **غريب الحديث**. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي:مكة المكرمة. تحقيق:عبد الكريم إبراهيم العزباوي.ج١،ص٧٠٩.

(٤) - الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٠٣.

(٥) - الدامغاني، **الوجوه والنظائر**، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٧.

و قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(سورة الزخرف، آية:٤٩) . ((أدع لنا ربك بما عهد عندك:أي بما أخبرنا عن عهده إليك، أنا إن آمنا فسله إننا لمهتدون))[١].

الوجه السادس:الدعاء بمعنى سؤال كشف ضر أو جلب نفع:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الزمر، آية:٨). ((إي راجعاً إليه مستغيثاً به في دفع ما نزل به...))[٢].

الوجه السابع: الدعاء بمعنى طلب الإحضار:

قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (سورة الدخان، آية:٥٥). ((أي يأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه حال كونهم آمنين من التختم والأسقام والآلام))[٣].

الوجه الثامن: الدعاء بمعنى العبادة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة الأنعام، آية:٧١). ((يعني: "أنعبد" من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا))[٤] . و قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ... ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة القصص، آية:٨٨) . ((ولا تدع:لا تعبد مع الله إلهاً آخر))[٥].

الوجه التاسع: الدعاء بمعنى العذاب:

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ ﴾. (سورة المعارج، آية:١٥-١٧). ((إنه ليس كالدعاء "تعالوا" ولكن دعوتها إياهم تمكنها من تعذيبهم))[٦].

---

(١) - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج١٨، ص٢٨٩

(٢) - الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج٤، ص٤٥٢.

(٣) - الشوكاني، **فتح القدير**، المرجع السابق، ج٤، ص٥٧٩

(٤) - الدامغاني، **الوجوه والنظائر**، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٥.

(٥) - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، والمحلي، جلال الدين محمد. (١٤١٦هـ). **تفسير الجلالين**. دار الحديث: القاهرة،مصر. ، ج١، ص٥٢٠.

(٦) - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج١٨، ص٢٨٩.

الوجه العاشر: الدعاء بمعنى القول:

قال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة يونس، آية:١٠).

((إي إذا اشتهوا شيئاً قالوا سبحانك اللهم، فإذا هو بين أيديهم)) [1]

الوجه الحادي عشر: الدعاء بمعنى النسب:

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، آية:٥) ((فقال (ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ) للصلب، وانسبوهم إليهم ولا تدعوهم إلى غيرهم))[2]

---

[1] - الثوري، سفيان بن سعيد.(١٤٠٣هـ). **تفسير سفيان الثوري**.دار الكتب العلمية:بيروت ،لبنان. ، ج١، ص١٢٨.

[2] - الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج٤، ص٢٦١.

ثانياً:معنى الدعاء في الاصطلاح الشرعي:

يصعب على الباحث أن يضع تعريفاً جامعاً للدعاء لأن ذلك ينم عن نظرة ضيقة وأساس واهٍ في تحديد ظاهرة متجددة بتجدد أحوال الإنسان وفكره ومشاعره نحو خالقه و بارئه ومناجاته له لتلبية حاجاته ومطالبه، فما جُهد المفكرين قديماً وحديثاً إلا محاولات لتلمس مفهوم يشرف على حدود (الدعاء)، ولذا فقد عُرف بتعريفاتٍ جمة منها:

١ -عرفه الإمام الخطابي [١] بقوله:

((هو استدعاء العبد ربه العناية، واستمدادُه إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلّة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه)) [٢].

٢ -عرفه الحليمي[٣] بقوله:

((الدعاء:قول القائل يا الله، يا رحمن، يا رحيم، وهو إظهار الحاجة و الاعتراف بالذلة والفقر والفاقة لمن يدعوه)) [٤].

٣ -ويقول القاضي أبو بكر بن العربي[٥] في تعريفه:

((هو مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة أو دفع مضرة من المضار

---

[١] - هو أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٣١٩هـ، بمدينة بست، محدث، فقيه، أديب، لغوي، شاعر، سمع الحديث بمكة وبالبصرة وبغداد، في شيوخه كثرة، وأخذ الفقه على مذهب الشافعي من تصانيفه: غريب الحديث، شرح السنن، شرح البخاري، كتاب العزلة، الغنية عن الكلام وأهله، إصلاح غلط المحدثين، توفي بمدينة بست من بلاد كابل سنة ٣٣٨هـ.انظر:الذهب، سير **أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج١٧، ص٢٣.وَيراجع: كحاله، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج٤، ص٧٤، وَالزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٢، ص٢٧٣.

[٢] - الخطابي، حمد بن محمد.(١٤٠٤هـ). **شأن الدعاء**.دار المأمون للتراث:دمشق، سوريا. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. ، ص٤.

[٣] - هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، ولد بجرجان سنة ٣٣٨هـ، كان أحد الأذكياء الموصوفين، متفنناً، سيال الذهن، مناظراً، طويل الباع في الأدب والبيان، سمع من الحديث الكثير حتى انتهت إليه رياسة المحدثين في عصره وولي القضاء ببخارى. من كتبه: المنهاج في أصول الديانة، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٤٠٣هـ. انظر:الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج١٧، ص٢٣١. وَيراجع:ابن كثير، **البداية والنهاية**، مرجع سابق، ج١١، ص٣٩١.

[٤] - الحليمي، الحسين بن الحسن.(١٣٩٩هـ). **المنهاج في شعب الإيمان**. دار الفكر:بيروت، لبنان.تحقيق:حلمي فوده. ج١، ص٥٢٢.

[٥] - هو محمد بن عبد الله محمد المعافري الإشبيلي المالكي أبو بكر بن العربي، ولد في اشبيلية سنة ٤٦٨هـ، ورحل مع أبيه إلى المشرق وعاد إلى بلده بعلم كثير، وكان من أهل التفنن في العلوم، وبلغ رتبة في الاجتهاد وأحد من انفراد بالأندلس بعلو الإسناد، وولي القضاء ببلده. كان ثاقب الذهن ملازماً لنشر العلم صادقاً في أحكامه. من تصانيفه: العواصم من القواصم، عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، أحكام القرآن، الناسخ والمنسوخ، المحصول، وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المرجع السابق، ج٢٠، ص١٩٨.وَيراجع:الأدنة وي، **طبقات المفسرين**، مرجع سابق، ج١، ص١٨٠.والزر كلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٦، ص٢٣٠.

والبلاء بالدعاء))[1].

٤ -وعرفه أبو حيان [2] بعدة تعريفات منها:

((هو إظهار الافتقار إلى الله))[3]. وَ((الدعاء : هو مناجاة الله لطلب أشياء ولدفع أشياء))[4].

٥ -وذكر ابن القيم [5] في تعريفه بأن الدعاء:

((هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه)) [6].

٦ -وعرفه الإمام رشيد رضا [7] بقوله:

---

[1] - نقلاً عن: السيوطي، جلال الدين.(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). **فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين بالدعاء**.مكتبة المنار:الأردن .تحقيق:محمد شكور أمرير ص٢٢.

[2] - هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي، ولد بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة في شوال سنة ٦٥٤هـ من كبار العلماء ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات، وله مصنفات في القراءات والنحو، وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم تخرج به عدة أئمة، أقام بالقاهرة وتوفي بها بعد أن كف بصره. من كتبه: البحر المحيط، غريب القرآن، شرح التسهيل، التذكرة، التقريب، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك. مات سنة ٧٤٥هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي.(١٣٩٢هـ).**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**.مجلس دائرة المعارف العثمانية:حيدر أباد، الهند.تحقيق:محمد عبد المعيد ضان.الطبعة الثانية، ج٤، ص٣٠٢.وَ يراجع: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد.(١٤٠٤هـ). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**.مؤسسة الرسالة :بيروت ،لبنان .تحقيق:بشار عواد.وشعيب الأرناؤوط، وَصالح مهدي عباس. ج٢، ص٧٢٤، وَ الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٧، ص١٥٢.

[3] - أبو حيان، محمد بن يوسف.(١٤٠٣هـ). **البحر المحيط**. دار الفكر: بيروت لبنان.الطبعة الثانية .ج٢، ص٤٦.

[4] - أبو حيان، **البحر المحيط**، المرجع السابق، ج٤، ص٣١٠.

[5] - هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي شمس الدين أبن القيم الجوزية الحنبلي، ولد في سنة ٦٩١هـ. وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وبرع في علوم متعددة لاسيما علم التفسير والحديث، كان جريء الجنان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب ابن تيميه حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروباً بالدرة، فلما مات ابن تيمية أفرج عنه. كان حسن القراءة والخلق، كثير التودد، ولا يحسد أحداً ولا يؤذيه، ولا يستعيب ولا يحقد على أحد. وكان مغرم بجمع الكتب فحصل منها مالا يحصر. وله من التصانيف: إعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسية الشرعية، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، روضة المحبين، حادي الأرواح، الجواب الكافي وغيرها الكثير، توفي سنة ٧٥٠هـ، وكانت جنازته حافلة شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة، وتزاحم الناس على حمل نعشه رحمه الله. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، مرجع سابق، ج١٤، ص٢٠٢.وَ يراجع: ابن حجر، **الدرر الكامنة**، المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٢. وَ الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٦، ص٥٦.

[6] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر.(١٤١٦هـ-١٩٩٦م). **بدائع الفوائد**. مكتبة نزار مصطفى الباز:مكة المكرمة.تحقيق:هشام عطا،وَعادل العدوى،وَ أشرف أحمد ألج. ، ج٣، ص٥١٣.

[7] - هو محمد رشيد بن علي بن محمد بن محمد علي القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام في ٢٧جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ، أحد رجال الإصلاح الإعلامي من الكُتاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، تعلم في بيروت، ثم رحل إلى مصر، فاتصل بمحمد عبده، وتتلمذ له، وأصدر مجلة المنار، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد. من تصانيفه: تفسير القرآن الكريم، الخلافة والإمامة، الوهابيون والحجاز، الوحي المحمدي، توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ.انظر:كحالة، **معجم المؤلفين**،مرجع سابق ،ج٩، ص٣١٠. وَ يراجع: الزركلي، **الأعلام**، المرجع السابق، ج٦، ص١٢٦.

« الدعاء باللسان هو أثر الشعور بالحاجة إلى الله تعالى، وفزع القلب إليه، فإن لم يكن أثره، فهو مذكر به، وهو أعظم مظاهر الإيمان »[1].

٧ - كما اجتهد بعض المحدثين في تعريفه:

أ - فقيل عنه: «هو الطلب من الأدنى إلى الأعلى مع التذلل والخضوع»[2].

ب - أو أنه هو: «سؤال الله والتضرع والابتهال إليه لإتمام نعمة أو إزالة كربة أو تفريج غمة »[3].

و بالنظر في التعريفات السابقة:

نجد أن للدعاء في الاصطلاح الشرعي عدة تعريفات متقاربة فيما بينها، ولكن يجمع هذه المعاني المتقاربة تعريف القاضي أبي بكر بن العربي. وهو: « مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة أو دفع مضرة من المضار والبلاء بالدعاء »[4].

لأنه يحدد المراد من الدعاء، وهو تحقيق العبودية لله في تضرع وخضوع وتذلل بين يديه والابتهال إليه في جلب المنفعة أو دفع المضرة. والدعاء - كما ترى الباحثة - (هو شعور خفي يحمله القلب، وتدعو إليه لسان الفطرة الإلهية بالحاجة والافتقار إلى عناية الله تبارك وتعالى، فيظهر صدق التوجه إليه روحاً وجسداً بألفاظ وتعابير تشرق في النفس بنور أنسه سبحانه، وتدعو إلى الاطمئنان إلى قوته التي لا تقهر، ورحمته ورعايته التي لا تنتهي).

وبهذا يكون الإنسان مقبلاً على الله متوجهاً إليه خاضعاً ذليلاً بين يديه، في إقامته وسفره، ويقظته وغفلته، وسكونه وحركته، وكلامه وهمسه، في كل شؤون حياته، ليُظهر حاجاته وافتقاره إلى من وسعت رحمته كل شيء، ليتكرم بفضله بإجابة دعوته... وهذا هو المعنى المراد من الدعاء في هذا البحث، لأنه يدل على أهمية الدعاء بالنسبة للمرء المسلم في جميع أحواله. وهذا ما سنتطرق إليه في المباحث التالية (بإذن الله تعالى).

---

(١) - رضا، محمد رشيد. (د.ت). **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**.دار المعرفة:بيروت، لبنان. الطبعة الثانية. ج٢،ص١٧٣.

(٢) - الدحدوح، سليمان نصيف.(١٤٢١هـ-٢٠٠١م). **الذكر والدعاء لجلب الخير وكشف البلاء**.دار البشائر الإسلامية:بيروت ،لبنان .ص١٧.

(٣) - عبيد، منصور الرفاعي.(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). **دعاء العارفين** . الدار الثقافية للنشر: القاهرة، مصر. ص٨.

(٤) - نقلاً عن: السيوطي، **فض الوعاء**، مرجع سابق ،ص٢٢.

المبحث الثاني: الفرق بين الدعاء والعبادة والذكر:

إن من المفيد أن نذكر أن هناك ألفاظاً وثيقة الصلة بالدعاء كالعبادة، والذكر إذ أن بينهم تقارباً في المعنى أدى إلى اختلاف البعض في حمل المعاني ودلالات الألفاظ على غير وجهها، لذا يحسن بنا بيان معناها، وإيضاح وجه الفرق بينها وبين الدعاء.

أولاً:- العبادة وتعريفها في اللغة:

((أصل العبودية الخضوع والتذلل))[1]. ((وعبد الله (يعبده عبادة) وعبداً ومعبدةً: تأله))[2]. أي اتخذه آلهاً.

و تعرف العبادة في الاصطلاح الشرعي:

بقول ابن تيمية[3]:

((العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة))[4].

علاقة الدعاء بالعبادة:

١ - يقول ابن القيم:

((الدعاء ينقسم إلى قسمين: دعاء مسألة، ودعاء عبادة. دعاء المسألة: هو الطلب من الله عز وجل إما بجلب المنفعة أو كشف الضر.

---

(١) - الرازي، محمد بن أبي بكر.(١٤١٥هـ). **مختار الصحاح**. مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان.تحقيق:محمود خاطر. باب العين، ج١، مادة (ع ب د)، ص١٧٢. وَ يراجع: ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (عبد)، ج٣، ص٢٧١.

(٢) - ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة (عبد)، ج٣، ص٢٧٢.

(٣) - هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الدين، ولد سنة ٦٦١هـ بحران نسخ سنن أبي داود وحصل الأجزاء، ونظر في الرجال والعلل، وتفقه وتقدم وصنف ودرس وأفتى وفاق الأقران، وصار عجباً في سرعة الاستحضار وقوة الجنان، والتوسع في المنقول والمعقول، والإطالة على مذاهب السلف والخلف، حدث بدمشق ومصر والثغر، وقد امتحن، وأوذي مرات، وحبس بقلعة القاهرة، والإسكندرية. ومن مصنفاته: مجموعة فتاويه، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، بيان الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: ابن حجر، **الدرر الكامنة**، مرجع سابق، ج١، ص١٤٤، وَيراجع: كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج١، ص٢٦١، وَ الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت) . **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مكتبة ابن تيميه: القاهرة، مصر، ج١، ص٦٣-٦٤.

(٤) - عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله. (١٣٩٧هـ). **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**. المكتب الإسلامي: بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة. ص٤٦.

ودعاء العبادة: هو ما يصاحب الطلب من الله عز وجل من خوف ورجاء. والداعي يدعو للنفع والضر دعاء مسألة، ويدعو خوفاً ورجاء دعاء عبادة.. فبين النوعين تلازم. فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة)) [1].

٢ - و يقول السعدي[2]:

((كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين ـ يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة. وهذه قاعدة نافعة، فإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة ـ دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء، وهذا خطأ جرهم إلى ما هو شر منه؛ فإن الآيات صريحة في شموله لدعاء المسألة، ودعاء العبادة)) [3].

٣ - وبذلك: يعتبر الدعاء نوعاً من أنواع العبادة، وجزءاً من أجزائها أي أن بين الدعاء والعبادة عموماً وخصوصاً مطلقاً فكل دعاء صادر من المسلم مريداً به الخير فهو عبادة، لأنه توجه به إلى ربه، ورغب إليه فيما عنده من الخير، وخضع وذلّ في المسألة وتعبّده به. وليس كل عبادة دعاء، فالعبادة من صلاة وصوم وزكاة وغيرها من العبادات الظاهرة والباطنة، لا تسمى دعاء، بل هي عبادة وإن كان الدعاء داخلاً فيها.

فعلى هذا يكون الدعاء أخص من العبادة، والعبادة أعم من الدعاء، فكل دعاء عبادة وليس كل عبادة دعاء.

---

(١) -ابن القيم، **بدائع الفوائد**، مرجع سابق، ج٣، ص٥١٤.

(٢) - هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، مفسر من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة ١٣٥٨هـ، وله نحو ٣٠ كتاباً منها: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، وطريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول، والأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، "والدرة البهية "شرح للعقيدة التائية لابن تيمية، والخطب المنبرية....وغيرها، وصدر بعد وفاته كتاب سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي.انظر:البسام.(١٣٩٨هـ). **علماء نجد خلال ستة قرون**.مكتبة النهضة الحديثة: مكة. ج٢، ص٤٢٢-٤٣١. وَ يراجع:الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٣، ص٣٤٠.

(٣) - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر.(١٤١٣هـ). **القواعد الحسان لتفسير القرآن**. دار ابن الجوزي:الرياض، المملكة العربية السعودية.

ص ١٢٦-١٢٧.

ثانياً: الذكر، ويعرف في اللغة:

((الحِفْظُ للشيء تَذْكُرُهُ. و الذِّكْرُ أَيضاً: الشيء يجري على اللسان))[1].

((و الذِّكْرُ: الصلاة والدعاءُ إليه والثناء عليه))[2].

وتعريفه في الاصطلاح الشرعي:

((هو ما يجري على اللسان من تسبيح الله وتنزيهه وحمده والثناء عليه ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال))[3].

وقال ابن رجب[4] :

((الذكر المطلق يدخل فيه الصلاة، وتلاوة القرآن، وتعلمه وتعليمه، والعلم النافع، كما يدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل))[5].

علاقة الذكر بالدعاء:

١ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك:

((إن الدعاء هو ذكر للمدعو - سبحانه - متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه، فهو ذكر وزيادة))[6].

٢ - وعدَّ ابن القيم الدعاء نوعاً من أنواع الذكر، في معرض بيانه لأنواع الذكر فقال: ((أنواع الذكر ثلاثة: ثناء ودعاء ورعاية، فأما ذكر الثناء فنحو سبحان الله...،و أما ذكر الدعاء فنحو قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الأعراف،

---

(١) -ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (ذكر)، ج٤، ص ٣٠٨.

(٢) - أنيس، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج١، ص٣١٣.ويراجع:ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة (ذكر)، ج٤، ص٣١٠

(٣) - سابق، السيد.(د.ت). **فقه السنة**. دار الكتاب العربي:بيروت، لبنان. ج١، ص٥٧٩.

(٤) - هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ وقدم مع والده إلى دمشق، وسمع بمكة و بمصر، من مصنفاته:شرح جامع الترمذي، ذيل طبقات الحنابلة، لطائف المعارف في المواعظ، استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، وتعزيز القواعد وتحرير الفوائد في الفقه، ولطائف المعارف، والقواعد الفقهية وغيرها الكثير، وتوفي بدمشق في ٤ رمضان سنة ٧٩٥هـ. انظر:الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٩٥، وَيراجع:كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج٥، ص١١٨.

(٥) - ابن رجب،عبد الرحمن بن شهاب الدين.(١٤١٤هـ). **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان. تحقيق : شعيب الأرناؤوط،و إبراهيم برجس،ج٢،ص٥٢٦.

(٦) - الحنبلي، عبد الرحمن بن القاسم.(د.ت).**مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. الرئاسة العامة لشؤون الحرمين:مكة المكرمة ج١٥، ص١٩.

الآية:٢٣). أما ذكر الرعاية كقول الذاكر:الله معي، والله ناظر إلي، الله شاهدي، مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله، والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان والنفس...))[١].

٣ -و الإمام الصنعاني [٢] ذكر ذلك بقوله:

((إن الدعاء ذكر الله وزيادة، فكل حديث في فضل الذكر يصدق عليه)) [٣].

فمن خلال الأقوال السابقة: يتبين أن الدعاء جزء من الذكر، لأن الدعاء يشتمل على ذكر الله بصفاته العلا وأسمائه الحسنى بقصد التوسل إليه والطلب منه. وليس كل ذكر دعاءً...

لأن الذكر قد يقتصر على ما يجري على اللسان، وما يتلفظ به من طيب الأقوال المقصود بها وجه الله والتقرب بها إليه، من حمد الله والثناء عليه وتنزيهه وتمجيده، فقط دون سؤال أو طلب.

---

(١) - ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد.(١٣٩٣هـ).**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**.دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان. تحقيق:محمد حامد الفقي. الطبعة الثانية ج٢، ص٤٣٤.

(٢) - هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن شرف الدين الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير، الإمام الكبير المجتهد، ولد ليلة الجمعة نصف جماد الآخرة سنة ١٠٩٩هـبكحلان ثم انتقل مع والده إلى المدينة صنعاء وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى مكة، وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن. و من كتبه: توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار، سبل السلام شرح بلوغ المرام، منحة الغفار، الروض النضير، اليواقيت في المواقيت.توفي سنة ١١٨٢هـ. انظر: الشوكاني، **البدر الطالع**، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٣، ويراجع: الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٦، ص٣٨، وكحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج٩، ص٥٦.

(٣) - الصنعاني، محمد بن إسماعيل.(١٣٧٩هـ-١٩٦٠م). **سبل السلام**.مكتبة البابي الحلبي:القاهرة، مصر.تحقيق:محمد عبد العزيز الخولي. ج٤، ص٢١٢.

المبحث الثالث: أهمية الدعاء وفضائله:

من المعروف أن الإنسان بحاجة إلى التكامل في بعدين مختلفين، البعد المادي والبعد المعنوي، وقد اعتنى الإنسان تلقائياً ببعده المادي لكونه يعيش ذلك بحسه، ولا يحتاج إلى تأمل أو إدراك، وفي المقابل أهمل البعد المعنوي الذي يدعوه إلى الكمال.

فمن هنا ركزت الشريعة الإسلامية على مجموعة من الأمور الموجبة لإدراك هذا البعد، والتكامل فيه، ولعلّ من أهم الأمور التي حضت عليها، وأكدت على أهميتها عبادة الدعاء، لأنها الصلة الوثيقة بين العبد وربه في كل مكانٍ و حين. وقد أشارت الآيات والآثار إلى الدعاء بأساليب متعددة، مبينة لأهميته وعظمته من ناحية، ولفضائله والآثار المترتبة علية من ناحية أخرى.

أولاً: أهمية الدعاء:

إن الدعاء يعتبر سمة العبودية لله عزّ وجل، وهو لبّ العبادة و مقصودها الأعظم، فالخلق مفتقرون إلى ربهم في جلب منافعهم ودفع مضارهم، لإصلاح دينهم ودنياهم، وكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله عزّ وجل، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته، والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بعوارض تدفعهم إلى بابه يستغيثون به، وهذا من النعم في طي البلاء، والافتقار إلى الله هو عين الغنى، والتذلل له هو العز الذي لا يجارى، فقد افتتح كتابه وختمه بالدعاء .

كما تظهر أهمية الدعاء في هذه الأيام التي طغت فيها الحياة المادية على الناس، وأصبحت قلوبهم معلقة بالدنيا، فضيعوا دينهم فضاعوا، وظلموا أنفسهم فهانوا، لذلك آل عزهم إلى ذل، وسيادتهم إلى هزيمة. وليس لهم من سبيل إلا بالرجوع إلى كتاب الله منبع دينهم وسنة نبيهم ﷺ التي تدلهم وتهديهم إلى صراط الله المستقيم.

والدور الذي يقوم به الدعاء في حياة المسلم هو التذكير بالتزام الإسلام. فالحياة قد تطغي على الإنسان فتنسيه ربه وتنسيه دينه. ولذلك يأتي الدعاء في القرآن ليذكر المسلم بربه وحقيقة عبوديته له في كل شأن من شئون الحياة، وفي كل جزء من أجزاء الليل والنهار فيستأصل الغفلة، ويأتي عليها من جذورها، ليبقى المسلم مرتبطاً بدينه، ذاكراً ربه، حائزاً على الثواب الأوفى، ويبقى لسانه رطباً

بذكر الله. فإذا تأملنا الصلاة التي هي أهم أركان الدين بعد الشهادتين فهي دعاء خاص يكون مقروناً بأفعال خاصة، وهذا أكبر دليل على قيمة الدعاء وشرفه وعظيم مكانته .

كما يعد الدعاء ((باب من أبواب الفرج، وطريق من طرق السعادة لا يطرقه إلا أهل الله العارفين به، المقرين لعبوديته، وهو مفتاح الحاجة، وملاذ المؤمنين، ومن فعل الأنبياء والصالحين وملجأهم يفزعون إليه إذا ما حزبهم أمر، أو ألمّ بهم همّ، أو أبطأ عليهم نصر، أو أرادوا جلب خير أو دفع شر أو كشف ضر)) [1] .

وَبان بهذا عظمة نفع الدعاء، وجلالة قدره، في حياة العبد ليظل ملازماً للدعاء، فيحيا دائماً في حال الالتجاء، لرفع البلاء، ودفع الشقاء.

ثانياً: فضائل الدعاء:

لا يمكن للإنسان أن يعيش هذه الحياة وهو بعيد عن الله تبارك وتعالى، أو أن يكون في صلاحٍ لأموره ونجاته من الفتن والمحن إلا إذا تعلق قلبه بربه، فناداه وناجاه، وانطرح على بابه وجنابه ليظهر فاقته واحتياجه إليه سبحانه، فالمسلم محتاج إلى الدعاء في السراء والضراء، وكلما أكثر الإنسان منه زاد قربه من الله سبحانه، وقوي إيمانه، ورقّ قلبه وظهر جَلَده وعزمه، واستنصر على أعدائه من شياطين الإنس و الجن، ولهذا كان للدعاء فضائل جليلة، و آثار عظمية، وفوائد جامعة منها على سبيل المثال:

١- أن فيه امتثالا لطاعة الله وتنفيذاً لأمره:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية: ١٨٠).

وَقال تعالى: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة غافر، آية: ١٤).

فهذا دليل على وجوب التوجه إلى الله بالدعاء استجابة لأمره وطاعة له سبحانه. إذ ((الدعاء خالص العبادة لسببين: الأول: أنه امتثال لأمر الله، حيث قال: ﴿ ٱدْعُونِىٓ ﴾ . الثاني: أن الداعي إذا علم أن نجاح الأمور من الله؛ انقطع عما سواه، وأفرده بطلب الحاجات، وإنزال الفاقات. وهذا هو مراد الله من العبادة)) [2].

---

[1] - الراضي، سمير جميل أحمد.(د.ت). **الدعاء والاعتكاف في الإسلام**. رابطة العالم الإسلامي:مكة المكرمة. ، ص٥.

[2] - صوان، محمد جودة.(١٤٠٥هـ). **الإقتداء في الذكر والدعاء**. دار الكتب العلمية:بيروت، لبنان. الطبعة الثانية.ص٥٧.

٢- فيه تحقيق لعبودية الله:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة غافر، آية: ٦٠).

ولحديث النبيﷺ "إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (سورة غافر، آية: ٦٠). "[١].

وعلق الإمام الشوكاني على هذا الحديث بقوله: ((هذه الصفة المقتضية للحصر من جهة تعريف المسند إليه(الدعاء)، ومن جهة تعريف المسند (العبادة)، ومن جهة ضمير الفصل (هو)، تقتضي أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة وأرفعها وأشرفها... والآية الكريمة قد دلّت على أن الدعاء من العبادة))[٢].

كما يتضح من حديث النبيﷺ أن في الدعاء تحقيقاً لكمال الإيمان والإقرار لله بالتوحيد بأنواعه: (توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات).

٣- فيه قرب من الله وحصول معيته:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(سورة البقرة، آية:١٨٦).

فهذا القرب هو قرب المعية والرحمة والإجابة، فإن نسب عبادتهم إليه في قوله ﴿عِبَادِي﴾ دليلٌ على حبه لهم ورحمته بهم،وبه يقبل المؤمن على ربه وخالقه. ((فالقرب من الله صنو الدعاء، وبالدعاء يتحقق القرب والإقبال على الله، لأن الداعي يطلب راجياً أن يجاب، وهذا الرجاء يبث في نفسه الطاعة والقربى من الله عز وجل))[٣].

وفي ذلك دليل على أن ((الدعاء عبادة، وسمة للعبودية، يستدعي به العبد من الله العناية، ويَستمد المعونة، و يَستجلب الرحمة و يَستدفع النقمة)) [٤].

---

[١] - البخاري، **الأدب المفرد**، مرجع سابق، في باب فضل الدعاء، ح(٧١٤)، ج١، ص٢٤٩، وصححه الألباني، **صحيح الأدب المفرد**، مرجع سابق، باب فضل الدعاء، ص٢٤٧.

[٢] - الشوكاني، محمد بن علي.(د.ت). **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**. عالم الكتب: بيروت، لبنان. ص٣٣.

[٣] - عوض، محمد عبد الرحمن.(١٣٩٩هـ). **فقه الكلمة ومسئوليتها في القرآن والسنة**. دار الأنصار: القاهرة، مصر. ص٣٩.

[٤] - أبو زيد، بكر بن عبد الله.(١٤١٩هـ).**تصحيح الدعاء**.دار العاصمة:الرياض، المملكة العربية السعودية. ص١٥.

٤- البعد عن الكبر والسلامة منه:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة غافر، آية: ٦٠).

فقد جعل الله الانصراف عن الدعاء انصرافاً عن العبادة، لأنه قد انصرف عن الطلب من الله استكباراً ((و لا أقبح من هذا الاستكبار، وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ورازقه وموجده من العدم وخالق العالم كله ورازقه ومحييه و مميته ومثيبه ومعاقبه، فلا شك أن هذا الاستكبار طرف من الجنون، وشعبة من كفران النعم))[١].

أوقد ينصرف العبد إلى غير الله تجاهلاً، أو لعدم الشعور بوحدانيته سبحانه و صمديته نسياناً، فهذا كله يجلب سخط الله وغضبه، ودخول فاعله جهنم داخراً ذليلاً مهاناً.

٥- الدعاء أكرم شيء على الله:

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال " ليس شيء أكرم على الله من الدعاء "[٢].

وفي ذلك تنويه للعباد إلى علو منزلة الدعاء، وسمو مرتبته. ((وما هذه المرتبة السامية، والمنزلة العالية – والله أعلم - إلا لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، فيستدعي حضور القلب وعبادة الله بالتوجه، والقصد والرجاء، والتوكل، والرغبة فيما عنده، والرهبة من عذابه ويستدعي عبادة اللسان من اللهج بالتمجيد، والطلب، والمسألة، والابتهال، والتضرع ويستدعي عبادة البدن بالانكسار بين يدي الله، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به)) [٣].

---

(١) - الشوكاني، **تحفة الذاكرين**، مرجع سابق، ص٣٣.

(٢) - البخاري، **الأدب المفرد**، مرجع سابق، باب فضل الدعاء، ح(٧١٢)، ج١، ص٢٤٩، وحسنه الألباني، **صحيح الأدب المفرد**، مرجع سابق، ص٢٤٦. وأخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الدعاء، ح(٣٣٧٠)، ج٥، ص٤٥٥. وقال عنه: حديث حسنٌ غريب. وقال الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. (١٤١١هـ). في: **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، ح(١٨٠١)، ج١، ص٦٦٦: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٣) - أبو زيد، **تصحيح الدعاء**، مرجع سابق، ص١٧.

٦- الدعاء سبب لدفع غضب الله:

فيعتبر الدعاء من أهم الواجبات التي يتقرب بها العبد، ومن أعظم المفروضات التي تدفع غضب الله سبحانه وتعالى لقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴿٦٠﴾ ﴾(سورة غافر، آية:٦٠). وَ قوله ﷻ: ﴿...وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ... ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٣٢).

وقد أنضم إلى هذه الأوامر القرآنية عدة أحاديث للمصطفى ﷺ ومنها قوله : "من لم يسأل الله يغضب عليه"[١].

٧- الدعاء دليل على حسن التوكل على الله:

فالمتوكل على الله هو الذي يعلم أن الله كفل له رزقه وأمره، فيركن إليه وحده، ويتوجه بالدعاء إليه سبحانه، والأبلغ في الكمال: أن يكون الدعاء باللسان ذكراً وبالعقل فكراً وبالقلب توكلاً وخشوعاً وصدقاً.

وأعظم ما يتجلى التوكل حال الدعاء، ذلك أن الداعي حال دعائه يكون مستعيناً بالله، مفوضاً أمره إليه وحده دون سواه، ولا يتم التوكل ولا يتحقق إلا بالقيام بالأسباب المأمور بها، فمن عطّلها لم يصح توكّله، والدعاء من أحد هذه الأسباب إن لم يكن أعظمها.

٨- الدعاء سبب لدفع البلاء قبل وبعد نزوله:

لقوله ﷺ : " لا يرد القضاء إلا الدعاء" [٢].

وفي الحديث ((دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد.... والدعاء من قدر الله عز وجل فقد يقضي على عبده قضاء مقيداً بأن لا يدعوه، فإذا دعاه اندفع عنه)) [٣].

٩- الدعاء يفتح أبواب الرحمة:

فإذا دعا المسلم ربه مؤمناً بوجوده و محققاً في دعاءه أسمائه، منزهاً لصفاته،

---

[١] - البخاري، **الأدب المفرد**، مرجع سابق، باب من لم يسأل الله يغضب عليه، ح(٦٥٨)، ج١، ص٢٢٩، وحسنه الألباني، **صحيح الأدب المفرد**، مرجع سابق، ص٢٧٧. وقال الحاكم، في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، ح(١٨٠٧)، ج١، ص٦٦٨. هذا حديث صحيح الإسناد.

[٢] - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب ما جاء لا يرد القدر والتهليل،ء، ح(٢١٣٩)، ج٤، ص٤٤٨، وقال عنه حديث حسن غريب.وقال الحاكم، في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، ح(١٨١٤)، ج١، ص ٦٧٠. حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

[٣] - الشوكاني، **تحفة الذاكرين**، مرجع سابق، ص٣٥.

لابد أن يفتح الله له أبواب رحمته. ((فإن من فتح الله له بالإقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع وتذلل كان هذا الفتح سبباً لإجابة دعائه... فإن العبد إذا وجد من نفسه النشاط إلى الدعاء والإقبال عليه فليستكثر منه، فإنه مجاب، وتقضى حاجته بفضل الله ورحمته)) [1].

ولذلك قيل على لسان بعض العُبَّاد: ((إنه لتكون لي حاجةٌ إلى الله، فأسأله إياها، فيفتح علي من مناجاته، ومعرفته، والتذلل له، والتملق بين يديه ما أُحبُّ معه أن يُؤخِّر عني قضاءها، وتدوم لي تلك الحال)) [2].

١٠-الدعاء علاج نفسي هام:

فالمؤمن قوي بربه متعلق بحباله، فإذا ألمّ به ما يحزنه التجأ إلى من هو أكبر وأعلى، ليمده بالرجاء، ويملأ نفسه بالثبات والصبر والرضا، فليس هناك من قوة تفتح له باب الأمل، أو سلاح يواجه به الهم والحزن والألم مثل الدعاء، الذي أمرنا به الخالق جل وعلا. ويظهر مدى نفع الدعاء في علاج ما يمرض النفس من الأحزان والهموم. ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجلٍ من الأنصار ـ يقال له أبو أمامة ـ جالساً فيه، فقال: يا أبا أمامة، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة ؟ قال: همومٌ لزمتني وديون يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همَّك، وقضى عنك دينك؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: قل ـ إذا أصبحت وإذا أمسيت ـ: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البُخل والجُبن، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، فقلتُ ذلك، فأذهب الله همي، وقضى عني ديني" [3].

ففي الحديث إشارة إلى أن الرسول ﷺ لم يرض للرجل من أمته أن يلازم المسجد في غير أوقات الصلاة، ويترك العمل ويستسلم للهم والحزن، بل أمره أن يدعو ربه، ويفضي بهمومه وأحزانه إليه حتى لا تعتلج في صدره وتؤثر على صحته وتضعف من عزيمته، مع السعي والعمل لقضاء دينه، ولإيجاد الحلول لمشاكله.

---

(١) - الشوكاني، **تحفة الذاكرين**، المرجع السابق، ص٣٤.

(٢) - ابن القيم، **مدارج السالكين**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٩.

(٣) - رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ح(١٥٥٥)، ج٢، ص٩٣. وضعفه الألباني، (١٤١٢هـ)، في: **ضعيف سنن أبي داود**، ح(٣٣٣)، ص٧٦.

لذا نجد أن الدعاء ((قد أصبح من أسس العلاج الحديث ففيه تقوية الروح المعنوية، فهو يعد من أهم الوسائل لذلك إذ هو إيحاء نفسي يجد فيه الداعي لروحه غذاءً، ولنفسه دواءً، يدعم كيانها، ويقوي بنيانها، ويجعلها تتغلب على كل ما يؤثر فيها، فلا يتسرب إليها يأس، ولا يمتلكها ضعف))[1].

فالمسلم بهذا التوجه إلى الله، وبث الشكوى إليه سبحانه، ينقذ نفسه من الكبت والآلام، وتعود إليها الطمأنينة، ويحل بها الرجاء والرضا، بدل السخط واليأس والقنوط.

إذ أن من ((فضائل الدعاء أنه لون من ألوان ذكر الله والتقرب إليه وذكر الله هو طب النفوس ودواؤها، وعافية الأبدان وشفاؤها، وبه تطمئن القلوب، وتنفرج الكروب، وتغسل المعاصي والذنوب))[2]

١١- عموم نفع الدعاء في الحياة وبعد الممات:

حيث قال رسول اللهﷺ: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له "[3].

فهذا دليل على انتفاع الميت بدعاء الأحياء له، فيغفر له من ذنبه، أو تعلو درجته في الجنة بدعاء ولده أو والده أو قريب أو صديق له. وما صلاة الجنازة كذلك إلا دعاء للميت حتى يتقبله الله بالرحمة والمغفرة.

١٢-اشتمال الدعاء على أنواع متعددة من أنواع العبادات:

فالعبد الصادق حين يدعو ربه يتوجه إليه بقلبه، رافعاً يديه إلى عنان السماء، فيلفظ لسانه بذكره، ويلهج متوسلاً بأعماله الصالحة، يدعوه راجياً رحمته وراغباً فيما عنده، خائفاً من غضبه ويخشى عدم إجابة دعوته، متوكلاً عليه، خاضعاً ذليلاً بين يديه، يبتهل إليه بالثناء، وينادي بأسمائه وصفاته العلى، متواضعاً، يظهر عجزه وفقره، يبكي من خشيته، و يبرأ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته.... فيتقرب بأعماله القلبية و البدنية خالية من الشرك، خالصة لوجه الله تعالى.[4].

---

[1] – الجمل، إبراهيم محمد.(د.ت). **الاستشفاء بالدعاء**. دار الاعتصام: القاهرة، مصر. ، ص٢٥.

[2] – طنطاوي، محمد سيد.(٢٠٠١م). **جوامع الدعاء من القرآن والسنة**.نهضة مصر:القاهرة،مصر.الطبعة الرابعة. ، ص١٨.

[3] – مسلم، مسلم بن الحجاج. (د. ت). **صحيح مسلم**. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان. تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح(١٦٣١)، ج٣، ص١٢٥٥.

[4] –العروسي، **الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية**، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٦-٢٩٧. (رسالة علمية منشورة).

المبحث الرابع: شروط الدعاء وآدابه في القرآن الكريم:

يجب أن يوقن المؤمن إن لكل دعاء إجابة طال وقتها أو قصر، وهذا واضح من المنهج الذي جاءت به الأدعية القرآنية، حيث كانت الإجابة تأتي عقب الدعاء مباشرة من دون فصل بينهما، كما في أغلب آيات الدعاء. قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾(سورة الأنبياء، آية:٨٣-٨٤).

وحتى إبليس - نعوذ بالله منه - فقد أجيب دعاؤه، وهو المعروف بعدائه للإنسان، وبطرده من رحمة الله، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية: ١٤-١٥).

وما ذلك إلا دليل على سعة رحمة الله تعالى في إجابة خلقه وعباده، ولذلك فمن ألهم الدعاء لم يحرم الإجابة. ولكن لكي يكون الدعاء مقبولاً عند الله وينال به العبد الدرجات العلى والمحبة والرضا من الله تعالى لابد له من شروط وآداب وضحتها الأدعية القرآنية و السنة النبوية فمن جملتها ما يلي:

أولاً: شروط الدعاء:

١-الإيمان بالله والاستجابة له:

ينبغي أن يكون الداعي مؤمناً بالله مستجيباً له متبعاً لأوامره مبتعداً عن نواهيه حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٨٦).

وقد أخبر الله سبحانه أنه يستجيب دعاء عباده؛ إن هم آمنوا به، واستجابوا لأوامره، وعملوا بشرعيته ومنهاجه، مع الجزم بأن لا أحد يجلب النفع لهم، أو يكشف السوء عنهم إلا هو. قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة النمل، آية:٦٢).

فإن من أهم وأول شروط الدعاء:((أن يكون الداعي من عباد الله المؤمنين

به الثابتين على إيمانهم المداومين عليه وعلى إخلاص الدين والدعوة والعمل، وأيضاً الإيمان بأن الله عزّ وجل يستجيب دعاءه ويعطيه مطلوبه))[1].

٣- الإخلاص لله في الدعاء:

إذ يكون ذلك بالتوجه الصادق إلى الله، وحسن الظن به، ودعاءه بقلب خاشع موقن بالإجابة..قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة غافر، آية:٦٥).

فقد أخرج الإمام أحمد[2] في مسنده من طريق ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: "... إذا سألت فاسأل الله. وإذا استعنت فاستعن بالله "[3].

٣- حضور القلب:

فيلزم المسلم أن يدعو الله بقلب حاضر غير متشاغل و لا لاهٍ، فإنّ القلب الغافل اللاهي لا يعي ما يقول، وتشاغله عن المدعو دليل على ضعف يقينه، وعدم توقيره وتعظيمه للمدعو سبحانه. بينما نجد في آيات الدعاء أن الله قد استجاب لمن خلصت قلوبهم في الشدائد وإن كانوا على الكفر مشركين، ولكنهم لحظة دعائهم كانوا مضطرين وصادقين في توجههم لله عز وجل المعين. فقال سبحانه عنهم: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة العنكبوت، آية:٦٥).

لذا فسرها قطب[4] في ظلاله بقوله:((فإذا ركبوا في الفلك و أصبحو على وجه اليم كاللعبة تتقاذفها الأمواج، لم يذكروا إلا الله ولم يشعروا إلا بقوة واحدة

---

(١) -أبو حيان، **البحر المحيط**، مرجع سابق، ج١، ص٤٧.

(٢) -هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، ولد ببغداد سنة١٦٤ هـ، مات أبوه وهو صغير فربته أمه، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وسافر في سبيله إلى مختلف الأمصار، و دعي إلى القول بخلق القرآن، وسجن وضرب في ذلك، إلا أنه لم يتراجع عن قوله وبقي ثابتاً عليه، وكان حجة وزاهداً ورعا، حدّث عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي و الترمذي وابن ماجه، وتوفي في ربيع الأول من يوم الجمعة سنة ٢٤١هـ، ومن كتبه: المسند، العلل والرجال، الناسخ والمنسوخ، التفسير، فضائل الصحابة، الزهد، وغيرها. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج١١، ص١٧٧.ويراجع:الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٣. و كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج٢، ص٩٦-٩٧.

(٣) - ابن حنبل، أحمد بن محمد.(د.ت). **مسند الإمام أحمد**. مؤسسة قرطبة: القاهرة، مصر. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.ح(٢٦٦٩)، ج١، ص٢٩٣. وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط:إسناده قوي.

(٤)- هو سيد بن قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي معاصر، ولد في قرية موشا في أسيوط سنة ١٣٢٤هـ، تخرج من كلية دار العلوم، وطالب بتطبيق الفكر الإسلامي، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها=

يلجأون إليها، هي قوة الله، و وحده في مشاعرهم وعلى ألسنتهم سواء، وأطاعوا فطرتهم التي تحس وحدانية الله فاستجاب الله دعاءهم))[1].

و عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل من قلبٍ غافلٍ لاهٍ "[2].

٤- عدم الاعتداء في الدعاء:

والاعتداء: هو الظلم وتجاوز الحد وقوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة المؤمنون، آية:٧). أي المُجاوِزُون ما حُدَّ لهم وأُمِرُوا به[3]. وقال: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:٥٥).

فعدم الاعتداء شرط في قبول الدعاء، لأن من شروط العمل الصالح أن يكون موافقاً لما شرعه الله وما حدّه، وأمر به فيقول سبحانه: ﴿ ... فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة الكهف، آية:١١٠).

والعبد المؤمن إذا عرف أن الله يكره مخالفة أمره والتعدي على شرعه، اعتدل في دعائه، وبَعُد عن الاعتداء. فعن ابن عباس ﷺ قال: ((إنه لا يحب المعتدين، في الدعاء وفي غيره)) [4].

و حتى يكون الدعاء مقبولاً عند الله؛ فلا بد أن يدعو العبد بالأدعية المشروعة التي وردت في الكتاب والسنة، ومن أدعية السلف الصالح رضي الله عنهم، وأن يبتعد عن الأدعية والتوسلات الشركية والمبتدعة، كأن يدعو غير الله من الأموات والغائبين وغيرهم. وقد أخبر النبي ﷺ أنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء، فقال:" سيكون في

= وهو في سجنه. إلى أن صدر الحكم بإعدامه في سنة ١٣٨٧هـ. ومن كتبه: في ظلال القرآن، مشاهد يوم القيامة، التصوير الفني في القرآن، كتب وشخصيات، والنقد وأصوله ومناهجه. انظر: الزركلي، **الأعلام**، المرجع السابق، ج٣، ص١٤٧.

(١) - قطب، سيد إبراهيم.(١٣٩٩هـ). **في ظلال القرآن**. دار الشروق:القاهرة،مصر. ، ج٥، ص٢٧٥١.

(٢) - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب الدعوات باب جامع الدعوات عن النبي ج٥، ح(٣٤٧٩)، ص٤٨٣، وقال حديث غريب.وحسنه الألباني،محمد ناصر الدين . (١٤٠٩هـ). **صحيح سنن الترمذي**. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي: الرياض، المملكة العربية. ح (٢٧٦٦)، ج٣، ص١٦٤.

(٣)- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (عدا)، ج١٥،ص٣٣.

(٤) - البخاري، محمد بن إسماعيل.(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). **صحيح البخاري**.دار ابن كثير، اليمامة:بيروت، لبنان.تحقيق:مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة.كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأعراف، ج٤، ص١٦٩٧.

هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور و الدعاء".[1] فحذرﷺ من هذا الاعتداء لأن فيه: الخُروج عنِ الوَضْعِ الشَّرْعِيِّ والسُّنَّة المأثورة[2].

وسيرد الحديث عن ذلك لاحقاً في المبحث القادم بإذن الله تعالى[3].

ثانياً: -آداب الدعاء:

إن التوجه إلى اللهﷻ ليس كالتوجه إلى غيره فهو رب العالمين، و سلوة السائلين، وأكرم الأكرمين، فالكل مفتقر إليه وإلى رحمته، وهو الغني عنهم، ذو القوة المتين. قال سبحانه:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة فاطر، آية:١٥).

فعند التوجه إليه سبحانه وسؤاله ينبغي على المسلم أن يراعي الأدب في توجهه، ويتحرى ما هو أليق وأفضل لدعائه جل جلاله، ويسير على نهج أنبيائه في أدبهم عند دعائهم لربهم. وقد ذكر القرآن الكريم بعضاً من هذه الآداب، والبعض الآخر وضحته سنة المصطفى ﷺ ومن هذه الآداب ما يلي:

١- استقبال القبلة:

إن من أول آداب الدعاء التوجه إلى القبلة التي خصها الله للمسلمين سواء في الصلاة أو الدعاء، حيث قال تعالى ﴿ ... فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ... ﴿١٤٤﴾ ﴾(سورة البقرة، آية:١٤٤) .

فالهدف من التوجه إلى القبلة حين العبادة :((أن يتوجه الفرد إلى الله بكليته.بقلبه وحواسه وجوارحه .. فتتم الوحدة والاتساق بين كل قوى الإنسان في التوجه إلى الله الذي لا يتحيز في مكان..ولم يكن بد من تمييز المكان الذي يتجه إليه المسلم بالصلاة والعبادة وتخصيصه كي يتميز هو ويتخصص بتصوره ومنهجه واتجاهه.. فهذا التميز تلبية للشعور بالامتياز والتفرد؛ كما أنه بدوره ينشىء شعوراً بالامتياز والتفرد))[4].

---

(١) - أبو داود، **سنن أبي داود**، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ح(١٤٨٠)، ج٢، ص٧٧.وصححه الألباني ، محمد ناصر الدين. (١٤١٢هـ). **صحيح سنن أبي داود**. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي: الرياض ،المملكة العربية السعودية.، ج١،ص٢١.

(٢) - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (عدا)، ج١٥، ص٣٤.

(٣) - انظر: ص ٤٥ من هذه الدراسة.

(٤) - قطب، **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، ج١، ص١٢٨.

وعن عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أخبر: "أن النبي ﷺ خرج إلى المصلى يصلي وأنه لما دعا ـ أو أراد أن يدعو ـ استقبل القبلة..."[1].

٣- الثناء على الله سبحانه قبل الدعاء، والصلاة على النبي ﷺ:

فمن الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المسلم قبل سؤال الله والطلب منه هو الثناء عليه بما هو أهل له سبحانه، وأن يذكر صفاته الحسنى وبعض النعم التي يمنها الله بها عليه في الليل والنهار، وقد بين لنا الله عز وجل ذلك في كتابه الكريم فنجده في أول سورة أفتتح بها القرآن -الفاتحة - الثناء على الله تبارك وتعالى ثم الطلب منه والرغبة إليه فيما عنده من الخير. قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ (سورة الفاتحة، آية:١-٥).

وكذلك نجد أنبياء الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ قد تأدبوا مع ربهم وأثنوا عليه قبل الشروع في دعائه والطلب منه فهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يثني على ربه ثم يعقب بطلبه وسؤاله. ويرد ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٨٤ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥ ﴾ (سورة الشعراء، آية:٧٨-٨٥).

وعن فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه قال: "سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته، فلم يصل على النبي ﷺ، فقال النبي: عجل هذا. ثم دعاه، فقال له ـ أو لغيره ـ إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليدعُ بما شاء"[2].

---

(١) - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الوحي، باب استقبال القبلة في الاستسقاء، ح(٩٨٢)، ج١، ص٣٤٨.

(٢) - الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، ج٥، ح(٣٥٧٣)، ص٥٦٦، وقال حديث حسن. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ح(٣٩٨٨)، ج٤، ص٧٦.

٣- خفض الصوت بين المخافتة والجهر:

ومن أدب الدعاء أن يخضع الداعي لربه، ويخشع في دعائه، فيخفض من صوته عند مناجاته لربه، كما أمر سبحانه بذلك في قوله: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:٥٥).

فيجب على الداعي أن يقف بين يدي ربه في تذلل وخضوع واستكانة، فذلك أجمع للقلب، وأبعد عن الرياء، وبذلك يشعر المسلم بعظمة الخالق ومدى عبوديته لربه، واحتياجه إليه وافتقاره له، فقد امتدح الله عبده زكريا في دعائه بقوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾ (سورة مريم، آية:١-٣).

لذا كان من وصايا سيد التابعين الحسن[١] بن يسار الإقتداء بالمسلمين الأوائل في حال دعاءهم فقال: ((لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، فلا يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم))[٢].

٤- الاعتراف بالذنب والتقصير:

وأيضاً من آداب الدعاء أن يعترف العبد بذنبه وتقصيره في حقوق ربه، وينسب الخطأ إلى نفسه تأدباً مع الله وتنزيهاً له عن ظلمه؛ ثم يجتهد في تطهير نفسه ظاهراً وباطناً من الذنوب والآثام، وذلك بالتوبة ودوام الاستغفار. فلنا أسوة حسنة في أبي البشرية آدم عليه السلام إذ يعترف بظلمه لنفسه في عصيانه لربه - حين أكل مما نُهي عنه - فيسارع إلى الله بتوبته، ويستغفره مع زوجته. قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:٢٣).

---

(١) - هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار من سبي ميسان، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال إن أم الحسن كانت مولاة لأم سلمة زوج النبي ﷺ ، وهو سيد التابعين في زمانه بالبصرة،وكان الحسن جامعاً عالماً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً،قال قتادة:ما جالست رجلاً فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه،وكان ما أسند من حديثه وروى عمن سمع منه فحسنٌ حجة ، توفي سنة ١١٠هـ وله من العمر ٨٨سنة. انظر: ابن سعد، محمد بن منيع.(د.ت). **الطبقات الكبرى**. دار صادر :بيروت،لبنان. ، ج٧، ص١٥٧-١٧٨.ويراجع: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد.(١٩٩٥م). **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. تحقيق:علي معوض، وعادل عبد الموجود. ج٢، ص٢٨١.

(٢)- نقلا عن: الطبري، محمد بن جرير.(١٤٠٥هـ). **تفسير الطبري**.دار الفكر:ب بيروت، لبنان. ج٨، ص٢٠٦.

فيرشدنا الحبيب المصطفي ﷺإلى كيفية الاعتراف بالذنب، و طلب العفو والمغفرة من الرب عزّ وجل، فعن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال:" سيد الاستغفار: أن يقول العبد : اللهم أنت ربي، لا آله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " [1].

٥- دعاء المسلم لنفسه ثم للآخرين:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت:"سئل النبيﷺ أي العبادة أفضل قال: دعاء المرء لنفسه " [2].

ولهذا ينبغي على العبد المسلم أن يدعو لنفسه ثم لإخوانه المؤمنين، لأن الإسلام أوجب عليه محبة إخوانه المسلمين، حتى تصح عقيدته و يكتمل إيمانه. فهذا نوحعليه السلام يدعو لنفسه ثم لوالديه والمؤمنين، فقال تعالى على لسانه: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة نوح، آية:٢٨).

وأيضاً كليم الله موسى عليه السلام يدعو لنفسه ثم لأخيه، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٥١).

٦- الإلحاح في الدعاء:

فمن الآداب الإلحاح في الدعاء والتكرار فيه لأنه دليل على صدق الافتقار إلى اللهﷻ والالتجاء إليه والرغبة فيما عنده وقصر الطلب عليه سبحانه.قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة الفرقان، آية:٧٧).

ففسرت ((لولا دعاؤكم:لولا طلبكم المتكرر للمغفرة ورفع الشدة ما استجاب لكم وأعطاكم مطلبكم))[3].

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ح(٥٩٤٧)، ج٥، ص٢٣٢٣.

[2] - البخاري، **الأدب المفرد**، مرجع سابق في باب فضل الدعاء، ح(٧١٥)، ج١، ص٢٤٩. وقال الحاكم، في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب الدعاء، ح(١٩٩٢)، ج١، ص٧٢٧.حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

[3] - الشنقيطي، محمد الأمين المختار.(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. طُبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز. ج٦، ص٣٦١.

وها هو ابن مسعودﷺ يصف دعا النبيﷺ بقوله: "... وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً..."[1].

٧- أن يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى:

فمن التأدب في حال الدعاء أن يتوسل الداعي إلى الله بأسمائه الحسنى ليحقق الله رجاءه، ويستجيب دعاءه، فيزداد تقرباً إلى الله، و شكراً له على واسع فضله، وعظيم آلائه، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ... ﴿١٨٠﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية: ١٨٠).

وعليه أن يحسن اختيار الاسم المناسب أو الصفة المناسبة حال الدعاء كأن يقول يا غفور اغفر لي، ويا رزاق ارزقني، ويا رحيم ارحمني... وهكذا.

٨- التقوى و الإحسان:

ومن أدب الدعاء أن يكون الداعي من المتقين الذين يخافون مقام ربهم، و يبعدون الهوى عن أنفسهم، فيستجيب الله دعاءهم ولا يُخيب رجاءهم. فقد قال في محكم التنزيل:﴿ ۞... إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة المائدة، آية:٢٧).

كما ينبغي أن يكون الداعي على درجة من البر و الإحسان في جميع أعماله وأقواله، والتي منها الدعاء لقوله تعالى: ﴿...إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾(سورة الأعراف، آية:٥٦).

فالإحسان سبب للقبول والإجابة، ونزول المثوبة والرحمة. فيصف الله ﷻ أنبياءه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ الذين تقبل الله منهم دعاءهم بقوله: ﴿... إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء، آية:٩٠).

فإن مسارعتهم في وجوه الخير، وإحسانهم في الطاعة والعبادة، جعلت دعاءهم مقبولا عند ربهم سبحانه وتعالى..

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبيﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ح(١٧٩٤)، ج٣، ص١٤١٨.

المبحث الخامس: بعض الاعتداءات في الدعاء.

ذُكر سابقا معنى الاعتداء: وهو تجاوز الحد المشروع في كل شيء ومنها الدعاء [1]، فعلى العبد المسلم ملازمة الدعاء محفوفاً بشروطه وآدابه، مجتنباً الاعتداء فيه، مستوفياً لركني العمل :الإخلاص والمتابعة ،محققاً لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف،آية:٥٥-٥٦).

فالاعتداء في الدعاء على وجوهٍ عدة وضحتها سنة المصطفى ﷺ ومنها:

أولاً:اشتمال الدعاء على شيء من التوسلات الشركية أو البدعية:

فمن أقبح أنواع الاعتداء في الدعاء هو الشرك بالله فيه، كأن يدعو الداعي ويتوسل بغير الله من بشر، أو جن، أو شجر، أو حجر، أو غير ذلك - لأن الدعاء عبادة، وصرفها لغير الله من أعظم الذنوب التي يعصى بها العبد ربه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾(سورة النساء،آية:٤٨).

وكذلك التوسل البدعي[2] ، كالتوسل بذات النبي ﷺ أو بجاهه. أو التوسل بنداء الأموات والغائبين واستغاثتهم، وطلب الحوائج منهم، فهذا التوسل من البدع التي حرمها الإسلام، فالدين مبني على الاتباع لا الابتداع، فالبدعة بريد الكفر. قال ابن القيم: ((العوائق: هي أنواع المخالفات ظاهرها وباطنها ، فإنها تعوق القلب عن سيره إلى الله تعالى، وتقطع عليه طريقه، وهي ثلاثة :شرك، وبدعة، ومعصية، فيزول عائق الشرك بتجريد التوحيد، وعائق البدعة بتحقيق السنة، وعائق المعصية بتحقيق التوبة...))[3].

---

(1) - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة(عدا)، ج١٥، ص٣٣-ص٣٤.

(2) -وهناك توسل مشروع: كالتوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، والتوسل بالأعمال الصالحة.... للاستزادة انظر:**الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية**، مرجع سابق، ج٢، ص٦٢٦-٦٥٨.

(3) - ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد.(١٣٩٣هـ). **الفوائد**. دار الكتب العلمية:بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ج١، ص١٥٤.

ثانياً: أكل الحرام وملابسته:

ومن الاعتداء أيضاً أكل الحرام وملابسته والسعي فيه، فالله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومن أكل حراماً أو أعان عليه؛ فقد مُنع الإجابة، لذا ينبغي على المسلم أن يكون تقياً نقياً، وأن يكون ورعاً في الحرص على أن يكون مطعمه ومشربه و ملبسه وكل كسبه حلالاً طيباً، لأن ذلك يجعله عبداً صالحاً و دعاءه مستجاباً.

فقد أخرج مسلم[1] في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " **أيها الناس، إن الله طيب. لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾(سورة المؤمنون، آية:٥١). **وقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ... ﴾ (سورة البقرة، آية:١٧٢). **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء:يا رب يا رب، ومطعمه، حرام ومشربه حرام، و ملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟**"[2].

ثالثاً: التعجل بالإجابة:

ومن الاعتداء أن يستعجل العبد الإجابة إذا دعا، أو يستبطئها إذا تأخرت، لأن ذلك ينافي الصبر، وفي الاستعجال اعتراض على الله العالم بما فيه مصلحة الفرد. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " **يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت ربي فلم يستجب لي** "[3].

ولذلك يرى ابن بطال[4] أن العبد قد يقع في أمراض كثيرة من أمراض القلوب بسبب استعجاله للإجابة :((إي إنه قد يسأم، فيترك الدعاء، فيكون كالمّان[5].

---

(١) – هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري، فهو الإمام الكبير الحافظ الحجة الصادق صاحب (الصحيح) ولد سنة ٢٠٤هـ، وطلب العلم وهو صغير وكان أول سماعه في سنة ثمان عشرة من: يحيى بن يحيى التميمي، وحج في سنة عشرين فسمع بمكة من القنعبي، فهو أكبر شيخ له، وسمع بالكوفة والعراق ومصر والحرمين، من كتبه:صحيح مسلم، المسند الكبير، الجامع، الكنى والأسماء، الطبقات، أوهام المحدثين.انظر:ابن كثير، **البداية والنهاية**، مرجع سابق، ج١١، ص٣٨. ويراجع: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج١٢، ص٥٥٨.والزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٧، ص٢٢١.

(٢) – مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح(١٠١٥)، ج٢، ص٧٠٣.

(٣) – البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، ج٥، ح(٥٩٨١)، ص٢٣٣٥.

(٤) هو أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام شارح صحيح البخاري، قال ابن شكوال عنه: كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية التامة، شرح الصحيح في عدة أسفار رواه الناس عنه، توفي في صفر سنة ٤٤٩هـ. انظر:الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المرجع السابق، ج١٨، ص ٤٧. وَ يراجع:الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٤، ص٢٨٥.

(٥) –من عليه يمن مناً:أحسن وأنعم عليه.انظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة(منن)، ج١٣، ص٤١٧.والمراد أنه يمنّ على الله بدعائه: إي يظن أنه أحسن إلى الله بتوجهه إليه، والله أعلم.

بدعائه. أو إنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة، فيصير كالمبّخِل [1] للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء)) [2].

وقد يكون في الاستعجال إثم عظيم يرتكبه العبد دون أن يبالي، مثل أن ينصرف العبد عن ربه ومولاه بتركه عبادة الدعاء..فعن أبى هريرةرضي الله عنه إن النبيﷺ قال:" **يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل:يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال:يقول:قد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويترك الدعاء** " [3].

((فمن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة، فيتحسر، ويدع الدعاء وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه، تركه وأهمله)) [4].

رابعاً: التكلف في الدعاء:

و من الاعتداء التكلف في الدعاء واختيار العبارات المسجوعة والكلمات المبهمة والألفاظ الغامضة، التي تُذهب بالخضوع والمسكنة، ولا تلائم الضراعة و الذلة.

فيجب على المسلم أن ينأى عن ذلك، وأن يلتزم في دعائه العبارات المأثورة، التي تمتزج بعقله وقلبه، وترتبط بمشاعره ووجدانه، و تجعله يستجمع معاني التوقير والإجلال والخشوع للّه الواحد القهار. فعن ابن عباسرضي الله عنه قال:((...**وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول اللهﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك.**)) [5].

و إلا ففي الأدعية المأثورة عن رسول اللّهﷺ كلمات متوازنة، لكنها غير متكلفة كقوله: "**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر**

---

[1] – المبخل من البخل:وهو ضد الكرم. انظر:ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، مادة(بخل)، ج١١، ص٤٧.والمراد المبخل لله: إي ينسب البخل إلى الله، أو يعتقد أن الله يبخل عن إجابة دعائه ــ والعياذ بالله ــ والله أعلم.

[2] – نقلاً عن:ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي.(١٣٧٩هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**.دار المعرفة بيروت،لبنان . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وَ محب الدين الخطيب. باب يستجاب للعبد إي: إذا دعا ما لم يعجل، ح(٥٩٨١)، ج١١، ص١٤١.

[3] – مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، ح(٢٣٩٣)، ج٤، ص٢٠٩٦.

[4] – ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد.(د.ت).**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**. دار الكتب العلمية :بيروت ، لبنان. ص٥.

[5] – البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، ح(٥٩٧٨)، ج٥، ص٢٣٣٤.

لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير" [1].

ولهذا أستدل الإمام النووي[2] بهذا الحديث وغيره من الأدعية ((على ما قاله العلماء: إن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف، فإنه يذهب بالخشوع والخضوع والإخلاص، ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب ، فأما ما حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك، أو كان محفوظاً، فلا بأس به بل هو حسن))[3] .

لذا ينبغي على الداعي أن يقتصر على المأثور من الدعوات ويتلمسها بلسان التضرع والخشوع فهذا هو المحبب إلى اللهﷻ .

خامساً: الجهر الشديد والصياح بالدعاء:

ومن الاعتداء في الدعاء رفع الصوت إلى حد الصراخ والصياح به. فهذا من الجزم منهي عنه، لأن فيه سوء أدب مع الله، فلا يليق مخطابته بذلك سبحانه، فهو أقرب إلى العبد من سمعه وبصره، مع ما فيه من منافاة التضرع والخشوع عند سؤال حاجاته، فعن أبي موسى الأشعريﷺ قال:((كنا مع رسول اللهﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال رسول اللهﷺ :أيها الناس ، إربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم"[4].

وقال ابن جريج[5]:((إن من الدعاء اعتداءً ،يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء، ويؤمر بالتضرع والاستكانة))[6] .

---

[1] - البخاري **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺاللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، ح(٦٠٣٥)، ج٥، ص٢٣٥٠.

[2] - هو يحي بن شرف بن حسن محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي، ولد بنوى سنة٦٣١هـ، وكان كبير الفقهاء في زمانه زاهداً ورعاً عابداً تقياً، علامة في الفقه والحديث واعتنى بالتصانيف فجمع شيئاً كثيراً، ومن كتبه:منهاج الطالبين، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، والمنهاج، حلية الأبرار، الأربعين النووية، وغيرها توفي في نوى سنة٦٧٦هـ.انظر:أبن كثير، **البداية والنهاية**، مرجع سابق، ج١٣، ص٢٦٤، وَيراجع:كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج١٣، ص٢٠٢، وَ الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٨، ص١٤٩.

[3] - النووي، يحي بن شرف.(١٣٩٢هـ).**شرح النووي على صحيح مسلم**، دار أحياء التراث:بيروت:لبنان. ج١٧، ص٤١.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الوصايا، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، ج٣، ح(٢٨٣٠)، ص١٠٩١.

[5] - هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد المكي، ولد سن ٨٠هـ، صاحب التصانيف، مجمع على ثقته، وفقيه أهل مكة في زمانه، كان أول من صنف الكتب منها:التفسير، كتاب السنن، توفي سنة ١٥٠هـ.انظر:الذهبي، **ميزان الاعتدال**، مرجع سابق، ج٤، ص٤٠٤، وَ كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج٦، ص١٨٣.

[6] - نقلاً عن: الطبري، **تفسير الطبري**، مرجع سابق، ج٨، ص٢٠٧.

سادساً:الدعاء بادعية مطولة:

فمن الاعتداء في الدعاء الدعاء بأدعية مطولة غير واردة في القرآن أو السنة، فهي تلهي المرء عن الضراعة، وتبعده عن منهج الاستقامة، وتنسيه مطلوبه، وقد توقعه في الزلل والخطية، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت:" **كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك** "[1].

وقد كان السلف الصالح يحرصون على ما ورد في كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ، ويعتبرون ارتباط الداعي بدعوات مطولة أو متكلفة لا أصلاً لها، ولوناً من الاعتداء في الدعاء. جاء ذلك في الحديث عن ابن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:" **سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها، وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، وكذا وكذا، فقال لي:يا بني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون قوم يعتدون في الدعاء، فإياك أن تكون منهم، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر**"[2].

سابعاً:الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم:

ومن الاعتداء أن يطلب الداعي في دعائه بما لا يتفق مع الشريعة السمحة، كأن يدعو بشرٍّ أو إثم، أو ما فيه قطع للبرِ والرحم، فقد بين لنا ﷺ أن الدعاء مأجور صاحبه في جميع أحواله، إلا إذا دعا بما يبغضه الله سبحانه، فقال:" **ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحمٍ.فقال رجال من القوم: إذاً نكثر. قال: الله أكثر**(*) "[3].

---

(1) - أبو داود، **سنن أبو داود**، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ح(١٤٨٢)، ج٢، ص٧٧. وقال الحاكم، في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب الدعاء، ح(١٩٧٨)، ج١، ص٧٢٣.هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(2) - أبو داود، **سنن أبو داود**، المرجع السابق، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ح(١٤٨٠)، ج٢، ص٧٧.و صححه الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، مرجع سابق، ح(٨٧)، ج١، ص٢١.

(*) - ومعنى ((إذا نكثر، قال الله أكثر)) أي قال الرجل: إذا نكثر من الدعاء، إذا كان الدعاء مستجاباً، فقال الله أكثر إحساناً ونوالاً، مما تطلبون وتسألون، فمهما أكثرتم من الدعاء يستجاب لكم ما لم تدعو بشيء محرم أو بما فيه قطيعة الرحم.أنظر: الصابوني، محمد علي. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**. الأفق:بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ص٤٩٢.

(3) -الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، ح(٣٥٧٣)، ج٥، ص٥٦٦، وقال عنه: حديث حسن صحيح غريب. وقال الحاكم، في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب الدعاء، ج١، ح(١٨١٦)، ص٦٧٠. حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي.

ثامناً: الدعاء بالمستحيل أو بما منعه الله:

كأن يدعو العبد بأن ينزل الله عليه خبراً من السماء، أو أن يعطى النبوة، أو أن يُسجد الله له الملائكة، أو ألا يقيم الله الساعة أو أن يسأل رؤية الله في الدنيا كما سأل أصحاب موسى عليه السلام ذلك. قال تعالى: ﴿... فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ... ﴿١٥٣﴾﴾ (سورة النساء، آية:١٥٣).

أو أن يسأل شيئاً غير جائز في شرع الله وسنته في خلقه، كأن يطلب الولد بغير زواج أو تسرٍّ، أو أن يعطى جبلا من ذهب، أو شيئاً من الأمور الغيبة. كما قال الله تعالى لنوح عليه السلام ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾(سورة هود، آية:٤٦). والنهي في هذه الآية يدل على أنه يشترط في الدعاء أن يكون بما هو جائز في شرع الله وسننه في خلقه، فلا يجوز للعبد سؤال الله ما هو محرم، وما هو مخالف لسنن الله القطعية، أو حتى ما أخفي عنه من أمور غيبة لا يعلمها إلا الله سبحانه.

((فكل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به، فهو اعتداء لا يحبه الله، ولا يحب سائله)) [1].

تاسعاً: الدعاء على النفس و الأهل والمال:

ومن الاعتداء أن يدعو الداعي على نفسه حين يشتد به البلاء، أو تتعاظم عليه اللأواء فيتمنى الموت، أو يسأل الله أن يتوفاه، وقد نهانا الرسول ﷺ عن ذلك فقال:" **لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي** "[2] .

وأيضاً قد يتسرع البعض في ساعة الضيق والغضب بالدعاء على أهليهم و أموالهم أو على ذويهم وأنفسهم بما يؤذيهم. فقال تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ (سورة الإسراء، آية:١١)

((فيخبر الله عن عجلة الإنسان ودعائه في بعض الأحيان على نفسه أو ولده أو ماله بالشر أي بالموت أو الهلاك والدمار واللعنة، فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه)) [3].

---

[1] - ابن القيم، **بدائع الفوائد**، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢٤.

[2] -البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، ج٥، ح(٥٣٤٧)، ص٢١٤٦.

[3] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٧.

وعن جابرﷺ عن النبيﷺ أنه قال: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم "[1].

عاشراً: الدعاء على المؤمنين بالشرك أو اللعنة:

ومن الاعتداء أن يسلط المسلم لسانه على إخوانه المؤمنين بالدعاء عليهم في حين أن الشريعة دعته إلى محبتهم والدعاء بالخير لهم فهذه من مقتضيات الأخوة، ومن أسباب إجابة الدعوة قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾(سورة محمد، آية:١٩).

وقال رسول اللهﷺ: " ليس المؤمن بطعان، ولا لعّان، ولا فاحشٍ ولا بذيءٍ "[2].

ولذلك يرى ابن جبير[3] أن الدعاء على المؤمنين ولعنهم نوع من أنواع الاعتداء. ((فالاعتداء في الدعاء أن يدعو على المؤمنين بالخزي والشرك واللعنة))[4].

الحادي عشر: عدم التضرع والخشوع:

ومن الاعتداء في الدعاء عدم التضرع فيه، ودعاؤه سبحانه باستكبار واستغناء ((ففي آية الدعاء ذكر الله ـ التضرع، وهو التذلل والتمسكن والانكسار وهو روح الذكر والدعاء))[5].

لذا ينبغي في حال الدعاء إظهار الافتقار إلى الله والتذلل بين يديه والتبتل إليه. مما يجعل الداعي يستجمع معاني الإجلال والتوقير والخضوع لله الفرد الصمد،

---

(1) – مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، ج٤، ح(٣٠٠٦)، ص٢٣٠٤.

(2) – الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، ح(١٩٧٧)، ج٤، ص٣٥٠، وقال عنه حديث حسن غريب.وصححه الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، مرجع سابق، ح(٣٢٠)، ج١، ص٢٦.

(3) – هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، مولى بني والبة بن الحارث، كنيته أبو عبد الله، قرأ القرآن على ابن عباسﷺ وكان من كبا ر العلماء، فكان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً، واشتهر عنه أنه كان مستجاب الدعوة، وقيل إنه كان يختم القرآن ما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان، وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض احد إلا وهو محتاج إلى علمه، ومات شهيداً فقد قتله الحجاج بن يوسف سنة ٩٥هـ، وهو ابن ٤٩سنة. انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي.(١٤٠٤هـ). **تهذيب التهذيب**.دار الفكر: بيروت، لبنان ج٤، ص١١ ويراجع: الأصبهاني، أحمد بن علي.(١٤٠٧هـ). **رجال مسلم**. دار المعرفة بيروت.ج١،ص:٢٣٩. و الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج٤، ص ٣٢١.

(4) – نقلاً عن: أبو حيان، **البحر المحيط**، مرجع سابق، ج٤، ص٣١١.

(5) – ابن القيم، **بدائع الفوائد**، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢١.

فهو المستحق لذلك الواحد الأحد. فإن من أعظم((العدوان أن يدعوه غير متضرع، بل دعاء هذا كالمستغني المدلّ [1] على ربه، وهذا من أعظم الاعتداء لمنافاته لدعاء الذليل. فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف فهو معتد)) [2].

الثاني عشر: عدم الجزم في الدعاء:

فيلزم من أراد أن يدعو أن يجزم في الدعاء، ويتيقن من الإجابة، فعن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ " إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقل: اللهم إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له "[3].

فالجزم في الدعاء دليل على قوة الإيمان وحسن الظن بالله مع صدق الرغبة والرجاء في الإجابة.

فقال القرطبي[4]: ((إن في قوله إن شئت نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطائه ورحمته ،كقول القائل إن شئت أن تعطيني كذا فافعل ،لا يستعمل هذا إلا مع الغني عنه، وأما المضطر إليه، فإنه يُعزم في مسألته)) [5].

وقال ابن عبد البر: ((لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أموز الدين والدنيا؛ لأنه كلام مستحيل لا وجه له، لأنه لا يفعل إلا ما يشاء))[6].

ويتجلى من خلال ما تقدم أن الدعاء من أعظم الأسباب التي تُقضى بها الحاجات، وتدفع به المكروهات، فينبغي على المسلم أن لا يترك الدعاء بل يتجه إلى ربه دائما مقراً على نفسه بالضعف والقصور، و لخالقه بالغنى والتكرم، ولا يتشدد في أن تكون الإجابة بعين المطلوب، لأن الداعي محدود العلم وقاصر المعرفة لا يدري ما يصلح له أو

---

(1) – ودَلّ:إذا افتخر، والأَدَلُّ:المنان بعمله، والدَّالّة: ممن يُدِلُّ على من له عنده منزلة شبه جراءة عليه).انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (دلل)، ج١١، ص٢٤٨. والمراد بالمدل:المتكبر، المجترئ على ربه.

(2) – ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، (د.ت). مجموع الفتاوى. مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية. ج١٥، ص٢٣.

(3) – البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ج٥، ح(٥٩٨٠)، ص٢٣٣٤.

(4) – هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي القرطبي، المالكي(أبو عبد الله) من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، قال الذهبي عنه:إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثر إطلاعه ووفرة فضله. من تصانيفه:الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، قمع الحرص بالزهد والقناعة، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، التذكار في أفضل الأذكار، التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، و التقريب لكتاب التمهيد.توفي بمنية شمال أسيوط بمصر سنة٦٧١ هـ.انظر:كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق ، ج٨، ص٢٣٩.ويراجع: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٢. وَ الأدنه وي، طبقات المفسرين، مرجع سابق، ص٢٤٧.

(5) – القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص٣١٢.

(6) – نقلاً عن: ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، باب ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له، ح(٥٩٧٩)، ج١١، ص١٤٠.

ما لا ينفعه فقد يدعو بما فيه ضرر عليه وهو لا يعلم ما ستؤول إليه الأحوال، فتكون إجابة دعوته شراً عليه وإثماً كبيراً، وذلك لان الأهواء النفس ومطالبها كثيرة ولا علم للإنسان بالمصلحة والخير، ولو أن الله أجاب كل دعاء كل داعٍ، وأعطاه ما تمنى ورغب لا غتر بذلك، و لأدىّ ذلك إلى مفاسد كبيرة للداعي ولغيره قال تعالى ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ ... ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة المؤمنون، آية:٧١).

وفي تأخير الله الإجابة أو عدم إعطاء الداعي ما سئل خيراً له، لأن فيه تمييزاً للمؤمن القوي، الذي يحسن الظن بربه، فيتوجه إليه يدعوه، ثم يترك الأمر له، فهو الخالق المدبر الحكيم.

كما أن في تأخر إجابة الدعاء امتحان لصبر المؤمن على الابتلاء والمر والشدة. فتأتي الإجابة بعد الصبر جزاءً وخيراً. قال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٥٥-١٥٦).

وليعلم المرء أن الله لا يستجيب دعاء، أو يمنع إجابة لكرامة إنسان أو لهوانه عليه. يقول تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾(سورة الفجر، آية:١٥-١٦).

بل إن كلا الأمرين فيه امتحان واختبار للعبد، أما في طيّ النعمة أو طيّ البلاء. فيتوجب على العبد الرضا بقضاء الله وقدره، مع الإلحاح في الدعاء وتكراره، إقتداءً بالنبي المصطفى ﷺ.

وبهذا يتحقق صدق الإخلاص لله سبحانه وتعالى. الذي هو أحد وأبرز المضامين التعبدية المستنبطة من الأدعية القرآنية. وهذا ما سيتم طرحه في الفصل القادم بإذن الله تعالى.

الـفصـل الثالث

التربية الايمانية وأهم أسسها وخصائصها

المبحث الاول: تـعـــــريف التـربية الإيمانية

المبحث الثاني: أهمية وأهداف التربية الإيمانية

المبحث الثالث: خصائص التربية الإيمانية

المبحث الرابع: أسس وأساليب التربية الإيمانية

المبحث الخامس: أوساط التربية الإيمانية

مدخل إلى الفصل:

إن ميدان التربية من أهم الميادين في حياة الأمم ودليل حضاري على تقدم ورقي المجتمع. فبالتربية يتربى الأجيال ويتزودوا بالقيم والمبادئ والأخلاق والمثل العليا .

كما أن التربية تسهم في إكساب أفرادها المعارف والمهارات المختلفة وتنمية اتجاهاتهم السلوكية التي تساعدهم على بناء وتطوير مجتمعهم علمياً واقتصادياً وثقافياً... فيكونون بذلك أفراداً نافعين في مجتمعهم مستشعرين بمسؤوليتهم لخدمة بلادهم والدفاع عنها وتنمية قدراتهم حتى يستطيعوا المساهمة في نهضة الأمة ورقيها والمحافظة على مقوماتها الأساسية وصنع التقدم الشامل.

ولذا فقد اهتمت بها الأمم قديماً وحديثا فبها تتقدم وتتطور المجتمعات وتزدهر الحضارات وتعلو الثقافات والمعارف وبغيابها يكون التخلف والتأخر، إذ أن التربية علم قائم بذاته متطور مع الزمن بدأ بظهور الإنسان.فهي قديمة قدم التاريخ ،كما أنها تستمد مقوماتها وقواعدها من أساليب الحياة وطبيعتها الاجتماعية... و بها يتم توجيه الإنسان نحو الخير والصلاح والاستقامة والفلاح وتربيته التربية السليمة التي تمكنه من التحكم في مشاعره وعواطفه...

كما أنها تعنى بتوجيه وتعليم وتهذيب وإعداد الأهداف السامية للأجيال الصاعدة وغرس القيم في نفوس الناشئة. بحيث تشيع في نفوسهم المحبة والإخاء والتواضع.. وكل الأخلاق الفاضلة والمبادئ الصالحة. فالفرد الصالح يعد اللبنة الأولى والدعامة القوية في بناء المجتمع الفاضل.

لذا تعد التربية الإيمانية القائمة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من أهم أنواع التربية لأنها تربط الإنسان بخالقه في كل عمل من أعماله، وفي كل أوقات حياته. فتسهم بذلك في تثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة وتربية الوازع الإيماني لدى المؤمن وتقويته. وخاصة أن التربية الإيمانية تسعى إلى بناء شخصية الإنسان المؤمن بناء متكاملاً من جميع الجوانب، كالجانب العقلي والتعبدي، والأخلاقي، والوجداني... وتهتم بتهذيب سلوك الفرد وتقويمه وإصلاحه وتنمية أخلاقه ومداركه، وشخصيته وتفسح له المجال لتحقيق قدراته وتنمية مواهبه ومهاراته واستعداداته وما وهبه الله من غرائز فطرية وخصائص فكرية وغير ذلك من أسمى أنواع المثل والقيم. ليكونوا أفرادها رجالاً مؤمنين ومواطنين صالحين قادرين على القيام بما فرضه الله عليهم من فرائض وعبادات، متحملين لمسؤولياتهم وتعبات ما

يحتاجه وطنهم من خدمات تجعل أمتهم الإسلامية ووطنهم يتبوأ المكانة الرفيعة والمنزلة العالية التي هو جدير بها من أجل مستقبل أفضل. فيحقق بذلك الإنسان المؤمن الغاية التي من أجلها خلق وأوجد في هذه الحياة.

لذا نجد أن منبع التربية الإيمانية هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ (سورة التحريم، آية:٦) . وقوله ﷺ: " **كلكم راعٍ. وكلكم مسئول عن رعيته** ..."[1].

فالقرآن والسنة هما المصدران الأساسيان اللذان يعتمد عليهما في التنشئة السليمة، والتربية الحكيمة، لعمارة المجتمع، وبناء الحضارة في ميادينها كلها.

فقد كان المجتمع الذي رباه النبي ﷺ طاقة زهر عطرة، فقد عمل ﷺ على تنشيط الأخلاق الايجابية بالتربية الموجهة لإقامة مجتمع صالح ونظيف في مشاعره، وعلاقاته، وتحركاته، وهذا لا يكون إلى بالعودة إلى الفطرة السليمة التي خُلق عليها الإنسان، ومن ثم تربيته على الخلق الفاضل، والمثل القيمة، وتربية المجتمع كله على مرتكزات المحبة والعدل والتكافل .

كما أن التربية الإيمانية من خلال التطبيق النبوي سمت بالنفوس نحو معارج الكمال، ورسخت مبدأ الطاعة لله ورسوله ﷺ، وحثت على العلم، والتفقه، ومحاسبة النفس، والتضحية، وتصحيح المعتقدات والأخلاق والميول، وعززت الثبات أمام المطامع والشهوات، فكانت وازعاً يمنع النفس والهوى من الجموح، والشموس، والتهافت، والارتكاس.

لذلك تعد التربية الإيمانية هي الركيزة الأساسية لإعداد الإنسان الصالح، وتحديد مواصفاته وفق المنهج الأتقى والأرقى والأنقى، فهي تتفرد بالهداية في المنهج، والسلوك، والتلقي. فهي ثروة تربوية ثمينة، متفردة في نوعها، عجيبة في نتائجها وإيجابيتها...

فيما عرض موجز لتعريف التربية الإيمانية وأهم أسسها وخصائصها:

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح(٨٥٣)، ج١،ص٣٠٤.

المبحث الأول: تعريف التربية الإيمانية:

إن التربية الإيمانية قائمة على المفاهيم المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تسهم في تكوين وتنشئة المسلم المتكامل من جميع نواحيه المختلفة كالناحية الصحية والعقلية والروحية والأخلاقية والإبداعية... في جميع مراحل نموه لتوجيه قدراته وتفتيح استعداداته وتنظيم طاقاته ومواهبه حتى يتمكن من ممارسة غايات دينه وتحقيق أهداف أمته.لذلك تعددت مفاهيمها في اللغة والاصطلاح ومن أهمها:

أ- التربية لغة: رَبَّاهُ تَرْبِيَةً و تَرَبَّاهُ أي غذاه وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع[1].

وقيل التربية مأخوذة من: رَبَّاه تَرْبِيةً: أَحسَنَ القِيَامَ عليه، وَوَلِيَهُ حتى يُفَارِقَ الطُّفُولِيةَ، كان ابْنَه أَو لم يكن[2].

فالتربية اصطلاحاً معناها: حسن القيام بشؤون الإنسان على نحو يؤدي إلى أدبه وصلاحه[3].

ب- الإيمانُ لغة: هو التصديق بالله، والله تعالى المُؤْمِنُ لأنه آمنَ عباده من أن يظلمهم[4].

و في الاصطلاح:((هو الإيمان بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، فمن لم يصبر على العمل بجوارحه لم يستحق الإيمان بالإطلاق))[5].

ج- فالتربية الإيمانية: ((هي تنمية الجانب الإيماني عند الفرد المسلم لتقوية الصلة بينه وبين خالقه ـ الله سبحانه وتعالى ـ بتقوية معاني الإيمان ومحبة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وتثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة عنده وتنمية الوازع الديني ليكون ذلك واقياً له من الوقوع في المحرمات التي تغضب الله سبحانه وتعالى ومعيناً على الالتزام بالأوامر والتكاليف الشرعية))[6].

---

(1) - الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ج1، ص98.

(2) - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج1، ص401.

(3) - عمر، أحمد عطا.وحمودة محمود محمد. (1422هـ). **تربية الطفل في الإسلام**. دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع : عمان، الأردن. ص7.

(4) - الرازي، **مختار الصحاح**، المرجع السابق، ج1، ص11.

(5) - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج1، ص272.

(6) - البابطين، عبد الرحمن بن عبد الوهاب. (1421هـ). **أساليب التربية الإيمانية للطفل في المرحلة الابتدائية**. دار القاسم: الرياض، السعودية. ص9.

المبحث الثاني: أهمية وأهداف التربية الإيمانية:

إذا تطلعنا في سيرة النبيﷺ نجد أول ما قام به في مكة تربية أصحابه - رضي الله عنهم - تربية إيمانية قائمة على توحيد الله سبحانه وتعالى وتخليصهم من براثن الشرك وأغلاله. فالتربية الإيمانية تقوي الصلة بين العبد وربه، فيشرع العبد بالخضوع والاستسلام له سبحانه، ويلتزم منهجه ويرضى بقضائه وقدره، ويفرح بقربه ويستأنس بفضله وإحسانه. ويكون علاقات تربطه بإخوانه المؤمنين قائمة على حب الله وطلب مرضاته، ويدعوا إلى سبيل الله كل من ضل عن الهداية والصراط المستقيم. وما من سبيل إلى توليد ذلك الإيمان وتلك التقوى إلا بتتبع أساليب وأسس التربية الإيمانية. ولذا ينبغي على المربي المسلم لكي يتمكن من أداء واجباته نحو أفراد أمته ومجتمعه التعرف على أهميتها وأهدافها ووسائطها التي تدور في فلكها.

أولاً: أهمية التربية الإيمانية:

فتتبع أهمية التربية الإيمانية من كونها تربط المسلم بالله سبحانه وتعالى منذ ولادته إلى مماته، فقد جاء هدي النبيﷺ ليدل على أهميتها في غرس وتقوية الوازع الديني في نفس المسلم فينشأ على مخافة الله ومراقبته في كل شؤون حياته، لذا كان من السنة الأذان في أذن الطفل عند ولادته فعن أبي رافعرضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله ﷺأذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة رضي الله عنهما"[1].

وذلك لتكون كلمة التوحيد أول ما يسمع الفرد عند قدومه للحياة والمرجع له في بقية حياته لطرد وساوس الشيطان.

وتعود أهمية التربية الإيمانية لأهمية الإيمان نفسه، فالإيمان قوة دافعة، يعمل على الارتقاء بقوى الفرد، وتحقيق الكفايات اللازمة له. والعقيدة الإسلامية أساس الدين والخلق القويم. لذا فإن الإيمان بالله أول قيمة ينبغي أن نهتم بها، وننشئ الشخصية المسلمة عليها، لأن الإيمان الحي يدفع المسلم دفعاً إلى مناجاة الله تعالى في السراء والضراء، والاعتصام به عند الكروب والأهوال.فيكون بذلك مصدراً لابتهاج الروح وراحة الفؤاد واطمئنان النفس. وبذلك يستطيع الفرد مقاومة تيار الشهوات

---

[1] - الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الأضاحي عن رسول الله ﷺ، باب الأذان في أذن المولود، ح(١٥١٤)، ج٤، ص٩٧. وقال عنه: حديث حسن صحيح.

الجارف بمشاعر إيمانية ندية من خلال تعبده لله بكثرة النوافل والقرب منه باجتناب المعاصي[1].

وتعتبر التربية الإيمانية أهم جوانب التربية لأنها الأساس في تربية الإنسان، كما أن الجوانب الأخرى من التربية كالتربية الخلقية والفكرية والاجتماعية وغيرها ترتكز عليها، فإذا صلح الإيمان في نفس المسلم صلحت أخلاقه وقيمه..وسائر تصرفاته ومعاملاته. ولهذا نجد لقمان عليه السلام يبدأ بالجانب الإيماني في تربيته لابنه فينهاه عن أعظم الأمور المفسدة للإيمان وهو الشرك بالله. قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:١٣).

فيكون التوحيد الخالص من أهم معالم الشخصية الإيمانية، الذي يولد الصلاح في قلب المؤمن فيكون مصلحاً لنفسه ولغيره قادر على تحمل تبعات و مشاق الحياة. قال تعالى:﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:١٧).

ومبتعداً عن التكبر ومظاهره كالعجب والرياء. ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:١٨-١٩).

فتظهر في شخصيته مدى إحساسه بعزة المؤمن وكرامته،﴿ ۝ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة المنافقون، آية:٨).

---

[1] - بكار،عبد الكريم. (١٤٢٣هـ). **بناء الأجيال**. دار البيان: الرياض، المملكة العربية السعودية. ص ٣٦.

ثانياً: أهداف التربية الإيمانية:

الإسلام كما سبق وبيّنّا يدور حول محور أساسي وهو الإنسان حيث يعمل على تهذيب روحه وعقله وجسده. أي إن هدف التربية الإيمانية هو بناء شخصية المسلم وذلكَ من خلال ثلاث نقاط رئيسة هي:

١ - **بلوغ الكمال الإنساني:** فالإسلام نفسه يمثّل بلوغ الكمال الديني فهو خاتم الرسالات وأكملها، يقول الله تعالى: ﴿... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ... ۝٣﴾ (سورة المائدة، آية:٣).

ويقول:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ .. ۝١١٠﴾ (سورة آل عمران، آية:١١٠).

ومن تمام الكمال الإنساني مكارمُ الأخلاق، وقد صحّ عن الرسولﷺ: :" **إنما بُعثت لأتمم مكارم ــ وفي رواية صالحي ــ الأخلاق**"[1]. فإن من ضمن أهداف الرسولﷺ إتمام صالحي الأخلاق وبالتالي فالكمال الإنساني يُعتبر هدفاً رئيساً لبناء شخصية المسلم.

٢ - **تنشئة الإنسان تنشئة روحية:** فالتربية الإيمانية تهدف إلى تربية الإنسان على مخافة الله تعالى وخشيته وذلكَ عن طريق العلم، وهو سبيل التقوى الصحيحة والمدخل إلى معرفة الله عز وجل. ولذلكَ نرى الإسلام قد حثّ على العلم والسعي في طلبه وفضّل أهلَه على غيرهم ورفعهم درجات. ويتصل بذلك أيضاً دور الإنسان في تعمير الأرض وتسخير ما أودعه الله فيها من ثروات لخدمة حياة الإنسان وتحقيق الخير للناس مع ما يتطلّبه ذلكَ من استخدام للعلوم المختلفة كالعلوم الإنسانية والطبيعية التي ينبغي أن تُكتب من منظور إسلامي لخدمة حقائق الإسلام ومن أجل حياة أفضل للإنسانية. ومهمّة التربية الإيمانية توجيه فطرة المسلم على أساس هذا الإيمان الصحيح وخشية الله وعبادته.

٣ - **تنشئة الإنسان تنشئة وجدانية:** فاهتمت التربية الإيمانية بهذا المبدأ من خلال اهتمامها بعواطف المسلم، فهي تشكل مساحة واسعة في نفسه وعليها تبنى شخصيته،

---

[1] - البخاري، **الأدب المفرد**، مرجع سابق، باب حسن الخلق، ص١٠٤.وحسنه الألباني، **صحيح الأدب المفرد**، مرجع سابق، ص١١٨.

لأن أخذها بشكل متوازن يوجد المؤمن السوي الموفق في مستقبله وفي حياته كلها. وأما إذا طرأ عليها طارئ بالزيادة أو النقصان تشكلت لدى المرء سلوكيات لا تحمد عقباها، فالزيادة تجعله مدللاً ضعيفاً لا يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط، و نقصانها تجعله إنساناً قاسياً عنيفاً على كل من حوله. وهذا مالا يريده الإسلام ولا يحبذه فعن أبي هريرة ﷺ قال : "قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : من لا يرحم لا يُرحم"[1].

٤ - **تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين:** ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به من توحيد للأفكار والاتجاهات والقِيَم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وقد نبَّه الإسلام إلى بعض الحقوق المتوجِّب إتّباعُها في سبيل مجتمع نموذجيّ فريد في آدابه الاجتماعية. ومن هذه الآداب على سبيل المثال لا الحصر: أدب الطعام والشراب، أدب السلام، الاستئذان، المجلس، الحديث، أدب عيادة المريض، أدب التعزية. وكل هذه الآداب تندرج ضمن أحاديث تحثّ على توجيهات وإرشادات من رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ ليلتزم بها المسلم ويصطبغ بها المجتمع. ومن بين الشرائع الموجودة على الأرض لم تستطع أي شريعة أن توحِّد وتجمع أبناءَها كما فعل الدين الإسلامي.

فالإسلام دين التوحُّد والتضامن واجتماع المسلمين مع بعضهم بعضاً. فعلى صعيد الحي الواحد يجتمع المسلمون في المسجد خلال اليوم خمسَ مرات لأداء فريضة الصلاة، وفي الأسبوع يجتمعون على صعيد البلدة كلّها في صلاة يوم الجمعة، وفي السَّنَة وخلال أداء مناسك الحج على صعيد البلاد والأمم الإسلامية جميعها. وأكثر ما يظهر هذا النظام في المجتمع الإسلامي خلال شهر رمضان حيث يتجلّى بأروع مظاهره في شعائر هذا الشهر وعباداته لدى الأقطار المسلمة كلّها. فهذه روابط وأنظمة لا مثيل لها في أمّة من الأمم وذلك لكي يبقى المسلمون مترابطين في كل بقاع الأرض ومجتمعين في وقت واحد.

إذ أن هدف التربية الإيمانية الرئيس هو إعداد الإنسان الصالح إعداداً شاملاً لا تترك فيه شيئاً ولا تغفل عن شيء، وذلك عبر الروح والجسد والعقل لأن الروح والعقل والجسم كلّها كيانٌ واحد ممتزج مترابط، وكلّها تعمل ممتزجة مترابطة في واقع

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، ح(٥٦٥١)، ج٥، ص٢٢٣٥.

الحياة وقد يغلب أحد جوانب الكيان في لحظة وتتوارى بقيّة الجوانب أو تنحسر ولكنها لا تنفصل قطّ و إلاّ فإنها تموت.

والإسلام يجاري الفطرة في تركيبها، يجاريها في السماح ببروز بعض الجوانب أحياناً وانحسار بعض، فيجعل ساعةً للعبادة، وساعةً للتفكر، وساعةً للعمل، وساعةً للّعِب. ولكنه يجاريها كذلك في ترابط الجوانبِ كلّها وامتزاجها، فلا يسمح بفصل جانب عن بقية الجوانب، أو إبراز جانب بكَبْتِ الجوانب الأخرى في أيِّ وقت من الأوقات. فساعة العبادة ليست تهويمةَ روح خالصة، وإنما هي حركة جسم وحركة عقل وانطلاقه روح، والصلاة تظهر فيها بوضوح هذه الحقيقة، فهي تشمل الجسم والعقل والروح كلها في آن، والدعاء الذي يعد حلقة وصل بين روح المؤمن التقي وبين من وهبه هذه الروح من روحه ﷻ، ثم كل عمل في عرف الإسلام عبادة ما دام يتجه به الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى. وساعة التفكّر - أيّاً كان لونه وهدفه - لا تنقطع عن الصلة بالله واستشعار عظمته، وبالتالي لا تنقطع عن صلتها بالروح. وساعة الجسد الخالصة لا يفصلها الإسلام عن الروح، فإنْ كانت طعاماً أو شراباً أو نكاحاً فهي باسم الله والصلة بالله هي صلة الروح. فبذلك تتضافر قوى الإنسان متحدة في انسجام لتكون المؤمن المتصل بروحه وعقله وسلوكياته وجسده بخالقه الواحد الأحد.

المبحث الثالث: خصائص التربية الإيمانية:

إن للتربية الإيمانية مجموعة من خصائص جعلتها تتميز عن غيرها لكونها مستمدة من الشريعة الإسلامية وقائمة على العقيدة الصحيحة. وأهم هذه الخصائص:

١ - **ربانية المصدر:** فهي نابعة ومستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكلاهما من وحي الله ﷻ.

٢ - **شمولها:** فهي تربية شاملة، تعطي للإنسان تصور كامل عن خالقه سبحانه وعن الكون والحياة، كما أن أحكامها تشمل الحياة الدنيا و الآخرة. فإن من أهم أهدافها التنمية الشاملة للفرد من ((ناحيتين ناحية فردية وناحية اجتماعية؛ فالفردية تعنى بإعداد الفرد لمستقبل حياته بتنمية شخصه وقدراته إلى أقصى ما هو مهيأ له. والاجتماعية تعن بإكساب نشاطاته وجهوده الصبغة الاجتماعية حتى يستهدف صالح المجتمع ويستطيع التعاون مع مكوناته وعناصره. ولا شك أن واجب التربية في هذا المجال هو تقديم العناصر القوية واللبنات الناضجة المكتملة النمو الكاملة الإعداد القادرة على المساهمة في الواجبات والتبعات من المواطنين الصالحين))[1] .

٣ - **توازنها:** فقد وازنت التربية الإيمانية بين الروح والجسد وبين الدنيا والآخر وبين الحقوق الفردية والواجبات الاجتماعية فهي معتدلة ليس فيها إفراط أو تفريط أو تغليب جانب على حساب جوانب أخرى.

٤ - **تكاملها:** ومعنى ذلك أن التربية الإيمانية تخلو من الجزية والاختصار على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان. أو أنها تقتصر على ميدان واحد من ميادين التربية. إذ يجب أن تتم في جميع الميادين والأفلاك التي يتواجد بها الإنسان من بيت ومدرسة وشارع ومسجد ونادي...

٥ - **إنسانية عالمية:** ويقصد به أن التربية الإيمانية تلائم كل إنسان في المجتمع فهي لا تختص بطائفة دون أخرى. كما أنها عالمية، ليست عنصرية ولا إقليمية وليست فيها أي معاني القومية أو الطائفية، فمحورها الإنسان تهدف إلى رعايته وتنشئته ليكون صالحاً كما أراده الله تعالى. وبالتالي ينتفع بها البشر أجمعون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (سورة الأنبياء، آية:١٠٧).

---

[1] - عوض، محمد زكي.(١٣٨٩هـ). **أطفالنا والتربية**. الدار السعودية للنشر والتوزيع:جدة، المملكة العربية السعودية. ص١٨.

المبحث الرابع: أسس وأساليب التربية الإيمانية :

التربية الإيمانية هي صمام الأمان للشعوب فلابد أن تقوم على أسس ربانية وأساليب منبثقة من العقيدة الإسلامية، فيعيها الجميع ويتربى عليها المسلم حتى تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها.

أولاً: الأسس التي تقوم عليها التربية الإيمانية :

١ - لابد في التربية من إخلاص النية وتجريدها لله تعالى واليقين من إن التربية عبادة يؤجر عليها العبد، ويثاب على إحسانه فيها. قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة البينة: آية:٥) . والعمل على تربية المؤمن لتحقيق العبودية لله والإخلاص له .

٢ - لابد من الموافقة والمتابعة لرسول الله ﷺ ، فخير الهدي هديه، وأكمل الطرق طريقته، وأبلغ المسالك سنته. فالمتابعة له ﷺ في تربيته لأهل بيته أمر لازم لا خيار فيه ولا مصرف عنه، وثمراته حاصلة، ونتائجه عاجلة، ولا بأس من الاستفادة من أساليب التربية الحديثة بما يوافق ما كان عليه وما جاء به ﷺ.

وفي استقراء سنته ﷺ ودراستها في كيفية تربيته لأسرته وصحبه ـ رضي الله عنهم ـ غنية عن غيرها، وكفاية عما سواها.

٣ - احتساب الأجر على الله تعالى فيما يبذل في هذه التربية، فهي شاقة لا راحة معها، وطويلة لا انتهاء لها، ومكلفة لا شحاحة فيها. وليس للعامل من عمله إلا ما احتسب. فأكرم الهم ما كان على الأهل، وأحب النفقة ما بذلت على القرابة، وأفضل الجهود ما عملت مع ثمرات القلوب. فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله...**"[1].

وعنه ﷺ قال: "**إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة، وهو يحتسبها. كانت له صدقة**"[2]. فالتربية كل الناس يمارسونها، وليس كل الناس يؤجرون عليها..

٤ - إن الهداية ـ بمعنى غرس الإيمان والتوفيق له والثبات عليه ـ ليست في يد المرء، وإنما بيد الله عز وجل فهو الذي يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء

---

(١) - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال، ح(٩٩٤)، ج٢، ص٦٩١.

(٢) - البخاري ، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ح(٥٠٣٦)، ج٥، ص٢٠٤٧

بعدله وحكمته، وإنما على المؤمن هداية الدلالة والإرشاد والنصح والتوجيه، فلا يقصر في التربية أو يغفل عنها لعدم استجابة من أرشدهم، أو من قام بتربيتهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة القصص، آية: ٥٦).

وقال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ ... ﴿٢٧٢﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية: ٢٧٢).

و عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **يقول الله تعالى : يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فسلوني الهدى أهدكم...**"[1].

٥ - غرس العقيدة الإسلامية فهي تحتل المرتبة الأولى من مراتب الدين، ولها أهمية في تربية وبناء شخصية المسلم، فينشأ وقد تشرب أصول العقيدة الإسلامية، فتصبح هي قائده إلى السلوك الإيماني القويم.

٦ - غرس محبة الله ورسوله ﷺ، فهما سبب من أسباب دخول الجنة، فعن أنس ﷺ قال: " **أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة ، فقال : متى الساعة؟ قال : وماذا أعددت لها ؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ . فقال: أنت مع من أحببت**" [2]

٧ - غرس محبة العمل الصالح، وتربية المسلم على التسابق إلى فعل الخير، والتزود بالطاعات، لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٨ - غرس عقيدة الولاء والبراء في الله ولله، فيوالي المؤمن أولياء الله ويعادي أهل الكفر و البدع والضلال. حتى لا يحشر معهم يوم القيامة.[3].

٩ - تربية المسلم على محبة السلف الصالح والإقتداء بهم وحب الصالحين من سلف الأمة وخلفها، وتنشئته على محبة الصحابة ﷺ، والتوسط والاعتدال في ذلك دون غلو ولا تفريط، فالتدين المشوب بالغلو لا ينتج إلا التطرف والخروج عن منهج الإسلام بتأويلات فاسدة و مبالغات ممقوته، والتطرف يؤدي إلى التهاون والتخاذل في عظائم الأمور.

---

[1] - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في صفة أناء الحوض ، ح(٢٤٩٥)، ج٤، ص٦٥٦.وقال عنه حديث حسن.

[2] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ، ح(٣٤٨٥)،ج٣،ص١٣٤٩.

[3] - للاستزادة :انظر: مضمون الولاء والبراء من هذه الدراسة ،ص ١١٦.

١٠ - تعميق الوعي بمفاهيم الإيمان، فالإيمان يشمل العبادات والمعاملات، التي تدعوا إلى محبة المسلمين وإيصال الخير لهم ونفعهم حيث قال رسول الله ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "**[١]

كما أن حسن التعامل في التربية الإيمانية لا ينحصر في التعامل مع البشر فقط بل يتجاوزه إلى التعامل والإحسان مع البهائم، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: **" دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض "** [٢].

فإن تربية المسلمين على هذا المفهوم تجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع فيكثر خيرهم ويقل شرهم ويعم النفع بهم.

١١ - غرس حب الجهاد والدعوة إلى دين الله والرغبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة. قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة النحل، آية:١٢٥).

١٢ - غرس الأخلاق والقيم الحميدة والصفات الكريمة في نفس المؤمن، وتربيته على التقوى والحلم والصدق، والأمانة، والعفة... وتجنب الأخلاق الرذيلة بتقبيحها في نفسه فيكره بذلك الكذب، والخيانة، والحسد، والحقد، والغيبة، والنميمة والعجب والرياء.... فقال ﷺ **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"** [٣].

فيشب المؤمن بذلك على محاسن الأخلاق متطلعاً إلى معالي الأمور، محبوباً ونافعاً أينما حل وحيثما كان.

١٣ -تحقيق التوازن النفسي من خلال التربية الإيمانية وتوسطها بين الخوف والرجاء، فالتوازن والاعتدال أثر من أثار نعم الله على العبد، إذ أن فاقد التربية

---

[١] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الإيمان،باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ،ح(١٣)،ج١،ص١٤.

[٢] - البخاري، **صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، ح(٣١٤٠)، ج٣، ص١٢٠٥.

[٣] - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح(٢٦٢٧)، ج٥، ص١٧.وقال عنه حديث حسن صحيح..

الإيمانية كثيراً ما يصاب بالخوف والهلع، أو يطمئن إلى رحمة الله فيرتكب المعاصي والموبقات دون توبة أو استغفار.

١٤ - الحرص على تنشئة المؤمن على حب القرآن وحفظه، وتدبر آياته وفهم معانيها. ومدارسة السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. بتطبيق ما جاء فيها من السنن والأذكار، التي تحفظ المؤمن من شياطين الأنس والجن، وتقيه من مصارع السوء.

ومن أهم القواعد التي تعين على التربية الإيمانية الدعاء وطلب المعونة والتوفيق منه الله سبحانه وتعالى ، فإذا أعان الله العبد على أموره سدده ووفقه، فأفلح ونجح، وإن خُذل ووكل إلى نفسه خاب وخسر..

ثانياً: أساليب التربية الإيمانية:

ولقد تميّزت التربية الإيمانية بأساليب فذّة، تتسجم مع خصائص النفس البشرية وتتعدّد وتتنوّع لتستوعب جميع مداخلها ومختلف أطباعها. ومن تلك الأساليب:

١ - **التربية بالقدوة:** فقد أجمع المربُّون المسلمون على أهمية ووجوب إتباع قدوة شرّعها الإسلام متمثلة في الرسل والصالحين فقد أمر سبحانه وتعالى بإتباعهم والإقتداء بهم ،قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ... ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة الأنعام، آية:٩٠).

كما جعل الله أفضل قدوة يقتدي بها المسلم موجودة في شخصية الرسول ﷺ وذلك لأن الإسلام هو خاتم الأديان، ودين الكمال، وصاحب النهج الشامل المعجز، وقد أراد مُنزل هذا الدين ﷻ أن يجتمع بشخص رسوله ﷺ كل صفات الكمال والسمات العظمى الموجودة على الأرض وذلك ليكون قدوة للناس في واقع الأرض. فمن المعروف أن الرسول ﷺ كان خلقه القرآن فلذلك أراد الإسلام للمسلمين أن يلمسوا هذه الصفات الأخلاقية ويَرَوْها من خلال قدوة تتمثّل ببشر مثلهم، فيصدقون هذه المبادئ الحية لأنهم يَرَوْنها رأي العين و يَرَوْنها في بشر مثلهم، فتتحرك لها نفوسهم وتهفو مشاعرهم فيحاولون تقليده واقتباس صفاته. قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، آية:٢١).

٢ - **التربية بالموعظة:** فهي من الأساليب المؤثرة التي تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزّه هزّاً وتثير كوامنه، لذلك يجب أن تكون الموعظة

مفعمة بالإخلاص والصدق حتى تكون بذلك ذات أثر بالغ في النفس وتصبح دافعاً من أعظم الدوافع في تربية النفوس. فالموعظة تعتمد على جانبين، الأول: بيان الحق وتعرية المنكر، والثاني: إثارة الوجدان، فيتأثر المتلقي بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها في دفع الإنسان إلى العمل المرغب فيه لأن النفس فيها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها، ولذلك كانت للموعظة أنواع عدة منها:

أ- الموعظة بالقصة: فلها تأثير عظيم في النفس الإنسانية والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلّها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم.. والقرآن الكريم عند عرضه للقصص يكون هدفه الرئيس الاستفادة من الناحية الدينية والتربوية والتوجيهية. وهو حين يعرض الفتنة التي يتعرض لها الأنبياء - عليهم السلام - لا يقف عندها طويلاً بل يسارع ليسلّط الأضواء على لحظة تغلّبهم على هذه الفتنة وهو أسلوب رائع في القصة يبين فيها لحظة الضعف وكيفية التغلب عليها. فالإنسان معرّض لفتنٍ كثيرة ولكنه لا يقف مكتوف اليدين تجاهها بل يَعْتبر من قصص الأنبياء - عليهم السلام - ليتلغب عليها وينجو بدينه منها. قال تعالى: ﴿... فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ (سورة الأعراف ،آية: ١٧٦).

ب- الموعظة بالحوار: فهو يحرك الفكر، وينبه العقول، ويشد الانتباه ويدفع الملل، كما أنه يتيح للواعظ أن يعرف الشبهات التي تقع في نفس المرء فيعالجها بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ (سورة البقرة، آية:٢٥٨).

ج- الموعظة بضرب المثل : الذي يقرب المعنى ويعين على الفهم في توضيح الحق وتثبيته وتعرية الباطل وتزييفه . فالمثل سلاح عقلي وعاطفي بلاغي، له أثر بليغ وعظيم في دفع إرادة المسلم إلى عمل الخير واجتناب المنكر. كما أن الأمثال تسهم في تربية المؤمن على سلوك الخير وتهذب نزعاته الشريرة، وبذلك تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات، فتسير الأمة الإسلامية نحو حضارة ربانية تحقق للإنسان المؤمن العدل والرخاء والحرية والتحرر من ظلام الخرافة وعدوانية الجهل.

قال تعالى:﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الرعد، آية:١٧).

د- الموعظة بالعبرة: ويتأتى ذلك من التذكير بنعم الله سبحانه وتعالى على المؤمن، ووجوب أخذ العظة والعبرة من الأمم السابقة أو من الأحداث الحالية واستغلالها تربوياً حتى تؤثر في النفس البشرية وتعطي الموعظة أثرها البعيد في التوجيه. قال تعالى:﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة سبأ، آية:٤٦).

وقال تعالى: ﴿ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الطلاق، آية:٢).

وأكبر درس أتعظ به الصحابة - رضي الله عنهم - في يوم حنين إذ أعجبتهم كثرتهم فلم تغني عنهم من الله شيء، فأنزل الله آيات يعظهم ويذكرهم بها ويربي نفوسهم من خلال الموقف على أن النصر بيد الله. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:٢٥).

٣ - **التربية بأسلوب الترغيب والترهيب:** فالنفس البشرية فيها إقبال وإدبار، وفيها شرّة وفترة، ومن ثم كان المنهج التربوي الإيماني أن يتعامل مع هذه النفس بكل هذه الاعتبارات، فنجد في القرآن الكريم آيات الترغيب التي يعد الله فيها المؤمنين بالثواب والجزاء، والمغفرة، والرضوان، والنعيم في جنات الخلد.

وفي المقابل نجد آيات الترهيب التي يتوعد فيها سبحانه الكافرين والمكذبين المشركين بالنار، والغضب، والعذاب، والهلاك والخسران.

فالترهيب والترغيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية. لذلك جاءت آيات الترغيب من أجل تثبيت القلوب المؤمنة وحثها على

التزود من أفعال الخير والتسابق إلى مغفرة الله وطلب رضوانه. بالإضافة إلى فتح باب الأمل أمام العصاة المذنبين الذين دنستهم المعاصي والرذائل فيرجعوا بتوبةٍ نصوح إلى الله الغفور الرحيم. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤ ﴾ (سورة الحاقة، آية:١٩-٢٤).

وأما آيات الترهيب جاءت بأسلوب قوي ومؤثر يخلع النفوس ويقرعها ، فيصور أمام العصاة المكذبين مشهدهم يوم القيامة في النار ، حين يصب الحميم فوق رؤوسهم فتشوا به الوجوه والجلود ، والغليان في البطون ، وأكلهم من شجرة الزقوم... قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧ ﴾ (سورة الحاقة، آية:٣٠-٣٧).

فيعرض القرآن كل أنواع العذاب لتخويف الخلق، وإرجاعهم إلى الحق فتعود النفوس الطيبة إلى رشدها ، وتستقيم على الصراط، فترغب في الخير وتنفر من الشر.

ومن خلال ما سبق نجد أن التربية الإيمانية تسعى إلى الارتقاء بقوى المؤمن حتى تحقق له الكفايات العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية والروحية... بكل الوسائل والأساليب المحكمة والمتنوعة والمؤثرة في تحقيق الإيمان الخالص لله وتربية النفوس عليه.

« فأساليب القرآن الكريم في معالجة المبادئ التربوية متنوعة ومتعددة، وهي روعة في البيان والإيضاح، فالقرآن كلام رب العالمين، ولن نجد في أساليب التربية الوضعية مهما تشدق دعاتها بروعاتها وصلاحيتها لن نجد الشفاء ولا السكينة ولا الترابط. ولا الإحكام واليسر والسهولة ولا التناسق والشمول كما نجده في القرآن »[1]

---

[1] -نابلسي، محمد مصطفى. (١٤١٥هـ). **نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن**. دار الفرقان للطباعة والنشر:عمان، الأردن.ص٢٤٦-٢٤٧.

المبحث الخامس: أوساط التربية الإيمانية:

التربية في واقعها هي النمو والتطور. وهي عملية مستمرة تشمل حياة الفرد من المهد إلى اللحد. فهي تخلق تفاعل مستمر بين الفرد وبين عناصر البيئة وبينه وبين أسرته وأصدقائه وأفراد مجتمعه. وتكسبه مجموعة من التغيرات والتطورات طوال حياته نتيجة تفاعله مع الوسط الذي يعيش فيه. ويقصد بالتغيرات كل مهارة أو مقدرة أو خبرة أو اتجاه في الميادين الفكرية و الاجتماعية والأخلاقية. كما أن لها أوساط كثيرة وكثيرة جداً تؤثر من خلالها سلباً أو إيجاباً، وهذه الأوساط قد تنحصر في الآتي:

١ - الأسرة.

٢ - المدرسة.

٣ - المسجد.

أولاً: الأسرة:

تتفق النظم التربوية على أهمية الأسرة في تربية أبنائها وأفرادها، وعلى دورها الكبير في ذلك، وهي تعدها المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في تربية الناشئ، وتكوين شخصيته المستقبلية، والتربية الإيمانية تتفق مع تلك النظم التربوية في ذلك، ولذا نجدها تولي اهتماماً كبيراً بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع، وحيث إن التربية الإيمانية تريد من الأسرة المسلمة أن تكون مؤسسة تربوية إسلامية إيمانية، وليس مجرد مؤسسة تربوية لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبناؤها وأفرادها، جعلت التربية الإيمانية من وظائفها إرشاد وتوجيه أفراد المجتمع المسلم الكبار والمسئولين عن تكوين الأسر على معرفة بالمبادئ والمعايير والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة، لتكون أولاً أسرة مسلمة، ولتكون - بالتالي - مؤسسة تربوية إسلامية قائمة على عقيدة إيمانية صحية، صالحة لتربية الجيل المسلم من الأطفال والناشئين، وذلك بتعريف مؤسسي الأسرة المسلمة ــ الوالدين ــ بوظائفهما، وواجباتهما التربوية تجاه أولادهم والناشئين ممن هم تحت رعايتهم.

إن التربية الإيمانية لا تعد الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية إلا إذا روعي في بنائها التوجيهات، والمبادئ والأحكام التي حددها الإسلام لذلك، والتي منها:

١ - أن يكون الزوجان صاحبي دين وخلق: بمعنى أن يكون الزوجان صاحبي فهم حقيقي للإسلام، وتطبيق سلوكي لكل فضائله السامية وآدابه الرفيعة،

والتزام كامل بمناهج الشريعة ومبادئها، ولذا وجه القرآن الكريم، وأكدت السنة النبوية أن يكون الدينُ والخلق أساس اختيار الزوجين، قال ﷺ: **"تُنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"** [1].

٢ - أن يهتم الزوجان بالإنجاب: يوجه الإسلام الأزواج إلى الاهتمام بالإنجاب لأسباب متعددة من أهمها أن تكون الأسرة مؤسسة تربوية إيمانية تمد المجتمع المسلم بالأفراد المؤمنين، يقول عليه الصلاة والسلام: **"تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم"** [2].

٣ - أن يقيم الزوجان حدود الله في الأسرة: بمعنى أن يكون سلوك كل منهما متعلقاً بتنفيذ أوامر الله وأحكامه، فيقوم بما أوجب الله عليه، ويبتعد عما نهى عنه، وأن يعين كل منهما صاحبه على تحقيق ذلك لتصبح الأسرة بيئة تربوية إيمانية، ومناخاً صالحاً لتربية الأولاد ورعايتهم على الوجه الذي يرضي الله ويهيئ للمجتمع أفراداً مسلمين مؤمنين بنائين منتجين صالحين.

٤ - أن يكون الزوجان على معرفة بالتربية الإيمانية :أي بالنظام التربوي الذي جاء به الإسلام لتتم من خلاله عملية صياغة الإنسان المسلم الصالح التقي، فيكونا على دراية وعلم بمفهومها ومتطلباتها ومبادئها وأسسها، وقيمها واتجاهاتها، وعلى معرفة ما توصّل إليه علماء التربية المسلمون لتوجيه الفطرة السليمة لدى الناشئ ورعايتها وصونها من الانحراف والزيغ. و أن يكونا على إطلاع بالآراء والتوجيهات التربوية العالمية والحديثة المعينة على تحقيق التربية الإيمانية في الناشئين، مع اليقظة والحذر مما لا يتفق مع مصادر الدين الإسلامي، لأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.

فهذه التوجيهات لما ينبغي مراعاته لتكون الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية هو الضمان الأول - بعد توفيق الله تعالى - لقيام الأسرة المسلمة بواجباتها وبوظائفها التربوية والتي من أهمها:

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ح(٤٨٠٢)، ج٥، ص١٩٥٨.

[2] - أبو داود، **سنن أبي داود**، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب النهي عن تزوج من لم يلد من النساء ،ح(٢٠٥٠)،ج٢،ص٢٢٠. وقال الحاكم في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق،كتاب النكاح، ح(٢٦٨٥)،ج٢،ص١٧٦.هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أ- الأصل في تربية النشء إقامة عبودية الله عز وجل في قلوبهم وغرسها في نفوسهم وتعاهدها، ومن نعم الله علينا أن المولود يولد على دين الإسلام، دين الفطرة، فلا يحتاج إلا إلى رعايته، ومداومة العناية به، حتى لا ينحرف أو يضل. فيجب على الأسرة المؤمنة المحافظة على فطرة الناشئ السوية" من الانحراف أو التشويه في أية مرحلة من مراحل نموه ــ مرحلة الولادة والرضاعة، أو مرحلة الحضانة والطفولة المبكرة، أو مرحلة الطفولة المتأخرة أو دخول المدرسة الابتدائية ــ ويؤكد هذا قول رسول الله ﷺ :"**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**" [1]

فالأبوان بشخصيهما أو بمن يحضرانه لتربية المولود أو تعليمه ربما يهيئان من عوامل ومؤثرات في تربيته وإعداده هما المسئولان عن صبغة المولود بصبغة الله والإسلام، أو صبغته بالصبغة الجاهلية البعيدة عن الإسلام ومنهجه وتعاليمه، ومما يؤكد ذلك أيضا قول الإمام الغزالي[2]: ((اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن تعود الخير وتعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكلُّ معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك. وكان الوزر في رقبة القيم والوالي له))[3].

ب- المحافظة على جعل الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية: فالطفل مخلوق حساس، وقابل للتأثر والتشكيل من خلال المؤثرات التي تحيط به أو يتعرض إليها،

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ح(١٢٩٢)، ج١، ص٤٥٦.

[2] - هو: محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام زين الدين الطوسي الشافعي. ولد في سنة خمسين وأربعمائة درس على يد إمام الحرمين وجد في الاشتغال وصار من الأعيان وصنف الكتب قيل عنه: لم يكن في الآخرين مثله، وأن تصانيفه قد ملأت الأرض طولاً وعرضاً، وأنه وزع أوقاته لقراءة القرآن ومجالسة أهل القلوب ومذاكرة العلوم إلى أن مات. وقيل أنه قد صنف تسعمائة وتسعا وتسعين تصنيفا منها:ياقوت التأويل في تفسير القرآن أربعين مجلداً، أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار، ورسالة ((أيها الولد)) كتبها لبعض أصدقائه نصحا له وخاطبه بيا أيها الولد كذا وكذا، وذكر فيها نصائح ووصيا في الزهد والترغيب والترهيب، و تدليس إبليس، وتهافت الفلاسفة...وغيرها الكثير من الكتب، درس في نيسابور ثم أنقطع للعبادة ولزم منزله إلى أن مات في الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ. أنظر: الأدنة وي، أحمد بن محمد.(١٤١٧هـ).**طبقات المفسرين**. مكتبة العلوم والحكم:المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. تحقيق:سليمان بن صالح الخزي. ج١،ص١٥٢.ويراجع: الحنفي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي.(١٤١٣هـ). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. ج١، ص٥٠٩.

[3] - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد.(د.ت)، **إحياء علوم الدين**.دار المعرفة:بيروت، لبنان. ج٤،ص٧٧٢.

ومن أولها البيئة الأسرية بجميع مكوناتها وعناصرها البشرية والمادية والمعنوية، لذا ينبغي أن تربط جميع تلك العوامل والمؤثرات التربوية في الأسرة بالتربية الإيمانية، وهذا يعني أن يرتبط بها كل من يشرف على شؤون الطفل من مربين ومعلمين وكل ما يقدم له من الأهازيج والأناشيد والقصص والحكايات، ومبادئ العقائد والعبادات والآداب والعادات، وما يؤثر فيه من مجلات وصحف وكتب، وصور ورسوم، وإذاعة وتلفاز وأفلام وغير ذلك. لأن فقدان إقامة حدود الله في الأسرة، وإعطاء الطفل لمربيات أو معلمات غير مسلمات أو غير ملتزمات بالإسلام وتعاليمه يجعل الطفل بعيدا عن التربية الإيمانية لتعرضه لاستماع مفاهيم عقدية ولقيم وقصص وحكايات أو لمشاهدة صور أو رسومات تتصل بثقافات أجنبية غير إسلامية، ولعل لمثل ذلك قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية: ٢٢١).

ونحن نرى اليوم أن الأسر التي لا تكون مناخاً للتربية الإيمانية تخرج أجيالاً أبعد ما تكون عن الإسلام، وبخاصة في المجتمعات المتداخلة عقدياً وأخلاقياً.

ج- ربط أصول العقيدة وفروعها بمناحي الحياة: و بعث روح المراقبة لله والخوف منه، ببيان توحيد الأسماء والصفات، كالسميع والبصير والرحمن، وأثرها في سلوكهم. مما ينتج عن ذلك حماسهم لها ودفاعهم عنها، فيتأكد لدى الناشئ أنه لأجل الإيمان بالله وعبادته خُلق؛ فيعيش تأكيداً لمعاني ذلك الإيمان محققاً العبودية لله وحده ويموت دفاعاً عن دينه وعقيدته.

د- ملء فراغ الناشئ بما يعود عليه وعلى غيره بالنفع: قال ﷺ: **"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"**[1].

فقد نشأت مشكلة الفراغ أساساً بسبب انعدام الهدف في الحياة الذي يعاني منه الكثير من الناس. كما أن هذه المشكلة باتت منتشرة انتشاراً واسعاً لديهم وهي تصبح مشكلة خطيرة إذ قام الناشيء بتبديد الوقت الضائع في الأمور غير المشروعة. وهذه

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، ح(٦٠٤٩)، ج٥، ص٢٣٥٧.

المشكلة ليست واردة لدى الأسرة المسلمة والمجتمعات الإسلامية لأنها تربّي الإنسان على أن ينظر إلى كل ساعات الحياة ولحظاتها على أنها أمانة في عنقه، عليه أن يشغلها في الخير، وتربّيه على أن يجد لذة نفسية عظيمة كلما ساهم وسابق في عمل الخير أو دَفْعِ الشرّ عن نفسه وأمته.والتربية الإيمانية تؤقت للإنسان يومه وتحثه على اغتنام جميع أوقات العمر فيما أمر الله تعالى وهي تقسم الحياة إلى قسمين ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ ﴾ (سورة الليل، آية: ١٠-١١).

فالليل للسكون النفسي والراحة والهدوء والنهار للسعي والجد وطلب العلم. وخلال النهار على الإنسان أن يملأ وقته بالأمور المتوجّبة عليه أولاً كالعبادات والتحصيل العلمي أو السعي لاكتساب المعاش وإذا شعر بفراغ عليه بالقراءة أو الرياضة أو الصحبة البريئة وأعظم من ذلك شغل الوقت بما ينفع الناس من دعوة إلى الخير أو هداية أو إصلاح على أن يكون هدف ذلك كله طاعة الله عزّ وجلّ.

هـ- المعاملة الحسنة في التوجيه: فقد أمر الإسلام بالمساواة في المعاملة بين الناشئين في العطاء المعنوي والمادي، وأوصى بمعاملة الإناث كالذكور معاملة متماثلة دون تمييز للأبناء على البنات. ولقد دعا الإسلام إلى إيجاد وسط مستقر ينشأ فيه الأبناء بعيدًا عن العقد النفسية والضغوط الاجتماعية،وكان عليه الصلاة والسلام يمازح الغلمان فيقول: "**يا أبا عُمير، ما فعل النغير؟**"[1].

وتتباين معاملة الأسر لأبنائهم في ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المعاملة القاسية : تتسم بالشدة في التعامل كالزجر أو التهديد أو الإهمال أو الضرب بدون ضوابط أو حدود مشروعة، فيحرم الأبناء من البر بهم والتعامل معهم .

النوع الثاني : المعاملة اللينة : يُلَبَّى فيها كل ما يطلبه الأبناء، ويُطلق عليها "التربية المدللة" والإفراط في الدلال يؤدي إلى خلق شخصية فوضوية غير متحملة للمسئولية.

النوع الثالث : المعاملة المعتدلة : تعتمد على المزج بين العقل والعواطف، وتوجيه النصح والإرشاد، وبهذا تتكون شخصية سليمة وصحيحة، وإذا لم تستجب بالإرشاد والتوجيه يُلجأ إلى توبيخهم ثم هجرهم ثم حرمانهم ، وأخيرًا إلى ضربهم -إذا لزم

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ح(٥٧٧٨)، ج٥، ص٢٢٧٠.

الأمر - لإعادتهم إلى الطريق الصحيح، وهذا النوع من المعاملة هي المعاملة الصحيحة التي ينبغي أن تسير عليها الأسرة المسلمة. فالحب لا يمنع من تأديب الناشئ وتعليمه آداب الإسلام، وتعميق الرقابة الذاتية لدية، وكيفية ضبطه لسلوكه تجاه الآخرين. فالتربية الإيمانية توازن بين التأديب والعطف على الأبناء، لأن التدليل الزائد والخضوع الدائم لطلباتهم تخرجهم إلى الحياة غير قادرين على مواجهة صعوباتها. وكذلك الضغط المستمر يجعلهم أفراداً منطوين على أنفسهم يعانون من الكبت والحرمان.

و- الدعاء لهم بالهداية والصلاح: فقد دعا الأنبياء والمرسلون - عيهم الصلاة والسلام - لأبنائهم وزوجاتهم، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة الفرقان، آية:٧٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة إبراهيم، آية:٣٥). وغيرها في القرآن كثير. وكم من دعوة اهتدى بسببها ضال، وكم من دعوة اختصرت مسافات التربية. بتحري أوقات الإجابة، والابتعاد عن موانعها.[1]

ثانياً المدرسة:

يعدّ المجتمع المدرسي حلقة وسط بين المنزل (الأسرة) والمجتمع العام إذ يسهم في تكوين النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي للناشئة. وتختلف بيئة المدرسة عن بيئة الأسرة، فالأسرة جماعة أولية تحيط الناشئ بالاهتمام والرعاية الزائدة، والتلبية السهلة للحاجات، والاعتماد على الوالدين في كثير من الأمور. فالعلاقات السائدة في الأسرة تتميز بالمواجهة والعمق والاستمرار، أما المدرسة فهي جماعة ثانوية، العلاقات فيها ليست على الدرجة نفسها من العمق والحرارة والاستمرار الموجودة في الأسرة.

إلا أن المدرسة هي المحضن الثاني للناشئة، فتأثيرها لا يقل عن تأثير الأسرة سلبا وإيجاباً، في تربية وتنشئة شخصية المسلم، وتنمية ولائه لدينه وعقيدته، فهي تسعى إلى تحقيق نمو الناشئة والشباب جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، بما يحقق إعداد الفرد وتنشئته التنشئة الاجتماعية ليكون مواطناً صالحاً معداً للحياة. فالتعليم القائم

---

[1] - بالابتعاد عن الاعتداء في الدعاء. انظر الفصل الثاني، المبحث الخامس:ص٤٥

على أسس سليمة هو من أهم عوامل اكتمال التنشئة الاجتماعية. وقد ركز الدين الإسلامي على أهمية العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، وذلك لأنه:

١ - السبيل الأول لمعرفة علاقة الفرد بخالقه عز وجل، وكذلك علاقته بأفراد المجتمع الآخرين، والالتزام بما عليه من حقوق وتأدية ما عليه من واجبات دينية ودنيوية.

٢ - ارتباط الجهل بالانحراف السلوكي، لذا وجب الاهتمام بالتعليم كوسيلةً من الوسائل الوقائية للتقليل من نسبة ارتكاب الجرائم والحوادث؛ ويكون ذلك متى قام التعليم على أسس إيمانية دينية وأخلاقية لا يهمل الجوانب الروحية في حياة الإنسان إلى جانب تعليمه ماله مساس مباشر بالمحافظة على حياته بشكل خاص، وحدود حرياته، وحقوقه، وحقوق الآخرين، ليرتقي بوعيه ولتنتفي جهالته، ويستطيع التعامل بموجب هذه الأسس التي تعلمها

وهناك مجموعة من الأسس والأهداف التي ينبغي أن تحققها المدرسة لتنشئة الأجيال المسلمة

أ- غرس العقيدة الإسلامية. بإنشاء شخصية ذات مُثل عليا، هذه الشخصية يجب أن تكون مرتبطة بربها، تستمد منه نظام حياتها، وتعمل على تقويم مجتمعها، وتصحيح مفاهيمه على أسس صحيحة، وهذه هي رسالة المدرسة والغرض من تربية الفرد وتعليمه.

ب- التمسك بالقيم الإيمانية المنبثقة من الدين الإسلامي قولاً وعملاً. فأسس التربية في المجتمع الإسلامي تقوم على غرس الآداب السامية، والعواطف النبيلة، والسلوكيات الفاضلة تجاه الآخرين التي تتمثل في علاقة الطالب بربه، وعلاقته بمعلمه، وزميله، وإدارة مدرسته، ومن ثم علاقته بأسرته.

ج-تربية الأجيال على مكارم الأخلاق، و التفهم لروح الجماعة وتعاونها وتكاتفها، وتبادل المنفعة التي تنبعث من ذات الأفراد وتبرعهم الشخصي للمساعدة.

د- تقوية عامل الألفة والحنان وإشباع الغرائز الإنسانية النبيلة. وتوجيهه نحو أسلوب الحياة التي يختارها لنفسه في ضوء مبادئ الإسلام، وقيم المجتمع السائدة.

هـ_ الإسهام من خلال تربية الجيل في بناء المجتمع المتكامل الذي يقوم على الأخلاق والتقدم المادي جنباً إلى جنب حتى يمكن أن ينمو الفرد ويتمتع بحقوقه ويؤدي واجباته نحو مجتمعه، فبهذا تكون المدرسة الإيمانية قد قدمت النموذج العملي لمجتمع

البشر مؤكدة بذلك فكرة شمولية الإسلام، فينعم في ظلاله الفرد والمجتمع بالسعادة على حد سواء.

و- إعداد الفرد للعمل والإنتاج حتى لا يكون عالة على مجتمعه، بحيث يشعر بوجوده وقيمته لنفسه ومجتمعه ويفتخر بانتمائه إلى الأمة الإسلامية.

ز- على المدرسة الإيمانية أن تقدم صورة عمل موحدة لمستقبل الحياة للأجيال الإسلامية بالتوحيد بين الماضي والحاضر والمستقبل. فالماضي بتراثه المستمد من تعاليم الإسلام وقيمه، والحاضر بمعايشته ونمائه وتطوره، والمستقبل الذي لابد وأن يمثل الدمج بينهما بصورة متطورة. فالماضي بغناه الفكري والحاضر بواقعه التجريبي.

ح- توجيه الناشئ نحو مستقبله، بما ينفعه في الحياة الدنيا وما يوفر له السعادة في الدار الآخرة. فالدنيا في نظر الإسلام ليست هدف بحد ذاتها و لكنها وسيلة إلى الآخرة.

ثالثاً: المسجد:

للمسجد في الإسلام مكانة سامية ترتبط بوظيفته التي تنهض بالفرد والمجتمع. فالمسجد هو أحبّ البقاع إلى الله تعالى. لأنه قلعة الإيمان وحصن الفضيلة، وهو بيت الأتقياء ومكان اجتماع المسلمين يومياً. يتشاورون فيه لتحقيق أهدافهم، ويتم التناصح بينهم والتعاون لمواجهة مشكلاتهم الفردية والاجتماعية، ومركزهم لصد عدوان المعتدين على عقيدتهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، كما يمثل المسجد المكان الحقيقي لأتلاف المسلمين ففيه يتعارفون ويتكافلون وعلى الخير يتعاونون.

لذا كان المسجد أول شيء أهتم به النبي ﷺ حين قدم المدينة فأمر ببناء المسجد وأرسل إلى ملأ من بني النجار فقال ﷺ :"**يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا. قالوا: لا والله ، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله.**[1]

ولأهمية المسجد في الإسلام رغب الدين الحنيف في بناء المساجد وعمارتها. قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:١٨).

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الصلاة ، باب هل تنبش قبور المشركين، ح(٤١٨)، ج١،ص١٦٥.

كما رغب النبي ﷺ في بنائه ووعد بالثواب العظيم والأجر الجزيل على ذلك. حيث قال: **"من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله"** [1].

ومن إكرام الله لمرتادي المساجد أعد الله لهم نزلاً في الجنة ففي الحديث قال ﷺ: **" من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح"** [2]

بل إن المساجد هي أمكنة يستمد منها المؤمنين السكينة والرحمة ونزول الملائكة وذكر الله لهم في الملأ الأعلى، فتمتلأ قلوبهم بالطمأنينة و الفيوضات الروحية، وكل ما يربي قلوبهم على المثل العليا كالصبر و الوفاء والقوة والتعاون والتفاؤل والنشاط لخدمة الأمة الإسلامية والدعوة الإيمانية. كل ذلك مرتبط باجتماع المؤمنين في بيوت الله ومدارسة كتابه. فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : " ... **و ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم سكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"** [3].

لذا كان للمسجد في صدر الإسلام وظائف تربوية وتعليمية عظيمة . فكانت من أهمها :

١ - إقامة عبودية الله وحده، وتحرير البشر من عبادة الأوثان والطواغيت. وعقد الصلة الدائمة بين المؤمن وبين خالقه الذي بيده الأمر كله، واستحضار قرب الله عز وجل في كل ما يقوم به من أفعال، وما يردده من أقوال. فالصلة بالله عز وجل هي ملاك الأمر كله، فهي المبدأ والمنتهى في الدعوة الإسلامية، والتربية الإيمانية. التي تشمل كل الجوانب الشخصية الإنسانية الروحية والبدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية.

٢ - كانت المساجد مركز للتعليم والتعلم بمفهومه الشامل الذي يشمل كل ما خلق الله فيشمل العلم بالدين والإنسان والكون بما فيه من ظواهر مختلفة. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الجمعة، آية:٢).

---

[1] - مسلم ، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المسجد، ح(٥٣٣)، ج١، ص٣٧٨.

[2] - البخاري، **صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل من غدا إلى المسجد،ح(٦٣١)، ج١، ص٢٣٥.

[3] - مسلم، **صحيح مسلم**، المرجع السابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، ح(٢٦٩٩)، ج٤، ص٢٠٧٤.

فكان البدء بتعلم القراءة والكتابة ومحو الأمية من مسجد رسول الله ﷺ عندما طلب فداء لأسرى بدر بتعليم المسلمين، وكان رسول الله ﷺ هو المعلم الأول لأصحابه ولأمته. فرويت عنه أحاديث كثيرة تحض المؤمن على طلب العلم حيث قال ﷺ : " من سلك طريقا يبتغي فيه علماً: سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًى لطالب العلم. وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم. فمن أخذ به فقد أخذ بحظٍّ وافرٍ"[1].

فالعلم هو أساس العملية التربوية في الإسلام. كما أن المسلم مأمور بأن يتعلم الحلال والحرام، ليكون على نور من أمر دينه، وأول ما ينبغي عليه أن يتعلمه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ليكون على بصيرة. يقول تعالى :﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (سورة يوسف، آية:١٠٨).

ومن أبرز ما يؤكد على أن المسجد كان مركزاً للتعليم والتوجيه، مجالس العلم التي كانت تعقد في مسجد الرسول ﷺ ويتزاحم المسلمون عليها، ويتنافسون في القرب منه، فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: " بينما رسول ﷺ جالسٌ في المسجد، والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، فوقفا على رسول الله ﷺ . فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة، فجلس فيها. وأما الآخر: فجلس خلفهم. وأما الثالث فأدبر ذاهباً. فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم : فأوى إلى الله عز وجل، فآواه الله إليه. وأما الآخر: فاستحيى، فاستحيى الله منه. وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه" [2].

٣ - مركز لإقامة العلاقات الإنسانية على أسس من الإخاء الإيماني والعدل والمساواة والحب والرحمة. ولا يكون التفاضل بين البشر إلا بالتقوى.

٤ - مركز لتربية المؤمنين على مكارم الأخلاق والفضيلة، والوعي الاجتماعي، ومعرفتهم لحقوقهم و واجباتهم الدينية والاجتماعية. فإن المسجد يسهم في

---

(١) - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء فضل الفقه على العبادة ،ح(٢٦٨٢)، ج٥، ص٤٨.

(٢) - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ح(٦٦)، ج١، ص٣٦.

تحقيق هذا الهدف من خلال مناشطه المختلفة التربوية والاجتماعية. ويرجع ذلك إلى أن الإسلام دين اجتماعي يسعى إلى إيجاد المجتمع الصالح وتكوين الفرد الصالح، بل إن صلاح المجتمع لازم لصلاح الفرد لزوم التربة الخصبة لإنبات البذرة. فلا يتصور الإسلام الفرد المسلم إنساناً منعزلاً في خلوة أو راهباً في صومعة، بل يتصوره دائماً في جماعة حتى في عبادته لربه. ومن هنا هدفت المساجد في الإسلام إلى تحقيق هذه الصورة الاجتماعية القوية وإقامة المجتمع المتماسك الذي تربطه في المقام الأول روابط العقيدة.

٥ - كان المسجد مركز لانطلاق الجيوش والغزوات والسرايا في عهد النبيﷺ، حيث كان المسجد النبوي هو الثكنة العسكرية الأولى في الإسلام. فكان النبي يحشد أصحابه في المسجد ويدربهم و يحرضهم على الثبات في القتال. فقد روت عائشة رضي الله عنها فقالت: " **لقد رأيت رسول اللهﷺ يسترني بردائه. وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد...**"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"**بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله بحرابهم؛ إذ دخل عمر بن الخطاب. فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها. فقال: دعهم يا عمر**" [2].

فكان لصلاة الجماعة أثرها البالغ في تربية نفوس أفذاذ هذه الأمة وقادتها على الضبط والنظام، ورفع المعنويات والسمو الروحي لإحياء رسالة الإسلام، فكانوا قادة وقدوة في التدين والجهاد والاستقامة والعمل الصالح.

٦ - مركز للقضاء العادل بين المسلمين. قال تعالى: ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ۝٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢ ﴾ (سورة ص، آية :٢١-٢٢).

وفي عهد رسول الله كان المسجد النبوي دار للتقاضي علي يده ﷺ . فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : " **أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً، كان له عليه في عهد رسول الله ﷺفي المسجد، فارتفع أصواتهما، حتى سمعهما رسول الله وهو في بيته ، فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته، فنادى ، فقال: يا كعب، قال : قلت: لبيك يا رسول الله،**

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد،ح(٤٤٣)،ج١، ص١٧٣.

[2] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، مرجع سابق، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد،ح(٨٩٣)، ج٢، ص٦١٠.

فأشار بيده: أن ضع الشطر من دينك.قال كعب : قد فعلت يا رسول الله. قال : قم فاقضه"[1]

٧ - كان المسجد مركز لاستقبال الوفود والسفراء، فقد كان النبي ﷺ يستقبل وفوده في المسجد . فروي: " إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ.فقال: من الوفد أو من القوم؟ قالوا: ربيعة. فقال: مرحباً بالقوم أو بالوفد .غير خزايا ولا ندامى ...."[2]

٨ - مركز للشورى: وانضمام المسلمين على كلمة واحدة وقلب واحد. فالشورى وسيلة لبث روح الألفة والمودة بين المؤمنين فيكونوا يداً واحدة كما أمرهم ربهم. قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٠٣).

وقال تعالى :﴿ ... فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٥٩)

وقد كان النبي ﷺ في مسجده أكثر الناس مشورة، فلم يتخذ عليه الصلاة والسلام قراراً ـ في شؤون حياته كافة ـ ألا بعد مشاورة واسعة متأنية. ودرج الصحبة الخيرة ـ رضي الله عنهم ـ على ذلك، فلم يحزبهم أمر ألا أخذوا بمشورة بعضهم البعض فأرسوا قواعد هذا الدين على هدي منه ﷺ.

٩ - مركز للإغاثة والرعاية الاجتماعية ورعاية المرضى:فقد خصص الرسول ﷺ في مسجده مكاناً لإيواء الفقراء الذين ليس لهم بيوت، وعرف هذا بمكان أهل الصُّفَّةِ. وكان عددهم سبعين فرداً على رأسهم أبو هريرة رضي الله عنه وكان النبي ﷺ ينفق عليهم من مال الصدقة وتبرعات أهل الفضل. كما أتخذ رسول ﷺ من مسجده دار

---

[1] - البخاري ، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب التقاضي و الملازمة في المسجد ، ح(٤٤٥)، ج١،ص١٧٤.

[2] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه، ح(١٧)، ج١، ص٤٧.

لعيادة المريض. فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" أصيب سعد يوم الخندق في الأكحل . فضربه النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب...."[1].

وفي ظل هذه الأدوار التي بتبوئها المسجد وأخذه لمكانته الطبيعة التي أرادها الله له يتربى الناشئ المسلم تربية إيمانية على الانتماء لدينه، وارتباطه بربه في كل شؤون حياته، فتغرس في نفسه مثلٌ عليا وقيم اجتماعية قائمة على العقيدة الإيمانية دون قصد أو تكلف، وينمو في نفسه الشعور بالمجتمع المسلم، والاعتزاز بالجماعة الإسلامية، فيعمل بكل جهده وطاقاته ومواهبه لتحقيق الهدف الأسمى لدينه، والنهوض بواقع أمته الإسلامية. لذا جاءت آيات الدعاء مستخدمة لبعض من وسائل القرآن الكريم وأساليبه الحكيمة في التربية الإيمانية ـ من خلال ما تحتويه من مضامين تعبدية وأخلاقية ووجدانية ـ [2] وذلك لإعداد النفس البشرية وتفجير طاقاتها واستغلال ينابيعها في إقرار الحق وعمارة الأرض.

---

[1] - البخاري ، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب الخيمة في المسجد للمرضى، ح(٤٥١)، ج١، ص١٧٧.

[2] - انظر الفصل الرابع والخامس والسادس من هذه الدراسة.

الفصل الرابع

المضامين التعبدية المستنبطة من آيات الدعاء

المبحث الأول: الإخلاص وآثاره التربوية

المبحث الثاني: الإنابة والاستغفار وآثارهما التربوية

المبحث الثالث: التفكر وآثاره التربوية

المبحث الرابع: الشكر وآثاره التربوية

المبحث الخامس: الولاء والبراء وآثارهما التربوية

مدخل إلى الفصل:

إن الله تعالى خلق العباد لعبادته، وأمرهم بها سبحانه قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الذاريات، آية:٥٦).

فالعبادة هي المبدأ الأول الذي أنزل الله فيها كتبه، وبعث رسله لدعوة الناس إليها، وتذكيرهم بها، إذا نسوها أو ضلوا عنها.

ولما ختم الله الكتب بالقرآن، ورسالته بالإسلام فقد جعل خاتم الأنبياء محمداً عليه السلام يؤكد هذه الحقيقة؛ ويعلنها للأنام، كما أمر الله تعالى الرسل من قبله بإعلانها. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة الأنبياء، آية:٢٥).

فأعلنت جميع الرسل ـ عليهم السلام ـ أن الغاية من خلق المكلفين من الإنس والجن أجمعين أن يعرفوا ربهم ويعبدوه ويوحدوه ويقدسوه. ولكن الناس -حتى من المسلمين أنفسهم - ضلوا عن حقيقة العبادة، وحرفوها عن وجهتها السليمة وعن أصولها. فهماً وأسلوباً. ونظراً وتطبيقاً.

فهناك من الناس من آمن بمنزلة العبادة، ولكنه وجهها إلى غير الله، واتخذ رباً يعبده ويتقرب إليه من دونه، فذبح ونذر له وأطاعه طاعة مطلقة. ومنهم من وجهوها إلى الله، ولكنهم شرعوا ما لم يأذن به الله، أو سنّوا ما لم يسنُّه رسول الله ﷺ فشردوا عن الصراط، وأحاطوا العبادات بالبدع والضلالات، و نسوا أن الإسلام جاء ليقومّ ما أعوج من عقائد الناس، ويدلهم على العبادات، ويضع لهم المبادئ والقيم والأصول، ليبعدهم عن الانحراف والغلو. ومنهم من جعل العبادات شعائر وأحكام ظاهرية، تتمثل في أدائها جسدياً فقط من صلاة وصيام وحج وزكاة وغيرها من فرائض الإسلام دون العناية بجوهر الدين، الذي حث العبد على حسن التعامل حسب تعاليمه القويمة في شتى مجالات الحياة المختلفة. ومنهم من اعتبر العبادة مجرد وسيلة لتهذيب النفس وتربية الضمير، وبالتالي فهي ليست الوسيلة الوحيدة أو المثلى، بل و من الممكن الاستعاضة عنها بوسائل التربية الحديثة لتكوين المواطن الصالح.

وبهذا الفهم الضال والمبتور للعبادة الذي اعتنقه بعض الناس جعلهم يقصرون في اتباع أوامر الإسلام وأحكامه، متجاهلين أن الإسلام جاء ليستوعب كل مجالات

الحياة، وأن العبادة فيها صلاح الإنسان في دنياه وآخرته، وهي التي تمده بمعين من الهدى والصلاح الذي لا ينفذ ولا يغيض.

فقلب الإنسان المؤمن دائم التعلق بربه وروحه دائمة الشعور بالحاجة إليه، حيث تجد سكنتها وطمأنينتها في عبادة الله سبحانه. يقول ابن تيمية: ((القلب فقير بالذات إلى الله من وجهين: من جهة العبادة.. ومن جهة الاستعانة والتوكل.. فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا يلذ ولا يسر ولا يطيب ولا يسكن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلذ به المخلوقات، فلا يطمئن ولا يسكن.إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه...))[1].

و العبادة هي الروح لكل فرد بها يحيا الحياة الطيبة، وبفقدها يموت ذلك الموت الروحي، وهي النور الذي إذا عمي عنه الإنسان ضل في مأرب الحياة الدنيا، وتاه في أودية الضلال. فهي أساس لكل حياة طيبة، ومنبت لكل عيشة هنية.قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة النحل، آية:٩٧).

فحينها يتأتى صلاح النفس وزكاة الضمير واستقامة الأخلاق ثمرة لازمة يانعة للعبادة الحقة.

وقد اهتمت آيات القرآن ومن بينها آيات الدعاء اهتماما بالغاً بتحقيق العبادة وجني ثمارها من خلال القيم التربوية والأخلاقية التي تضمنتها ،والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (مضمون الإخلاص) الذي يعد الركيزة الأساسية لقبول العبادة والقاعدة الأولى للاهتداء في الدنيا والآخرة.و(مضمون التفكر):الذي يقوي إيمان المرء،و يكسبه خوفا من الله ومهابةً من عقابه، و(مضمون الولاء والبراء)الذي يعد علامة بارزة من علامات الإخلاص والمحبة لله ولرسوله ولدينه ولعباده المؤمنين وغيرها من المضامين والتي سيتم دراستها في أبحاث هذا الفصل. وذلك على النحو التالي.

---

[1] - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٣٨٦هـ). **الفتاوى الكبرى**. دار المعرفة: بيروت، لبنان. تحقيق: حسنين محمد مخلوف، ج٢، ص٣٨٦.

المبحث الأول: الإخلاص وأثاره التربوية:

أولاً: الإخلاص:

يعتبر الإخلاص أساس العمل، وهو بمنزلة الروح من الجسد، فهو مسك القلب، وماء حياته، ومدار الفلاح كله. وهو الجسر الذي يعبره الإنسان بعمله لبلوغ مرضاة الله، وقبوله له، ملتزماً فيه الموافقة للكتاب والسنة، معتقداً صرفه لله لأنه المستحق لذلك دون سواه.

والعبد إذا أراد طاعة الله لا بد أن يعين النية ثم يصححها بالعمل، ويؤكدها بالإخلاص، لأن الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها؛ ومرتبطة بالإخلاص في قبولها. ولما كان الدعاء من الطاعات، وأعظم أنواع العبادات، كان ولا بد أن يستلزم الإخلاص، ويتضمنه ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً. قال تعالى:﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة غافر، آية:١٤).

لذا فسرها ابن كثير بقوله: ((أي فأخلصوا لله وحده العبادة والدعاء و خالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم)) [1].

فهذه الآية من آيات الدعاء التي أمر الله فيها عباده بدعائه مضمناً إياها مبدأ إيماني عظيم وهو الإخلاص الذي لا يقبل إي عمل بدونه. فقد جعل سبحانه و تعالى للدعاء والعبادة شرطاً أساسياً في جميع شرائعه لا تنفع إلا به، وهو إخلاصها لله وحده حيث قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة البينة، آية:٥).

لذلك نرى إبراهيم عليه السلام يرسم لنا نموذجاً للعبد الصالح المخلص في عبادته ودعائه، الذي يرجوا أن يتقبل الله منه وذلك في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة إبراهيم،آية:٤٠).

وفي ذلك دليل على أن قبول الدعاء لا يكون إلا بالإخلاص له وحده وتوجه القلب إليه سبحانه وتعالى.

---

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص٨٠.

فالإخلاص لغة مأخوذ من: خَلَص الشيء، بالفتح، يَخْلُص خُلُوصاً و خَلاصاً إذا كان قد نَشِبَ ثم نَجا وسَلِم. و أَخْلَصه و خَلَّصه و أَخْلَصَ دِينَه: أَمْحَضَه. وأَخْلَصَ الشيءَ: اختاره، و الإِخْلاصُ في الطاعة: تَرْكُ الرِّياءِ.. [1].

وفي الاصطلاح الشرعي: ((تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته... وقيل الإخلاص: تصفية الأعمال من الكدورات، وقيل الإخلاص هو: ستر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك، فيكتبه، و لا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله)) [2].

فيتبين مما سبق أن الإخلاص هو الركيزة الأولى التي تبنى عليها العبادة، وتتم بجانب المتابعة، وتجعلها موجهة إلى الله وحرية بقبوله ومثوبته، فالعبادة أياً كانت فعلية أو قولية، لا تسمى عبادة ولا تكون نافعة، إلا بالإخلاص لله، والمتابعة لرسوله ﷺ.

والإخلاص الذي يريده الله ويتوقف عليه قبول الدعاء والعمل، هو إفراد الحق تعالى، وقصده به دون غيره، وأن يكون باطن الدعاء والعمل كظاهره أو أحسن، وسره كعلنه أو أفضل، وأن يخشى العبد ربه ويراقبه ويذكره ويدعوه في وحدته ومع جلسائه...

فالإخلاص مصدره نية القلب، والنية هي معيار الأعمال ومقياسها؛ الذي يتميز به طيبها من خبيثها، وصحيحها من فاسدها، ومقبولها من مردودها، ونافعها من ضارها. فالطاعات تتفاوت، ويتفاوت أجرها بتفاوت النية فيها، لذلك قال النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى... ..." [3].

وقال الفضيل بن عياض[4]: عن العمل في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ (سورة الملك،آية:٢). ((هو أخلصه

---

(١) – ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة(خلص)، ج٧، ص٢٦.

(٢) – الجرجاني، علي بن محمد بن علي. **التعريفات**. دار الكتاب العربي:بيروت، لبنان.تحقيق:إبراهيم الأبياري، ص ٢٨.–

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب العلم، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ،ح(١)، ج١، ص٣.

(٤) – هو:فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد الخراساني.قيل عنه إنه كان يقطع الطريق، ثم تاب إلى الله وجعل توبته مجاورة البيت الحرام، فنزل مكة، وسكن بها إلى أن مات، في أول سنة سبع وثمانين ومائة. وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث. وقال هارون الرشيد: ما رأيت في العلماء أهيب من مالك، ولا أورع من الفضيل، وقال شريك: لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم، وإن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه.انظر:ابن حجر:**تهذيب التهذيب**،مرجع سابق،ج٨،ص٢٦٤.وَ يراجع: القيسراني، محمد بن طاهر. (١٤١٥هـ). **تذكرة الحفاظ**.دار الصميعي: الرياض، المملكة العربية السعودية.تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي.و الذهبي.ج١، ص٢٤٥، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج٨، ص٤٢١.

وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟. فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. ثم قرأ قوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾(سورة الكهف، آية: ١١٠)))[1] .

فالطاعات قد تكون في ظاهرها وهيئتها سواء، وفي باطنها متفاوتة، فالدعاء خير إن كان لله، وشر إن كان للتضليل والمباهاة، وهو فلاح للمخلصين وسعادة، وشر للمرائين وشقاوة. فالعز في طاعة و ذكر المولى، والذل في رجاء غيره وإتباع الهوى.فالقلوب لا تطمئن إلا بالله، ولا يكون غنى العبد إلا بطاعة ربه والإقبال عليه، ودين الحق هو تحقيق العبودية له سبحانه ، وكثيرٌ ما يخالط النفوس من الشهوات الخفية ما يفسد تحقيق عبوديتها لله، وإخلاص الأعمال له سبحانه، فلذلك نجد كثيراً من آيات القرآن تذكر به لتوضح أهميته في عبادة المؤمن،فهو أول أمر من الله لرسوله ﷺ في قوله:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾(سورة الزمر، آية:٢).

وأيضاً أمره ﷺ أن يُبيّن للخلق أن عبادته قائمة على الإخلاص فقال له: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الزمر، آية:١١).

كما أن جميع الأمم أمرت بالإخلاص. قال جل وعلا: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة البينة، آية:٥).

ولذا فإن الدعاء الخالص لله يربي المؤمن تربية إيمانية تحقق له السعادة بشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: " قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا أول منك، لما رأيت من

---

[1] – نقلاً عن ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٩.

حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال لا إله إلا الله، خالصاً مخلصاً من قلبه " [1].

كما أن الإخلاص في الدعاء والعبادات كلها مانع بإذن الله من تسلط الشيطان على العبد، قال سبحانه عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (سورة ص، آية:٨٢-٨٣).

والمخلِص محفوظ بحفظ الله من العصيان والمكاره، قال سبحانه عن يوسف عليه السلام: ﴿ ... كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة يوسف، آية:٢٤).

---

[1]- البخاري **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ح(٩٩)، ج١، ص٤٩.

ثانياً: أثاره التربوية:

تنظم عقيدة التوحيد حياة الإنسان النفسية والاجتماعية والسلوكية، وتوحد نوازعه وتفكيره وأهدافه، وتجعل كل أعماله وسلوكياته وعاداته قوى متضافرة متعاونة، ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده وإخلاص العبودية له، والشعور بألوهيته وحاكميته ورحمته وقدرته وعلمه بما في النفوس. قال تعالى:﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة غافر، آية:١٩).

ولهذا يجب تصحيح اتجاهات القلوب، وجعلها مجردة من الأهواء، ليكون العمل خالصاً لله وحده، مجرداً من أي شائبة تخالطه، لأن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي، فيجعلانه عبادة متقبلة، وإن خبث الطوية تهبط بالطاعات المحضة، فتقلبها إلى معاصٍ شائعة، فلا ينال المرء منها بعد الجهد والتعب في أدائها إلا الفشل والخسارة. وبذلك يكون الإخلاص لله في الدعاء وجميع العبادات من أهم وسائل تربية النفس الإنسانية تربية إيمانية، وتسخيرها وتهذيبها وتوجيهها إلى الله، له من الفوائد الجامعة التي يعجز المرء عن حصرها. فمنها:

١ - أنه يوقظ ضمير العبد، ويحرره من عبودية غير الله:

فمن أنواع الهوى التي تُضعف العبادة و تسقط الأعمال أن يقصد المرء وجوه الناس الذين لا حول لهم ولا قوة، ويذهل عن ربه الغني ذي الجلال والإكرام، فيكون هوى العبد من الآعطاب المسقطة والآفات المخلة للأعمال الصالحة، الذي يحولها إلى أعمال شركية مخرجة عن الملة الإسلامية، ولذلك قال رسول الله ﷺ:" **قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**"[1].

فالله تبارك وتعالى يريد من الناس أن يعرفوه حق المعرفة، وأن يقدروه حق قدره، ويتوجهون إليه بالدعاء في السراء والضراء جميعاً، وأن يجعلوا الإخلاص له يقيناً في مسيرة حياتهم، فلا تنتهي صلتهم به، ولا يقصدون بعملهم ودعاءهم غيره، فكل ما يهيج في النفس من سؤال الناس أو نوازع الإثرة أوحب الثناء، أو التطلع إلى الجاه وبعد الصيت أو الرغبة في العلو والافتخار، كل ذلك مما يطفيء نور الإخلاص وحرارته،

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ح(٢٩٨٥)، ج٤، ص٢٢٨٩.

وذلك لأن الله يحب العمل النقي من الشوائب المكدرة. قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ....﴿٣﴾ ﴾ (سورة الزمر، آية:٣).

فيسدد الإخلاص في الدعاء وجهة العبد، ويجعله حسن السريرة والمقصد لله الفرد الصمد. كما أنه باعث قوي لإيقاظ ضمير المرء، لأنه يبقي قلبه معلقاً بالله، يراقبه دائماً، فهو يعلم أنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. فيصبح العبد منضبطاً في أعماله، حريصاً على عمله، نشيطاً في أدائه، دقيقاً في تصرفاته، و مثالاً يُحتذى به في أخلاقه ومعاملاته، لأنه محاسب لنفسه، متيقن من قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة النجم، آية:٣٩-٤١).

٢ - **الإخلاص يحقق الطمأنينة لقلب الإنسان و يشعره بالسعادة:**

لأنه جوهر نقي لا يقاس بغيره، ولا شيء يعادله. فمقره داخل النفس الراضية الزكية، وبه يمنح العبد رضوان الله، والسعادة الأبدية. فالله يقبل قربات عباده المخبتين المخلصين ، وماعدا ذلك فلا قيمة له ولا اكتراث به . قال رسول الله ﷺ:" **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** " [1] .

فمن ربط قلبه بالخالق، ودعاءه بالرازق ، وعرف حقيقة المخلوقين، فقد استراح في حياته ومعاشه، وتأهب لمعاده، فلا يضره ما فقد، ولا يحزنه ما خسر.

كما يكون الدعاء الخالص عضداً مساعداً لصاحبه في الشدائد المحرجة، فيكون الإنسان مجرداً من أهوائه وأخطائه، فيقف بين يدي الله أواباً، يرجو رحمته ويخاف عذابه. وعند فزعه وحيرته ينقطع إلى ربه، ويستنجد بإخلاصه، ليخرجه من مأزقه الذي وقع فيه. قال تعالى:﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:٣٢).

---

[1] - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب..، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح(٢٥٦٤)، ج٤، ص١٩٨٧.

٣ - **الإخلاص هو الأساس في بناء المجتمع المتكامل:**

فبما أن الإخلاص يشتمل على الاعتقاد بالله وحده لا شريك له، في ذاته وصفاته وأسمائه، والتوجه إليه بالدعاء والعبادة دون شريك، و التحاكم إلى شريعته دون غيرها من الشرائع، فهذه الشريعة هي التي تدعو إلى تكوين أخوة إسلامية، مرتبطة برباط العقيدة والمحبة في الله. قال ﷺ:" **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**" [1].

فالإخلاص في الدعاء دافع قوي لتثبيت الفرد على القيم الأخلاقية الإسلامية، كالأخوة والإيثار والصدق، والصبر، والتواضع، والتعاون، وقول الحق، ويدفع الفرد إلى السير وفق المنهج الذي ارتضاه الله لعباده، ويخلق مجتمعاً صالحاً سليماً، يخلص فيه أفراده لعقيدتهم، ويسيرون على نهج ربهم، ويتعاونون فيما بينهم، ويحسنون ويشاركون غيرهم في أفراحهم و أتراحهم.

وإذا كان المجتمع الأول للأمة الإسلامية قد قام على قاعدة العقيدة الصحيحة، وروح الإخلاص الصافي، والأخوة السليمة، ووحدة المبدأ والهدف، فقامت بذلك أعظم أمة، لأكمل مجتمع. لذا ينبغي أن تظل أمة الإسلام سائرة على هذا المنوال، متبعة هذا النهج، لا تثنيها عواصف الغايات الفاسدة، والأهواء المغرضة، لتبقى حية متكاملة دائماً في كل زمان ومكان، ولأي جماعة بشرية يمتد إليها ويغطيها نور الحق والإسلام.

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح(١٣)، ج١، ص١٤.

المبحث الثاني: الإنابة و الاستغفار و آثارهما التربوية:

أولاً: الإنابة والاستغفار:

تتجاذب الإنسان قوى الخير وقوى الشر، مما يجعله في صراع دائم لا ينفك عنه حتى لقاء ربه. ولا ينجو أي إنسان ـ أنى كان قوي الإيمان، أو نافذ البصيرة ـ من السقوط في وهدة الذنوب، ولكن المهم هو القيام بعد السقوط.. فبينما تجد أكثر الناس يستسلمون للضغوط حتى تهديهم إلى سواء الجحيم، فإن الصالحين يعودون إلى نقائهم كلما دنستهم الخطايا، ويتطهرون بالتوبة إلى ربهم الرحيم الغفور.. ومنهم خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام .الذي قال تعالى على لسان توبته واستغفاره : ﴿ .... رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة الممتحنة،آية:٤).

ففسر الطبري [1] هذه الآية بقوله: ((الإنابة الرجوع إلى الطاعة، والنزوع عما كانوا عليه، فيقول سبحانه :﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الروم، آية:٣١)) [2].

فالتوبة والاستغفار نوع من أنواع دعاء الله بطلب المغفرة ومحو الذنوب وستر العيوب، كما أنهما نوع من الاعتراف بعجز الإنسان وتوكله على الله والرجوع إليه بالاستغفار وفعل الطاعات، فهي قيم إيمانية إذا تربى عليها المؤمن صحت عقيدته ووقر في قلبه حلاوة الإيمان.

فالإنابة لغة :مأخوذة من ناب و نابَ فلانٌ إلى اللّه تعالى، و أَنابَ إليه إنابةً، فهو مُنِيبٌ: أَقْبَلَ وتابَ، ورجَع إلى الطاعة؛ وقيل: نابَ لَزِمَ الطاعة، و أَنابَ: تابَ ورجَعَ. وفي حديث الدعاءِ: وإِليك أَنَبْتُ. الإِنابةُ: الرجوعُ إِلى اللّه بالتَّوبة [3] .

---

[1] – هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري. الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب التصانيف.ولد في سنة أربع وعشرين ومائتين .كان حافظا لكتاب الله عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم. وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم، وله كتاب التفسير. لم يصنف مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم يُر سواه في معناه، لكن لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه.وقيل: مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة.و مات سنة عشر وثلاث مائة.انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٤٠٦هـ). **لسان الميزان**. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة.ج٥، ص١٠٠. ويراجع: القيسراني، **تذكرة الحفاظ**، مرجع سابق، ج٢، ص٧١١.والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٢٦٧.

[2] – الطبري، **تفسير الطبري**، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٧.

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (نوب)، ج١، ص٧٧٥.

واصطلاحاً هي:((إخراج القلب من ظلمات الشبهات.وقيل الإنابة: الرجوع من الكل إلى من له الكل. وقيل الإنابة:الرجوع من الغفلة إلى الذكر ومن الوحشة إلى الأنس)) [1].

لذا كان أكثر دعاء الصالحين والأنبياء ـ عليهم السلام ـ استغفاراً إلى الله وإنابةً إليه سبحانه. قال تعالى على ألسنتهم:﴿ ...وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:٢٨٥). وفي سورة أخرى:﴿... رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٩٣).

ففي استغفارهم وتوبتهم دلالة على أن ((هذه القلوب قلوب مفتوحة، ما أن تتلقى حتى تستجيب. وحتى تستيقظ فيها الحساسية الشديدة، فتبحث أول ما تبحث عن تقصيرها وذنوبها ومعصيتها، فتتجه إلى ربها تطلب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، والوفاة مع الأبرار)) [2].

والاستغفار لغة:الاستغفار مصدر قولهم:استغفر يستغفر وهو مأخوذ من مادة(غفر). وأَصل الغَفْرِ التغطية والستر، غَفَرَ الله ذنوبه، أَي سترها؛ و الغَفْر: الغُفْرانُ. ومنه غَفَرَ الله ذنوبه، أَي سترها.. ويقال: اللهمَّ اغفر لنا مَغْفرة و غَفْراً و غُفْراناً، وإِنك أَنت الغَفُور الغَفَّار يا أَهل المَغْفِرة.. [3].

اصطلاحاً: ((الاستغفار: استقلال الصالحات والإقبال عليها، و استكبار الفاسدات والإعراض عنها. وقال أهل الكلام: الاستغفار: طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والإعراض عنها. وقيل الاستغفار: استصلاح الأمر الفاسد قولاً وفعلاً)) [4].

فالإنابة والاستغفار كلاهما من معاني الخير والرجوع إلى الله بالتوبة وطلب المغفرة والبعد عن الشر والمعاصي والضلال. لذا قال تعالى عن داود عليه السلام:﴿... وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة ص، آية:٢٤-٢٥).

---

(1) - الجرجاني، **التعريفات**، مرجع سابق، ج١، ص٥٥.

(2) - قطب، **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، ج١، ص٥٤٧.

(3) -ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (غفر)، ج٥، ص٢٥.

(4) - الجرجاني، **التعريفات**، المرجع السابق، ج١، ص٣٦.

فالإنابة والاستغفار هما بداية العبد ونهايته، وأول منازل العبودية، وأوسطها، وأخرها، ولهذا كان قوام الدين بالتوحيد والاستغفار.

كما قال تعالى:﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾

(سورة هود، آية: ٣).

كما قرن الله تبارك وتعالى في كثيرٍ من الآيات بين الإيمان والتوبة قال تعالى ﴿ ... وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة النور، آية:٣١).

وجعل الرجوع إليه بالإنابة وكثرة التوبة من أهم صفات المؤمنين. قال تعالى:﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:١١٢).

كما أثنى الله على المستغفرين في كتابه الكريم بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٣٥).

و كان الرسول ﷺ: يُعلّم من أسلم الصلاة، وأن يدعو بهؤلاء الكلمات: "**اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني**" [1].

فيرشدنا الحديث على وجوب تقديم التوبة والاستغفار قبل الدعاء حتى يكون العبد كثير الإنابة إلى ربه، ملتزماً طاعته ،إذ أنهما من أهم المبادئ التي يتضمنها الدعاء فيتربى المؤمن من خلال الدعاء والاستغفار على النقاء والطهارة القلبية.

وإن من فضل الله سبحانه وعظيم كرمه، وكبير منته: أن سهّل على عباده الخروج من الذنب، فليس في شريعتنا ذنب إذا فعله الإنسان لا يمكن الخروج منه إلا بمشقة عظيمة أو حرج شديد، بل إن الأمر يسير لمن يسره الله عليه.

---

[1] - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح(٢٦٩٧)، ج٤، ص٢٠٧٣.

فالله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وإنه يفرح بتوبة عبده وأوبته. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾(سورة البقرة، آية: ٢٢٢).

وقال رسول الله ﷺ: " الله أفرح بتوبة عبده، من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرضٍ فلاةٍ "[1].

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب التوبة، ح(٥٩٥٠)، ج٥، ص٢٣٢٥.

ثانياً: آثاره التربوية:

من المعلوم أن العبد دائماً بين نعمة من الله تعالى يحتاج فيها إلى شكر، وبين ذنب منه يحتاج فيه إلى استغفار، وكلاهما من الأمور الملازمة للعبد، فلو نظرت في جنس الإنسان لرأيت أنه لا يزال يتقلب في نعم الله تعالى التي لا تحصى، ولا يزال محتاجاً إلى التوبة والاستغفار لكونه خطاءً مذنباً، وخير الخطائين التوابون. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون، فيغفر لهم** " [1].

وفي الحديث القدسي عن النبي ﷺ: "**يقول الله تبارك وتعالى: .. يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً. فاستغفروني: أغفر لكم** " [2].

و هذا دليل على أن الأصل في جنس الإنسان الوقوع في الخطيئة والذنب، وأنه مأمور بالتوبة والرجوع إلى الله بالاستغفار لمحو الذنب و الخطيئة.

قال ابن رجب: ((.. هذا يقتضي أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم، في أمور دينهم ودنياهم، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئاً من ذلك كله، وأن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق، فإنه يُحرَمهُما في الدنيا، ومن لم يتفضل عليه بمغفرة ذنوبه، أوْبَقَتْهُ خطاياه في الآخرة)) [3].

ولذا فبمقدور كل عبد الإتيان بالتوبة والاستغفار في جميع أوقاته وأحواله، في ليله ونهاره، وفي خلوته وجلوته، وفي صحته ومرضه، وفي ظعنه وإقامته، وفي قيامه وقعوده، وهو طهره وحدثه، فلا عذر للمرء في التكاسل عن التوبة بوجه من الوجوه، وأحب الاستغفار إلى الله والإنابة إليه وأفضلهما ما كان عقب الذنب مباشرة. دون عمدٍ وإصرار، ومن غير تأخير أو تسويف، فباب الله مفتوح ما لم تبلغ الروح الحلقوم. ورحمته بعباده واسعة لإصلاح الخطأ، وتجاوز العثرات، وجهاد النفس في البعد عن المعصية التي تذل الإنسان، وتجعله مضطرباً قلقاً، من شؤم الذنوب واعوجاج الطريق... [4].

---

(1) - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، ح(٢٧٤٩)، ج٤، ص٢١٠٦.

(2) - مسلم، **صحيح مسلم**، المرجع السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحرم الظلم، ح(٢٥٧٧)، ج٤، ص١٩٩٤.

(3) - ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٧-٣٨.

(4) - الزحيلي، وهبة. (١٤٢٣هـ). **أخلاق المسلم، علاقته بالخالق**.دار الفكر المعاصر:ب يروت، لبنان.ودار الفكر: دمشق، سورية.ص٢٩.

وبذلك يظهر ما للإنابة والاستغفار من ثمرات عظيمة ونتائج طيبة وآثار حميدة، وعوائد أثيرة في الدنيا والآخرة، منها ما ندركه مما أخبرنا به خالقنا ومولانا، ومنها مالا ندركه مما يدخره ربنا جل وعلا للمستغفرين والمنيبين إليه يوم القيامة، فمن هذه الثمرات والآثار:

١ - في الإنابة والاستغفار أمان من النار وسبيل إلى دخول الجنان:

فهما يحرقان الذنوب والمعاصي كما تحرق النار الحطب، إن توفرت فيهما شروط الصحة، ومنها: ((قال علماؤنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار، ويثبت معناه في الجنان، وليس التلفظ بمجرد اللسان، فمن استغفر بلسانه، وقلبه مصرّ على معصيته، فاستغفاره يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر)) [١].

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة النساء، آية: ١١٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ - فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى - قال: " أذنب عبدٌ ذنباً، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب، فقال: إي ربِّ، اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً، فعلم أنَّ له ربّاً يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب، فقال: إي ربِّ، اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له ربّاً يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت، فقد غفرت لك " [٢].

والمعنى في هذا الحديث أن الله يقبل العبد ما دام تائباً راجعاً منيباً مستغفراً. فيقف أمام الله، متذللاً، متضرعاً، ومقبلاً عليه سبحانه، يناجيه، ويتقرب إليه، ويستغفره ويسأله الرحمة والغفران، والقبول وحسن المآل، فهو غفار الذنوب، ستار العيوب. جابر العثرات، لا يرد سائله سبحانه. فينجي عبده حينئذٍ بإذنه من المهالك في الدنيا والآخرة، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" " سيد الاستغفار: أن يقول

---

[١] - القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج٤، ص٢١٠.

[٢] - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التوحيد، باب باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله..، ح(٧٠٦٨)، ج٦، ص٢٧٢٥.

العبد: اللهم أنت ربي، لا آله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه: قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة" [1].

فسمي هذا الدعاء سيداً لتضمنه الإقرار بالذنب من العبد، والاعتراف بالخطيئة مع علمه الجازم بأنه لا يغفر الذنوب إلا الله، وهي مرتبة عظيمة، وخلة سامية، يستحق به العبد النجاة من النار والفوز بالجنة.

يقول ابن القيم: ((وقلت لشيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله تعالى ـ يوما سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار ؟ فقال: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن دنساً فالصابون والماء أنفع له. فقال لي رحمه الله تعالى: فكيف والثياب لا تزال دنسه؟)) [2].

٢ -بهما يتحقق المتاع الحسن:

فالله تعالى يوفق المستغفر المنيب إلى حياة طيبة نظيفة، يشيع فيها الأمن والأمان، والطمأنينة، والاستقرار، وراحة البال وسكون القلب، والخير العميم.

يقول الله تعالى:﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة هود، آية:٣).

خاصةً وأن في الاستغفار والإنابة اعترافاً من العبد للرب بوقوعه في الذنب، أو التقصير. فإن الاعتراف بالخطيئة والذنب هي صفة من صفات الأنبياء والمرسلين، وأيضاً صفة لعباد الله المتقين، يقول الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٣٥).

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب فضل الاستغفار، ح(٥٩٤٧)، ج٥، ص٢٣٢٣.

[2] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد.(١٤١٠هـ). **الوابل الصيب من الكلم الطيب**.دار الكتاب العربي:بيروت،لبنان. الطبعة الثالثة.تحقيق:محمد عبد الرحمن عوض.

لذلك فإن استغفار العبد المذنب واعترافه إلى الله تعالى بالذنب والمعصية يلقي عن كاهله حملاً ثقيلاً، ويحرر منه رقبته، ويزيح عنه هماً طالما أسهره الليل بطوله، متشبثاً بوعد الله له - أن في التوبة والاستغفار محو الذنوب والخطايا، وتبديل السيئات إلى حسنات - وبهذا الأمر سوف ينتقل هذا العبد المستغفر من حياة الهم والحزن إلى حياة الطمأنينة والراحة.

فمن المتاع الحسن الذي أعقبه الله للمنيبين إليه والمستغفرين ما يلي:

أ - تكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدرجات، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:٥٨).

ب - دفع الكوارث والسلامة من الحوادث والأمن من الفتن والمحن، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الأنفال، آية:٣٣).

ج - قوة الجسم وصحة البدن والسلامة من العاهات والآفات والأمراض، قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة هود، آية:٥٢).

د - الغيث المدرار والذرية الطيبة والولد الصالح والمال الحلال والرزق الواسع، قال تعالى:﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة نوح، آية:١٠-١٢).

هـ - تفريج الكرب والهموم، والخروج من ضائقات الأمور، وحصول الرزق من حيث لا يحتسب العبد فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من لزم

الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل همٍّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب" [1].

٣ -تحقيق طهارة الفرد والمجتمع من الأفعال السيئة:

فالمؤمن يعلم أنه مسئول أمام الله عن نفسه، وعن جميع تصرفاته الفعلية وأخلاقه، سواء كانت هذه التصرفات فيما بينه وبين ربه أو فيما بينه وبين الآخرين، فعليه أن تكون أفعاله محل الرضا والعدل والرحمة والإحسان، وإذا كانت عكس ذلك فإنه يبادر إلى التوبة والاستغفار، لعلمه أن الله مطلع عليه، مؤاخذه بكل ما يفعله، ومحاسبه عليه، قال تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾

(سورة الإسراء، آية:١٣-١٤).

كما أن الاستغفار يذهب أدران النفس ويمسح عيوبها. ويجعلها طائعة لله، منصاعة لهديه، أوابة إلى حماه، متمثلة عفوه ورحمته في التعامل مع الآخرين. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة النور، آية:٢٢).

وبذلك يخلو المجتمع حينئذٍ بأفراده المستغفرين التائبين، المتوجهين إلى الله بالدعاء بأن يمحو عنهم كل أثرٍ من حقد أو موجدة أو ضغينة، فالاستغفار والدعاء مفتاح السعادة لتكوين أمة موحدة متراصَّة متحابَّة قوية عزيزة حرة، مُؤيّدة بنصر الله تعالى، حيث قال في محكم التنزيل: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة الروم، آية:٤٧).

---

[1] - أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ح(١٥١٨)، ج٢، ص٨٥.وقال الحاكم في: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب التوبة والإنابة، ح(٧٦٧٧)، ج٤، ص٢٩١. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

المبحث الثالث: التفكر وآثاره التربوية:

أولاً: التفكر:

إن الله قد خلق الإنسان وخلق له عقلاً، يدرك به الأمور، ويميز به بين النافع والضار، والصالح والفاسد، والخير والشر، وجعل العقل مناط التكليف، فإذا اختل العقل في الإنسان ارتفع التكليف عنه. وقد أمره تعالى أن يستخدم هذا العقل الذي أنعم به عليه فيما يعود عليه بالنفع، يستخدمه في التفكر فيما حوله من المخلوقات العظيمة وفي آيات الله في السموات والأرضيين، المبثوثة من أمامه وخلفه، وعن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته، بل يتفكر في خلق نفسه، فيلزمه ذلك معرفة خالقه وإدراك قدرته، و من ثم دعاءه وخشيته.

ولذلك أنقسم الناس في التفكر إلى أقسام:

أ- خير هذه الأقسام من وصفهم الله بقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٩١-١٩٢).

قال ابن كثير: ((أي لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم و ضمائرهم و ألسنتهم))[1] .

فيمتدح الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات المؤمنين الذين عرفوا الله وتوجهوا إليه بالدعاء من خلال تفكرهم في آياته المبثوثة في الكون، فجعل ألسنتهم تنطق بذكره وقلوبهم تعود إلى خالقهم بالدعاء والخوف والخشية منه سبحانه، فمعرفة الله الحقة لا تتأتى إلا من خلال العلم والتفكر في خلقه وآياته لذا قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة فاطر،آية:٢٨).

---

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٧.

ب - وشر هذه الأقسام من قال الله فيهم: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٧٩).

فالفكر لغة :الفَكْرُ و الفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء، وقال الجوهري: التَّفَكُّر التأمل، والاسم الفِكْرُ و الفِكْرَة، والمصدر الفَكْر، بالفتح [1].

واصطلاحاً: ((التفكر تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، وسراج القلب يرى به خيره وشره ومنافعه ومضاره))[2].

فقلب المؤمن المرتع بذكر الله ودعائه لابد له من التفكر، وكثرة التفكر في بديع خلق الله يحث لسان المرء على تسبيحه ودعائه وتوكل القلب عليه والخضوع لعظمته، فقد ((كثر الحث في كتاب الله على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره))[3].

فيتبين بهذا أن التفكر في خلق الله من صفات المؤمنين ، أولي الألباب، وأصحاب العقول السليمة الراشدة، فالتفكر في كل ما يحيط بالإنسان من عوالم المادة والفكر والنظام والجمال هي حقائق تشهد لخالقها بالعظمة والقدرة، ولسان ينطق بالتوحيد والدعوة إلى عبادة الله ودعاءه، ووجود يذكّر بتجلي الله وعلمه وقدرته في روائع الخلق ومظاهر الإبداع. فكل ما في الوجود هو أثر وظل لأسمائه الحسنى، وصفاته الربانية المتعالية، التي يمتلئ بها الوجدان الحي، ويعيشها الفكر اليقظ، ويستوحي معانيها العقل الواعي، العقل الذي لا ينسى وجود خالقه، ولا تغيب عن وعيه آثار رحمة ربه، فهو يرى الله قائماً في كل شيء، ويشهده موجوداً في كل حقيقة.

---

(١) - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (فكر)، ج ٥، ص ٦٥.

(٢) - الجرجاني، **التعريفات**، مرجع سابق، ص٨٨.

(٣) - الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج٤، ص٤٢٣.

ثانياً: آثاره التربوية:

فلقد أمر الله عز وجل في آيات لا تحصى بتدبر كلامه والتفكر في مخلوقاته، والنظر في العبر والعظات. قال تعالى:﴿... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ (سورة البقرة، آية:٢٦٦).

وذلك من أجل أن يُطلع خلقه على حِكمه البالغة، التي فيها مصالحهم ومنافعهم، والتي تُنبئ عن عدل وحكمة وعلم وقدرة وإرادة.. وكل أوصاف الكمال له سبحانه. وفي آيات الله دليل إلى الطريق القويم، الذي يدل المؤمن إلى الآخرة، ويحثه على التخلق بالصفات المنجية، والتي منها: حب الله تعالى، ولهوج اللسان بذكره ودعاءه، والخشوع له، والتوبة عن المعاصي والذنوب، والصبر على البلاء، والرضا بالقضاء، والشكر على النعماء، والاعتدال في الخوف والرجاء، والبعد عن الرياء، والزهد في الدنيا، والإخلاص في النية والعمل، وحسن الخُلق في التعامل مع الخلق...

كما يطهر التفكر قلب المؤمن من الآثام المهلكة:كالشرك بالله في الدعاء أو العبادات، أو العجب والكبر وعدم الخضوع لجبار السماوات والأرض، والحسد، وشدة الغضب، وشره الطعام، وشره الوقاع، وحب المال، وحب الجاه... فالتفكر يجلب العبادة والدعاء الحسن ويستجلب للعبد أموراً كثيرة لم تكن حاصلة له قبل ذلك. فمن بعض آثاره التربوية ما يلي :

١ - التفكر يورث معرفة الله تعالى وتعظيمه ودعائه:

فإذا صار العبد يتفكر في خلق الله وآياته فُتح عليه من باب معرفة الله عزّ وجل، فيعظم ربه ويوقره ويدعوه بأحب الأسماء إليه سبحانه، لأن منزلة التعظيم تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذم الله تعالى من لا يعظمه حق عظمته، ولا يعرفه حق معرفته، ولا يصفه حق وصفه. فقال:﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ (سورة نوح، آية:١٣). ((إي لا تعظمون الله حق عظمته ولا تخافون من بأسه ونقمته)) [1].

ولهذا كان التفكر من الأمور الجالبة لأن يدعوا المؤمن ربه، ويتحقق له من الإخلاص واليقين في القرب من الله سبحانه، فذلك أكثر نعمة وفضل من إجابة

---

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص٤٥٣.

دعوته فتحل عليه السعادة في الدنيا و الآخرة، كما أن به من المنافع والخيرات ما لا يحصيه إلا الله سبحانه..

ولقد ذكر ابن القيم بعضاً منها فقال:((إن معرفة الله نوعان: معرفة إقرار، ومعرفة توجب الحياء منه والمحبة له. ولهذه المعرفة بابان واسعان: باب التفكر في آيات القرآن كلها. والباب الثاني التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه.فيكون فقيهاً في أوامره ونواهيه،فقيهاً في قضائه وقدره،فقيهاً في أسمائه وصفاته،فقيهاً في الحكم الديني والشرعي والحكم الكوني القدري.و﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الحديد،آية:٢١)))[1].

٢ -التفكر يورث محبة الله والخشية منه:

فهو يزيد الإيمان في القلب ويقويه ويرسخ فيه اليقين، ويجلب الخشية لله تعالى والخوف منه، فكلما كان الإنسان أكثر تفكراً وتأملاً في خلق الله، كان أكثر علما بالله تعالى، وأكثر تعظيماً وخشيةً منه سبحانه. كما قال في كتابه: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة فاطر، آية:٢٨).

ومن تفكر في آيات الله تعالى خافه لا محالة، وابتعد عن كل معصية، لأن الفكر يوقعه على صفات جلال الله وكبريائه، فهو سبحانه العزيز الكريم المتعال الواحد القهار، هو سبحانه القهار الذي قهر كل شيء وغلبه، والذي لا يطاق انتقامه، مذل الجبابرة، وقاسم ظهور الملوك والأكاسرة، فهو سبحانه القوي الذي تتصاغر كل قوة أمام قوته، ويتضاءل كل عظيم أمام ذكر عظمته. فيكون الإنسان دائم الذكر لله سبحانه بلسانه، مستمر الارتباط به بقلبه في دعاءه .

كما تحصل محبة الله من التفكر في النعم..لأن النفس مجبولة على محبة من أحسن إليها، فيستزيد المؤمن من فضل الله بكثرة الدعاء والذكر... إذ كيف ينسى خالقه، ومن أسبغ عليه بالنعم، من كان ديدنه الدعاء و التدبر، وحاله التفكر.

---

[1] - ابن القيم، **الفوائد**، مرجع سابق، ج١، ص١٧٠.

٣ -الثمرة الخاصة للتفكر العلم:

فإذا حصل العلم في القلب تغير حاله، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح..، فالعلم تابع للفكر، والفكر هو المبدأ الذي ينتج علماً، والعلم ينتج حال في القلب من الخشية والإحساس بالتقصير في حق الله والرغبة والجد.. فيؤدي إلى زيادة أعمال الجوارح ـ كالدعاء وغيره ـ لأن القلب يأمر الجوارح بالعمل..، فيصلح الإنسان ويعلو شأنه ويتحسن حاله نتيجة لتفكره وتدبره.

.وكذلك فإن التفكر وسيلة لفهم الشريعة و وسيلة للتفقه في الدين. قال رسول الله ﷺ :" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.. "[1] ..وهكذا تحصل بصيرة القلب ودعاء اللسان بالتفكر..

٤ -يورث التفكر الحكمة وحياة القلب:

لأنه ينقل القلب من موت الفطنة إلى حياة اليقظة، ومن المكاره إلى المحاب، ومن الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا إلى فضاء الآخرة، ومن ضيق الجهل إلى سعة العلم، ومن مرض الشهوة والإخلاد في هذه الدار إلى الإنابة إلى الله تعالى والاستغفار، والتجافي عن دار الغرور، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم إلى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله والعقل عنه، ومن أمراض الشبهات إلى برد اليقين وثلج الصدر....

فالفكر أصل كل طاعة، وهو السبيل للبعد عن كل سيئة وخلة ذميمة. لأن الشيطان إذا وجد أرض القلب خالية فارغة، فإنه يلقي فيها بذور الوساوس والأفكار الرديئة التي تفسد علي المرء قلبه، فتتولد عزائم الأعمال والأخلاق التي لا يرضاها الله عزّ وجل، ولا تعمر بها دنيا ولا آخرة، وأما إذا صادف الشيطان أرض القلب مبذورة ومشغولة بالدعاء وذكر الله والأفكار الطيبة والعقائد والأخلاق الحميدة، والتفكر فيما يعود بالنفع، فإنه لا يجد فيها مدخلاً، وإنما يكون غاية ما يحصله التشويش بالوساوس والخواطر التي سرعان ما تذهب وتنقضي بذكر الله ﷻ ودعائه.

---

[1] - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا، ح(٧١)، ج١، ص٣٩.

٥ -التفكر قيمة عقلية كبرى تؤدي إلى يقظة الأفراد ونهضة الأمم:

إن مما يحطم المجتمعات، ويزلزل بنيانها، ويحولها إلى مجتمعات حزينة منكسرة يائسة ضائعة، هو هذا التطور السريع والنمو الكبير في آليات التقدم المادي الذي جعل فئة من الخلق يصابون بالانبهار، وتتسرب إلى دواخلهم الرهبة والهلع، وتضطرب نفوسهم، وتُهزم عزائمهم حين تهزهم عظمة البشر، فينسبوا إليهم هذه العظمة والقدرة. وذلك لبعدهم عن آليات تشغيل الفكر واستحضار عظمة خالق البشر سبحانه، الذي يدبر ويقدر، والذي علم الإنسان ما لم يعلم، ونسوا أن كل هذا التقدم البشري إنما تم بعلم الله وعزته وتقديره فهو المالك الذي يأمر وينهى، يخلق ويرزق، يميت ويحيي، يداول الأيام بين الناس فيذهب بأمة ويأتي بأخرى. فمن استيقن قلبه هذه المعاني لا يرهب غير الله، ولا يخاف سواه، ولا يرجو غيره، ولا يدعو سواه، ولا يتحاكم إلا له، ولا يذل إلا لعظمته، ولا يحب غيره.

ولهذا فإن هذا الجيل بحاجة ماسة إلى أن يعرف ربه حقاً، ويعظمه صدقاً، بتدبر أسماء الله الحسنى، و التأمل في آياته وصفاته، و التفكر في إعجازه، ويوقن أن الله قد أودعه قوةً وكنزاً يثمر أعظم الثمار، إذا استعملها فيما يجدي؛ فإنه يحصل بفكره - بعد عون الله ودعاءه - أنواع المنافع، فحتى الصنائع في الدنيا، إنما تستخرج ويتوصل إليها بالتفكير، فإن الذي يفكر يوجب له هذا التفكير انكشاف الحقائق، وتتميز مراتبها أمام عينيه في الخير والشر، ويميز بين ما ينبغي السعي في تحصيله، وما ينبغي تركه بدفع أسبابه، ويفرق بين الوهم والخيال، وبين الأمور الممكنة والمستحيلة، وينتهز الفرص في أوقاتها، و يشتغل بما ينفعه وينفع أمته، فتحصل له سعادته وفلاحه، لأن هذه الأفكار إذا تحولت إلى واقع عملي عمرت الحياة وقامت الحضارة، وحصل للناس ألوان التسهيلات والمنافع، ودفع عنهم ألوان المتاعب والشدائد فتنهض الأمة من قاع البهيمية، إلى عز الإنسانية..

وليتذكر المؤمن أن من أسباب تكريم الله له هو تميزه عن غيره بعقله وتفكيره، قال تعالى:﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية: ٧٠).

وأما أولئك الذين شغلوا عقولهم بالملذات الدونية، وأسكرهم الترف، وجعلوا كتاب ربهم وراءهم ظِهرياً، ورضوا بالتبعية لغيرهم، وتركوا لهم الفكر

والقيادة، فسوف تمتلئ قلوبهم بالرهبة من البشر، ولا بد من أن يقعوا في شرك الدعاء بتوجههم إلى غير الله لقضاء حوائجهم، أو تركه إعراضاً عنه وكفرا. فتصاب نفوسهم حينئذٍ بالوهن و تظل تلاحقهم الهزيمة النفسية مهما أوتوا من قوة ونالوا من عدة وعتاد، لأن الهزيمة النفسية هي من أنكى الهزائم، وأشدها خطراً على مستقبل الأمة، قال تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٣٩).

وقال أيضاً ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٤٣).

فإشغال الفكر في نفع الأمة الإسلامية ودعاء الله لها بالسيادة والعزة ،هما السبيل إلى نهضتها ويقظة عقول أبنائها.

٦ -**التفكير في الأمور والمشكلات يوجد لها الحلول المناسبة:**

إذ لا يمكن عمل تقويم أو تصحيح أو تعديل وتحسين إلا بعد التفكر، فهو وسيلة لاكتشاف الأخطاء وتجنب الوقوع فيها، والاجتهاد في ستر العيوب وتصحيحها. ومحاولة لإيجاد الحلول للمشكلات القائمة والمناسبة لشريعتنا الإسلامية، إذ أن التفكر من أعظم أسباب تحصيل القوة والارتقاء بحال المسلمين و سد الثغرات، وكل ذلك بعد دعاء الله وتوفيقه للعبد.

ويكفي ما أصابنا من ذل وتبعية بسبب الحلول المستوردة التي فرضت علينا من أعداءنا ((فإن أي حل نستورده من هنا وهناك، سيحرمنا هذه الأستاذية للبشرية، وهذه الشهادة على الأمم، بل سيحرمنا من الأصالة والاستقلال، ويفرغ علينا معنى التبعية، ويجعلنا أذناباً بعد أن نكون رؤوساً، فهل يجوز هذا ـ ديناً وعقلاً أو عرفاً ـ ونحن نملك أعظم حل لمشكلات الإنسانية؟ وإذا كان تسول الأغنياء القادرين شيئا تستبشعه الأخلاق وتعاقب عليه القوانين، فكيف يسوغ لنا ـ قانونا أو خلقاً ـ أن نتسول حلاً لمشكلات حياتنا من غيرنا؟ بل من عند خصومنا؟! وبين أيدينا الحل الناجع من كتاب الله وهدي نبيه وتراثنا الفكري والتشريعي العريض)) [1].

---

[1]- القرضاوي، يوسف.(١٤٠١هـ).**الحل الإسلامي فريضة وضرورة** . مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.ص١٧٤.

لذلك ينبغي على المؤمن أن يديم التفكر ويطيله لأنه يوصل إلى مرضاة الله، وانشراح الصدر، وسكينة القلب، ويورث الخوف و الخشية من الله، ويورث العلم والحكمة والبصيرة، ويحيي القلوب و ينشط الألسن على دعاء الله والذكر.. و يحصل به الاعتبار والاتعاظ من سير السابقين.. فالتفكر عمل قلبي عظيم.نسأل الله أن يجعلنا ممن يتفكرون فيتدبرون ويعقلون..

المبحث الرابع: الشكر وآثاره التربوية:

أولاً: الشكر:

الشكر فضيلة جميلة توجب كمال إنسانية البشر، وسمة إيمانية تدل على الوفاء والإحسان، وفيه خير عيش السعداء، فهم لم يرتقوا إلى أعلى المنازل إلا بشكرهم، فساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم.

فالإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر، ولذا كان حقيق على من نصح نفسه وأحب نجاتها وآثر سعادتها. إلا يعدل عن هذين الأصلين العظيمين، ولا يهمل هذين السبيلين القاصدين، وأن يجعل سيره إلى الله بينهما، ليجعله الله يوم لقاءه من خير الفرقين. وبما أن الدعاء هو جوهر العبادة ومخّها؛ كان لابد أن يستلزم الدعاء الشكر، ويتضمنه طلباً وحمداً وثناءً وذكراً. قال تعالى:﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة النمل آية:١٩).

((ففي الآية نموذج للعبد الشاكر، الذي يسأل ربه أن يوفقه إلى شكر نعمته عليه، المتدبر لآيات الله الذي لا يغفل عنها، ولا تبطره النعمة، ولا تطغيه القوة..)) [1].

وقد تضمنت الآية دعاء العبد الصالح لربه بأن يوفقه لعبادة الشكر على ما أنعم به عليه وعلى والديه، فتكون الطاعات والعمل الصالح حمداً وشكراً لله على تلك النعم .

فيُعرف الشكر لغة: شَكَرَهُ وَ شَكَرَ له يَشْكُرُ شُكْراً و شُكُوراً و شُكْراناً، فهو عِرْفانُ الإحسان ونَشْرُه. و الشُّكْرُ من الله: المجازاة والثناء الجميل [2].

و اصطلاحاً: ((الشكر: ظهور أثر النعمة على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعةً)) [3].

و لا يكون الشكر إلا بعرفان النعمة وإظهارها والثناء بها، وأن يعرف الإنسان أن النعم كلها من الله، وأنه هو مسبب أسبابها. ((فالشكر واجب، وترك الواجب

---

[1] - قطب، **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، ج٥، ص٢٦٣٣.

[2] - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (شكر)، ج ٤، ص ٤٢٤.

[3] - ابن القيم، **مدارج السالكين**، مرجع سابق، ج ٢، ص٢٤٤.

حرام. وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر على فعل الحرام، والحاصل أن الشكر يتضمن الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية.. فمن كان في نعمة ففرضه الشكر والصبر، أما الشكر فواضح، وأما الصبر فعن المعصية. ومن كان في بلية ففرضه الصبر والشكر أما الصبر فواضح، وأما الشكر فالقيام بحق الله عليه في تلك البلية فإن لله على العبد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في النعماء)) [1].

ولأهمية الشكر وعلو شأنه في الإسلام اتصف به الخالق، وسمى به نفسه فمن أسمائه الحسنى وصفاته العلى الشكور. وقد أمر جلا وعلا عباده بشكره، و قرن دعاءه وذكره بالشكر، قال تعالى:﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٥٢).

وأخبر سبحانه أن الشكر هو الغاية من خلقه. بل هو الغاية التي خلق عبيده لأجلها فقال: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(سورة النحل، آية:٧٨).

وبين المولى في خطابه للمؤمنين أنما عبادته شكر له، فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته وذلك بقوله عزّ وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٧٢).

وقرن سبحانه وتعالى الشكر بالإيمان، وأخبر أنه لا يعذب من آمن به وشكره حق شكره فقال: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:١٤٧).

ولما عرف عدو الله إبليس أهمية الشكر، وأنه من أجمل الصفات، وأجل المقامات وأعلى العبادات عمل على إبعاد الناس عنه، وصرفهم إلى الجحود والنكران قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٧).

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج١١، ص٣٠٥.

وأخبر سبحانه أن أهل الشكر هم المختصون بمنته عليهم من بين عباده فقال:﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة الأنعام، آية:٥٣).

وقسم الله الناس إلى شكور وكفور، فأحب الأشياء إليه الشكر وأهله، وأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الإنسان، آية:٣).

وعلق سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له، كما لا نهاية لشكره فقال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة إبراهيم، آية:٧).

وقد أوقف سبحانه كثيرا من الجزاء على المشيئة كقوله في المغفرة:﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٢٩)وكقوله في التوبة: ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ ﴿١٥﴾ ﴾(سورة التوبة، آية:١٥). بينما أطلق جزاء الشكر فقال: ﴿.. وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾(سورة آل عمران، آية:١٤٤).

وقد وصف الله سبحانه الشاكرين بأنهم القلة من عباده فقال تعالى: ﴿... وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة سبأ، آية:١٣).

وأمر عبده موسى عليه السلام أن يتلقى ما آتاه من النبوة والرسالة والتكليم بالشكر فقال عز وجل: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٤٤).

و أول وصية وصّى الله بها الإنسان بعد ما عقل عنه بالشكر له وللوالدين. فقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:١٤).

ومن رحمة الله بعباده أنه لا يرضى لهم الكفر، لعواقبه الوخيمة عليهم، بينما جعل رضاه في شكره، وفي هذا الخير والرحمة لهم. فقال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ ... ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الزمر، آية:٧).

وأثنى سبحانه على خليله إبراهيم عليه السلام بشكر نعمه، وجعل الشكر غاية خليله فقال:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾(سورة النحل، آية:١٢٠-١٢١).

وقد يبتلي الله عباده ليستخرج منهم الشكور، فقال على لسان سليمان عليه السلام:﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة النمل، آية:٤٠).

ولهذا كان النبي ﷺ هو المثل التطبيقي للعبد الطائع الشاكر، فقد ثبت في الصحيحين عن زياد، قال سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول: "إن كان النبي ليقوم ـ أو ليصلي ـ حتى ترمَ قدماه ـ أو ساقاه ـ فيُقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً " [1].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه :"أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: يا معاذ ،والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ، لا تدعن في كل صلاةٍ أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك " [2].

ويقوم الشكر على خمس قواعد:

١- خضوع الشاكر للمشكور.

٢- وحبه له.

٣- واعترافه بفضله ونعمته.

---

(١) - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الكسوف، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه، ح(١٠٧٨)، ج١، ص٣٨٠.

(٢) - أبوداود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ح(١٥٢٢)، ج٢، ص٨٦.وقال الحاكم في:المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق،كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب أحد الفقهاء الستة من الصحابة معاذ بن جبل رضي الله عنه، ح(٥١٩٤)، ج٣، ص٣٠٧. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

٤- والثناء عليه بها.

٥- وألا يستعملها فيما يكره.

فهذه القواعد الخمس هي أساس الشكر وبناؤه التي يقوم عليها، فمتى عدم منها واحدة، اختل من قواعد الشكر قاعدة [١].

وشكر الله على نعمه يكون بأمرين: بلسان الحال وبالمقال، أما الحال:

أ - فيكون باستحضار النعم في الذهن، وتلقيها من المنعم بإظهار الفاقة إليه، والاعتراف بفضله وجوده وكرمه، وأن وصولها إليه كان منه سبحانه بغير استحقاق من العبد ولا بذل ثمن، وأنه مهما عبد الإنسان ربه، فلن يؤديه حق شكر نعمائه عليه، بل إنه يشعر بتقصيره حتى في عبادته إياه، ثم يظهر شكر النعمة في نفسه، ولسانه، ولباسه، ويطيب نفسه بالرضا عن الله وعن خلقه، ويطيب اللسان بالقول الحسن، ويطيب الجسد بطيب اللباس والرائحة وطيب المظهر، فهذه من أثار نعم الله عليه وشكرها. فعن رسول الله ﷺ قال:"إن الله يحب أن يُرى أثر نعمته على عبده " [٢]

وعنه ﷺ قال:"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبةٍ من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة. قال: إن الله جميل، يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس"[٣]

ب - أما شكر المقال: فيكون بالإخبار عن النعمة، وشكر المنعم، والثناء عليه بكثرة دعاءه و ذكره، وحمده لإحسانه وسعة عطائه، تمثلاً لقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الضحى، آية:١١).

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من أعطي عطاءً فليجز به إن وجد، وإن لم يجد فَلْيُثْنِ به، فإن من أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره. ومن تحلى بما لم يعط، كان كلابسِ ثوبي زورٍ"[٤].

---

[١] - ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج ٢، ص٢٤٤.

[٢] - الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الأدب عن رسول الله، باب ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ح(٢٨١٩)، ج٥، ص١٢٣.وقال هذا حديث حسن. وقال الحاكم في:المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب الأطعمة، ح(٧١٨٨)، ج٤، ص١٥٠. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

[٣] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح(٩١)، ج١، ص٩٣.

[٤] - الترمذي، سنن الترمذي، المرجع السابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه، ح(٢٠٣٤)، ج٤، ص٣٧٩، وقال عنه هذا حديث حسن غريب.وصححه ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي. (١٤١٤هـ).في:صحيح ابن حبان.مؤسسة=

ثانياً: آثاره التربوية:

فالشكر لله عبادة متممة لعبادة الدعاء والذكر، بل هو نوع من أنواعهما، فهو دعاء وطلب يستحثه المؤمن من ربه، فيلهج بشكره وحمده قلبُه ولسانُه، إذ يجب أن يقترن الشكر بكل نعمة أنعمها الله على عبده، فهو شعار الإيمان، وسمة لأهل الخير والطاعة والإحسان. فالمؤمن الداعي لربه يتربى تربية إيمانية على شكر كل من أحسن إليه فيظهر شكر الله بحسن طاعته، وشكر الناس بحسن التعامل معهم..كما يوجد في مضمون الشكر الكثير من المنافع التربوية والآثار الإيمانية. حتى يكون المؤمن في صورته التي رسمها له دينه وعقيدته الإسلامية... ومن تلك الآثار ما يلي:

١ - كسب رضا الله ومحبته:

إن الله سبحانه وتعالى قد منَّ على سائر خلقه بنعم لا تعدّ ولا تحصى، وأوجب عليهم شكره، إذ هو خالقها وموجدها من العدم، فإنه سبحانه يحبّ أن يشكر عقلاً وشرعاً وفطرةً، والشكر قاعدة لكل خير، وهو بمنزلة لا يستهان بها، فوجوب شكره أظهر من كل واجب، وكيف لا يجب على العباد حمده وتوحيده ومحبته وذكر آلائه وإحسانه، والتحدث بنعمه، والإقرار بها بجميع طرق الوجوب؟!.

فالشكر أحب شئ إليه، وأعظم ثواباً، فله خلق الخلق، وأنزل الكتب، وشرّع الشرائع، وخلق الأسباب التي يكون الشكر بها أكمل. كالتّفاوت بين عباده في صفاتهم الظاهرة و الباطنة، وفي خَلقهم وأخلاقهم وأديانهم وأرزاقهم ومعايشهم، فتتصرف قلوبهم إلى ما خصّهم به سبحانه من النعم، فيحمدونه ويشكرونه. قال تعالى ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة الأعراف،آية:٥٨).

وبهذا الشكر يزداد المؤمن قرباً إلى الله، ويحبه حباً يحمله على أداء حقه، وترك معصيته، والدعوة إلى سبيله والاستقامة على ذلك.

=الرسالة: بيروت، لبنان.تحقيق:شعيب الأرنؤوط.الطبعة الثانية . كتاب الزكاة، باب صدقة التطوع، فصل ذكر الإخبار بأن الحمد للمسدي المعروف يكون جزاء المعروف، ح(٣٤١٥)، ج٨، ص٢٠٣.

٢ - **تحقيق طاعة الله وشكر نعمته بعمل الجوارح:**

فالشكر ثلاثة أنواع:

أ - الشكر باللسان: بأن يتلفظ الإنسان بألفاظ الشكر(الشكر لله، أو أشكر الله) أو ما أشبه، بل أن كلّ حمدٍ ودعاء ومدح له سبحانه فهو داخل في إطار الشكر، وإن لم يكن بلفظ الشكر.

ب -الشكر بالقلب: بأن يعرف الإنسان بقلبه أن النعم منه سبحانه، وينوي له شكراً ومدحاً، ويخضع قلبه أمام منعمه والمتفضل عليه.

ج -الشكر بالجوارح: بأن يأتي الإنسان بما يليق بالمنعم من الطاعة واجتناب المعصية، ولذا قال سبحانه.﴿.. ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ (سورة سبأ،آية:١٣). أي ائتوا بالعمل الذي هو شكر. فيكون الشكر بالفعل كما يكون بالقول والنية[1] .

كما قد يظن البعض أن شكر النعمة ((بأن يقول الحمد لله، والشكر لله، ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل))[2] .

ومن لزوم شكر الله عزّ وجل اتباع شرعه و سنة نبيه ﷺ، والحذر من البدعة؛ فالبدعة نوع من كفران النعم، وعدم شكره سبحانه على إتمامه لدينه وختمه لرسله بسيد الأولين والآخرين محمد ﷺ فيكون شكر هذه النعمة بتحقيق شروط الإيمان و أركان الإسلام، والإقبال على العبادات فرائضها ونوافلها ،ليزداد الإنسان بذلك قرباً من الله، فيحفظه ويزده من نعمه، ويرى فيه عبداً مؤمناً أهلاً لأن ينزل عليه نصره وتأييده.

٣ -**الإنسان الشكور حبيب إلى الناس قريب منهم:**

فلما كان الإنسان اجتماعياً بطبعه وفطرته، و يعيش مع أهله وبين أفراد مجتمعه، ويحسن إلى غيره ويحسن غيره إليه، لذا أمره الله برد الإحسان إلى كل محسن فقال: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة الرحمن، آية:٦٠).

---

[1] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢٩.

[2] - الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج٤، ص١٢٩.

وقال رسول الله ﷺ: "**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**"[1].

وبذلك يتربى المؤمن على آثار عظيمة ومكارم حميدة كالاعتراف بالجميل، والإنصاف والإحسان والوفاء والجود والكرم، لأن الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، والثناء عليهم وتقديم الشكر لهم، وردّ الإحسان إلى أهله من أهم أسباب محبتهم والقرب منهم، وهي من عوامل إشاعة فعل الخير والتشجيع عليه والترغيب فيه. مما يزيد الروابط الاجتماعية بين الأفراد. ويؤدي إلى وجود المجتمع الإسلامي الأفضل.

٤ -**الإنسان الشكور قرير العين، يحب الخير ولا يحسد الآخرين:**

لأنه يعلم أن الله هو صاحب الفضل على عباده، فهو المنعم والمتفضل عليهم بشتى النعم، إن شاء سلبها منهم، وإن شاء زادهم منها، وأنه لا حول ولا قوة له في جلبها أو منعها عن نفسه أو عن غيره. وإنما يداوم على حفظها بدوام شكر ربها، والمنعم عليه بها، فيصرف ما أتاه الله من النعم في وجوه الخير، ولا يبخل بها على غيره ممن يحتاج إليها، ولا ينظر إلى من اختصه الله بفضله، أو تقدم عليه بمكرمة أو نعمة بعين حاسدة، لأن في الحسد كفر النعم، وجلب النقم ومعصية لله تعالى المنعم، إذ يرى الحاسد أن قضاء الله ليس عدلاً، وأن المنعم عليه ليس أهلاً، فلا يجد لحسرته إنتهاءً، ولا يأمل لسقمه شفاءً، فتنحط بين الناس منزلته، ويكون سبباً لشرور عظيمة، وعواقب وخيمة، ولا يورث ذلك الحسد إلا الحقد والضغينة، فتتقطع أواصر الأخوة والمحبة.. قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٥٤).

فالحسد يتنافى مع الشكر، فهو طبع من خبثت نفوسهم وتربت على الشح قلوبهم، فهو من صفات الكافرين الذين قال الله عنهم:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٠٩).

---

(١) - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح(١٩٥٤)، ج٤، ص٣٣٩. وقال عنه:هذا حديث حسن صحيح.

لذا ينبغي أن يسمو المؤمن بحمد الله وشكره، في غناه وفقره، لأن مكانة العبد الفقير الشاكر أحب إلى الله سبحانه من غنيٍ جاحد، فإنما نظرة العبد قاصرة عن إدراك الحكم الإلهية، فقد يكون فقره وحاجته إلى الله ـ فيتوجه إليه بالدعاء والسؤال ـ خير له من أن يُمد له في الرزق، فيفتن في دنياه، ويخسر أخراه. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ (سورة طه، آية: ١٣١).

المبحث الخامس: الولاء والبراء وآثارهما التربوية:

أولاً: الولاء والبراء:

إن الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة وشرط من شروط الإيمان، فلا يستقيم إيمان المرء أو يتحقق إلا به، وبه يتميز المسلم من الكافر، والمؤمن من المنافق، والمداهن من المخلص، والمحب من المبغض، فهو أمر لا خيار فيه، بل هو من العبادات التي افترضها الله على كل الأنبياء والرسل، وبذلك يعد من فرائض الإسلام كالصلاة وغيرها، ولهذا جاءت أكثر الآيات القرآنية تذكّر به، وتدلّ على وجوبه وعلى أهمية العمل به، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة المائدة، آية:٥٥-٥٦).

وقد جاءت آيات الدعاء تربي المؤمنين على موالاة بعضهم وتحثهم على الافتداء في دعاء الله بأولئك الذين حققوا الموالاة فيما بينهم والمشاركة في طلب المعونة والنصر على عدوهم، فتكون الموالاة سببٌ في سرعة استجابة الله لدعائهم. قال تعالى: ﴿.. ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٧٥).

قال البيضاوي[1] في التفسير: ((وإن دعوتهم أجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء، حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية))[2] .

---

[1]- هو القاضي العلامة ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي. كان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً ولي قضاء القضاة بشيراز، ودخل تبريز، وناظر بها، وأعجب به الوزير وأكرمه وعينه على القضاء بشيراز، كان متبحراً في العلوم، وظهرت مهارته في علم الكلام وبيان معانيه. له العديد من الكتب والمصنفات منها:كتاب تحفة الأبرار، ونظام التواريخ ومنهاج الوصول إلى علم الأصول، وأبرزها تفسير القرآن المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، فهو من أهم كتب التفسير بالرأي، وهو كتاب جليل دقيق جمع بين التفسير والتأويل على قانون اللغة العربية، وقرر الأدلة على أصول أهل السنة، وقد التزم أن يختم كل سورة بما يروى في فضلها من الأحاديث، وله حواشٍ عدة، وأحسن حواشيه المتداولة حاشية الشهاب الخفاجي. انظر:الحنفي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مرجع سابق، ج١، ص١٨٦-١٨٧.وَ الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٩٩٦م) . **مناهل العرفان في علوم القرآن**. دار الفكر:بيروت، لبنان.تحقيق: مكتب البحوث والدراسات الإسلامية. ج٢، ص ٤٨-٤٩.وَيراجع: الأدنة وي، **طبقات المفسرين**، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٤.

[2] - البيضاوي، عبد الله بن عمر الشافعي. .(١٤١٦هـ-١٩٩٦م). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. دار الفكر: بيروت، لبنان تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة. ج٢، ص٢١٩.

كما جاء دعاء نوح عليه السلام إقراراً وتثبيتاً لهذا المضمون الذي يقوم عليه إيمان المرء ، وتحقيقه لعقيدة الإيمانية من خلاله. فقال تعالى متحدثاً على لسان دعوته:﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة نوح، آية:٢٨).

فالولاء لغة: الوَلاء مصدر وَالَى يُوَالِي، والوَلِيُّ: في أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى وهو النَّاصِر و الصَّدِيق والمُحِبُّ والتَّابع والصاحِبُ والقَرِيبُ.. والمُوالاةُ: ضِدّ المُعاداة [1].

وفي الاصطلاح الشرعي: ((هو:النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبين ظاهراً وباطناً)) [2]. فهو على ثلاث مراتب:

أ - الولاية لله: بالإيمان به وبصفاته وأسمائه وربوبيته وألوهيته، وبما جاء في كتبه من الحق ورسله وملائكته وبالقدر خيره وشره، والاحتكام إلى شرعه، والجهاد في سبيله، والدعوة إلى دينه، والسعي لتحقيق مرضاته.

ب - والولاء للرسول ﷺ: بالإيمان به وبرسالته وبدينه الذي أُنزل عليه من ربه، و طاعته في أمره ونهيه، وتوقيره ونصرته ومحبته أكثر من النفس والأهل والمال والناس أجمعين، واليقين بأنه سيد العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين.

ج - أما الولاية للمؤمنين فتتحقق بشرطين:

الأول: إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:٧١).

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة(ولى)، ج١٥، ص٤٠٦-٤١٥.

[2] - القحطاني، محمد سعيد.(١٤٠٩هـ). الولاء والبراء في الإسلام. دار طيبة: الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الثالثة.ص٩٠.

والثاني: تحقيق معنى الأخوة في الله، بالأخذ بأسبابها ـ كالمحبة والإكرام والتسامح والإيثار..ـ وتجنب ما يضادها ـ من عداوة أو حقد وحسد أو طغينة ـ قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحشر، آية: ١٠).

فتُظهر هذه الآيات صورة صادقة عن تحقيق معنى الموالاة، وأعلى درجات الأخوة بين المؤمنين في دعائهم و توجههم إلى الله بطلب المغفرة لا لذاتهم فقط، وإنما لمن سبقهم إلى الهدى والإيمان أيضاً. و يدعون الله سبحانه كذلك بأن يطهر قلوبهم من الغل والحقد لكل مؤمن ولكل من شاركهم في العقيدة. ((فتتجلى طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها الوضيئة في هذا الوجود، تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف، وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب.. فيذكر المؤمن أخاه المؤمن.في إعزاز وكرامة وحب.....))[1].

فدعاء المؤمن لإخوانه المسلمين يحقق الولاء الإسلامي و يولد الأخوة القائمة على أساس العقيدة والرابطة الإيمانية، ويوجب المحبة السائرة على منهج الله ورسوله ﷺ، والمنبثقة من تقوى الله، والمرتكزة على الاعتصام بحبل الله. فتضيء الأمة بنور الله وبمشاعر صادقة من المحبة والإيثار والرحمة والعفو والتعاون والتكافل....

كما أن في موالا المؤمنين ـ بالدعاء وغيره ـ خلاصاً من كل ما ينافي هذه الأخوة أو يعارضها من إيذاء وقتل وحقد وحسد وغل وغضب.... فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ:" **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا؛ ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**"[2].

فكل من يدخل تحت لواء الإسلام يصبح فرداً في الأسرة المسلمة، وأخاً حقيقياً لجميع أفراد الأمة قاطبة، وليس هناك اعتبار للقرابة الجسدية إذا كان الخلاف في العقيدة.

---

[1] - قطب، **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، ج٦، ص٣٥٢٧.

[2] - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون....، ح(٥٤)، ج١، ص٧٤.

ولهذا كانت البراءة أيضاً من الكافرين من أنواع العبادات والقربات، التي يتقرب بها العباد الصالحون لربهم حتى يستجيب الله تعالى إيمانهم ودعائهم. فقد امتدح الله أولئك المؤمنين وأمر بالإقتداء بهم في توجههم إليه سبحانه بقلوبٍ سليمة وفطرةٍ نقية. فكان ولاؤهم من الأسباب الموصلة إلى الانتماء إلى الله وحزبه. و براءتهم من أعداء الله سببٌ للفوز بالرضا، واستجابة الدعاء، والحفظ والرعاية منه ﷻ، قال تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة الممتحنة، آية:٤).

قال ابن كثير في تفسيره: ((قال تعالى مخبراً عن قول إبراهيم والذين معه حين فارقوا قومهم، وتبرءوا منهم، فلجأوا إلى الله تعالى، وتضرعوا إليه، فقالوا ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير. أي توكلنا عليك في جميع الأمور، وسلمنا أمورنا إليك وفوضناها إليك، وإليك المصير..))[1].

فالبراء لغة: مصدر من قولهم بَرِئْتُ مِنْكَ.ويقال: بَرِئَ إذا تخلّصَ، وإذا تَنَزَّه وتباعَدَ، وإذا أَعْذَرَ وأَنْذَرَ ومنه قوله تعالى﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴿١﴾ ﴾(سورة التوبة، آية:١) أي إِعْذَارٌ و إِنْذَارٌ [2].

والبراء في الاصطلاح هو: الابتعاد عن أعداء الله ورسوله ﷺ والمؤمنين والخلاص منهم، وعداوتهم في الظاهر والباطن، ومقت أعمالهم، وبغض أفعالهم، بعد الإنذار و الإعذار [3].

فقدّم إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين قبل الدعاء تبرؤهم من الكفر والكافرين، لأن في البراء توحيد الدين الخالص لله، والابتعاد عمن خالفه وخالف سائر أنبيائه ورسله، فيستجيب الله دعاء العبد بصدق التوكل والإنابة إليه سبحانه.

وقد وضح لنا الإسلام من هم أعداؤنا و ما هي طبيعة العداوة معهم:

---

(١) - ابن كثير، **تفسير القرآن**، مرجع سابق، ج٤، ص٣٧٢.

(٢) - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة(برأ)، ج١، ص٣٣.

(٣) - القحطاني، **الولاء والبراء في الإسلام**. ، مرجع سابق، ص٩٠.

فكل من لم يكن على دين الإسلام فهو عدو لله والرسول والإسلام والمسلمين ولكن تختلف درجة العداوة من فئة إلى أخرى. ويمكن تصنيفهم حسبما نهج القرآن الكريم في ذلك:

١ - الكافرون: وهم من أنكروا كل ما يتصل بالأحكام الشرعية الثابتة بدليل قاطع، مما عُلم من الدين بالضرورة، سواء كان ذلك بالاعتقاد أو القول أو العمل.

٢ - المشركون: وهم من عبدوا غير الله، وجعلوا له أنداداً مساوية له في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه أو صفاته.بصرف نوع من أنواع العبادة إلى غيره - كالدعاء - .

٣ - المنافقون: وهم ممن يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، والنفاق من أشد أنواع الكفر.ولذلك استحق المنافقون أشد أنواع العذاب والخسران.قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾(سورة النساء، آية:١٤٥).

٤ - أهل الكتاب: وهم ممن قام دينهم على أصل كتاب سماوي، أنزله الله سبحانه على أنبيائهم، ثم حرفت وبدلت تعاليمه. - كالتوراة والإنجيل - . وهم اليهود والنصارى.

فهذه الأصناف السابقة الذكر هم أعداء الإسلام الذين أوجب الله البراءة منهم ومن أعمالهم، وبغضهم لا لذواتهم وإنما لصفة الكفر التي يتحلون بها، ومن كان منهم يقطن في المجتمع الإسلامي، ويخضع لحكم الإسلام، ويدفع الجزية - فهؤلاء ممن يسمون بأهل الذمة أو الذميين - فلهم أمان واطمئنان وضمان، فإذا زالت صفة الكفر عنهم ودخلوا في الإسلام فهم إخواننا في الدين، نحبهم ونواليهم، و في حين لزومهم الكفر وجبت البراءة منهم مع بقاء العدل في معاملتهم، والإحسان في السلوك معهم. قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الممتحنة، آية:٨).

وتتم البراءة منهم عن طريقين:

أ - عن طريق القلب: فمن أعمال القلب أن لا يميل إليهم و يبغضهم ويمقتهم ولا يودهم، لأنهم أصمّوا آذانهم عن الهداية، وأبصارهم عن رؤية الحق وطريق السعادة، واشتروا الدنيا بالآخرة والعذاب بالمغفرة.

ومن أعمال القلب أيضاً :الحرص على هدايتهم والشفقة عليهم ألا يكونوا مؤمنين، فقد أشفق الله على نبيه ﷺ من شدة شفقته وحرصه على هداية غير المسلمين .قال تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ (سورة الكهف، آية:٦).

ب - عن طريق الجوارح: فعلى المسلم أن يستخدم لسانه في الدعوة إلى الله ودين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ۝١٢٥ ﴾(سورة النحل، آية:١٢٥).

وكذلك الدعاء لهم بالهداية وسلوك طريق الحق، كما دعاء النبي ﷺ لقومه ولثقيف ولدوس وغيرهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " جاء الطفيل بن عمرو الدّوْسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد هلكت، عصتْ وأبتْ.فادعُ الله عليهم.فظن الناس أنه يدعوا عليهم، فقال: اللهم اهد دوساً وائتِ بهم "[1].

ومن أعمال اللسان أيضاً :بيان معتقداتهم الباطلة، وفضح أفكارهم الضالة ،ومناظرتهم بالأدلة والبراهين الدامغة . وهذه مسئولية الدعاة إلى دين الإسلام، بأن يتسلحوا بالعلوم والمعارف، حتى يكونوا على قدر مسئولية مناظرة أهل الكتاب وغيرهم من أعداء الدين، ومن أعمال الجوارح كذلك: إعداد العدة الكافية لدرء الأخطار والأضرار التي قد تأتي من قبلهم على حين غرة، عملاً بقول الله تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ۝٦٠ ﴾ (سورة الأنفال، آية:٦٠).

وفي المقابل فقد أباح الإسلام التعامل معهم وذلك في حدود معينه وضحتها الشريعة الإسلامية السمحة ومنها:

أ - إقرارهم على دينهم وأخذ الجزية منهم. ومعاملتهم بالحسنى.

ب - تبادل الهدايا معهم، إذا دعت الحاجة لذلك.

ج - استعمالهم عند الحاجة، والاستفادة مما عندهم في شؤون الحياة. في غير أمور التشريع.

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، ح(٢٧٧٩)، ج٣، ص١٠٧٣.

د - تعزيتهم عند مصابهم على الوجه المشروع، والتصدق على محتاجيهم.

ه - التعامل معهم في الأمور المالية المباحة شرعاً.

و - الزواج من نساء أهل الكتاب (صاحبات العفة منهن)، وأكل طعامهم.

ز - مخالطتهم عند الحاجة، دون الوثوق بهم .

أما أبرز القضايا التي أوجبها الإسلام للتبرؤ من أهل الكفر:

هي مخالفتهم في كل الأحوال، سواء في العقائد والتصورات، أو في السلوك والعبادات، أو في العلاقات والمعاملات، أو في التقاليد والعادات، وفي كل صغيرة من صغائر الأمور التي قد يُظن أنها لا تتعدى العادات. وذلك حفاظاً على استقلالية الجماعة المسلمة وتميزها عن غيرها في كل أمورها، حتى تكون قائدةً لا مقوده، وسائدةً لا مسوده.

ثانياً: آثاره التربوية:

إن عظمة المنهج التربوي في الإسلام تكمن في أنه مستمد في أساسه من أوامر المولى عزّ وجل، التي جاءت في كتابه وسنة رسوله، وتتبدى آثار هذا المنهج الرباني التربوي في صلة العبد بربه، بمعناها الواسع الشامل، وهذه الشمولية تنطوي على مردود تربوي هام جداً في تأكيده على تكامل السلوك الإنساني، فعندما يكون السلوك الإنساني موصولا بالله عز وجل يصبح سلوكاً واحداً سوياً، وعندما يكون العبد قريباً من ربه تتكون الشخصية الإنسانية المثالية المؤهلة لأن تكون خليفة الله في أرضه، عبر منهج للحياة يسير عليه، ويحدد بموجبه سلوكه، وعلاقته مع ربه ومع نفسه ومع الآخرين، بحيث تستوعب عبادة ربه حياته كلها. قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام، آية:١٦٢).

فيكون من ثمار هذه الصلة أن يتحقق الولاء الحق لله وأهله ـ سواء كانت تلك المحبة والموالاة بالدعاء أو غيره من أفعال الخير والإحسان إلى الناس ـ والبراءة من أعدائه وخصومه. فتتكون للعبد المؤمن شخصيته المستقلة وخصائصه التي تميزه عن غيره من البشر فيكون مبدأ الولاء والبراء علامة ظاهرة، ونتيجة معلنة عن مبادئ تربيته وعقيدته، ومنهجه في حياته. فمن أبرز الثمرات التربوية للولاء والبراء ما يلي:

١ -تقوية الصلة بين العبد وربه:

فدعاء الله للمؤمنين يحقق الولاء الذي بدوره يربي النفس على الانتماء لله عز وجل، واتخاذه وحده رباً ومعبوداً ويتمثل ذلك في الخضوع لحكمه، واتخاذه ولياً وناصراً، وكفيلاً له في جميع أموره، ومنطوياً تحت لوائه، ومحباً لأوليائه، فالمؤمنون هم أولياء الله، والكافرين لا مولى لهم.

قال تعالى:﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:٢٥٧).

و على هذا الأساس يكون المؤمن مجتهداً للعمل على مرضاة الله، والجهاد في سبيله لإعلاء كلمته ونصرة دينه،ورفعة أمته، فيحبه الله تبارك وتعالى، ويتولاه بالعناية والرعاية، والحفظ والرحمة والتوفيق، ويسدد على طريق الخير خطاه.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً، فقد آذنته بحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه . ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . ولئن سألني أعطيته، وإن استعاذني أعذته. وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته" [1].

٢ -يحقق الولاء التماسك والترابط بين أفراد المجتمع:

فمن مظاهر الولاء بين المؤمنين تماسك المجتمع، وترابط أفراده بروابط المحبة ووشائج الأخوة والمودة والدعاء النابع من القلب، فأصل الولاء والموالاة في الله هي أن يحب المؤمن أخاه كحبه لنفسه. فعن أنس ﷺ عن النبيﷺ قال:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[2].

ولا شك في أن أي مجتمع تربّى أفراده تربية إسلامية صحيحة سيكون مجتمع خير وصلاح وتعاون متماسكاً ومحققاً للأخوة الإسلامية التي قال عنها النبيﷺ:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم: مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[3].

كما أن الولاء يدعو المؤمن أن لا يقف عند حده فلا يعتدي على حق أخيه المؤمن ((بل إن الإيمان يذهب إلى أبعد من ذلك، فيوجد في نفس كل فرد من أفراده الدافع إلى فعل الخير، يوجد الدافع لكي يتنازل كل فرد في المجتمع عن بعض حقوقه، ليقدمها للآخرين من غير أن ينتظر مثوبة أو تقدير من الناس، بل كثيراً ما نراه يسعى إلى فعل الخير في السر، حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه)) [4].

وبهذه المحبة والصفات الحميدة تتحقق الروابط المتينة بين أفراد المجتمع، و تسودهم الألفة و المودة والتكافل وكل ما فيه صلاحهم، لأنه بالحب والود والتماسك

---

(١) - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح(٦١٣٧)، ج٥، ص٢٣٨٤.

(٢) - البخاري، **صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح(١٣)، ج١، ص١٤.

(٣) - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح(٢٥٨٦)، ج٤، ص١٩٩٩.

(٤) - الحمصي، محمد حسن. (د.ت)، **الإيمان بالله**.دار الرشيد:الرياض، المملكة العربية السعودية. ص١٠١.

والتراحم تقوى شوكة الدين ويظهر على الأديان كلها، وتكون الغلبة لعباد الله المؤمنين الصادقين في محبتهم ودعاءهم.

٣ -شعور المؤمن بعزته واستعلائه:

إن العبد الذي عرف ربه عزّ وجل ووالاه وأحبّه وعظّمه ودعاءه وسار على نهجه لابد من أن يشعر بعزته في تكريم الله له على سائر خلقه، فقد تم ذلك منذ نشأته وبداية خلقه، حيث أمر الله ملائكته بأن يسجدوا تشريفاً وتكريماً له. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾(سورة البقرة، آية:٣٤). وقال: ﴿ ... وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ... ﴿٨﴾ ﴾ (سورة المنافقون، آية:٨).

فالدعاء يربي القلوب المؤمنة تربية ربانية على الانتماء لله وحده و محبته وخشيته، والعزة بعزته، واليقين بأن النصر من عنده، والترفع عن الشهوات، والبعد عن كل الطواغيت التي تنافي هذه العزة وتريد استعباد القلوب وإذلالها بل والنفور منهم والبراءة من أعمالهم، فلا يطمئن المؤمن ولا يفضي بمشاعره وأسراره إليهم، مهما علت قوتهم أو ظهرت هيمنتهم، لأنه يعلم أن قوة الله هي التي تخلق سائر القوى، وتملكها وتوجهها، وتهيمن عليها، وتسخرها. فبذلك تتربى النفس المؤمنة على الشجاعة والجرأة والإقدام، وعدم الخضوع أو الخنوع لأي مخلوق مهما كانت قوته.

كما تتربى أيضا النفوس المؤمنة على الاستعلاء عن معتقدات أعداء الدين الباطلة، ونظمهم الفاسدة، والاستغناء عن قوانينهم الوضعية، فلا يلجأ ولا يركن إليها. قال تعالى﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة العنكبوت، آية:٤١).

فهؤلاء بقوتهم المادية نسوا الله فأنساهم أنفسهم، واستحوذ عليهم الشيطان فخسروا دنياهم وآخرتهم. بينما المؤمن في نفسه عقيدة راسخة، وحقيقة يانعة، تربّى عليها وتغلغلت بين جنباته؛ بأن القوة هي قوة الواحد الأحد، قهّار السموات والأرض الفرد الصمد، فهو المعين والمستند، وهو مالك القوى وخالقها، يسخرها حيثما شاء وكيفما شاء، ولا بد أن تكون لعباده المؤمنين، الموحدين المخبتين، وخيرة خلقه

الصالحين. الذين يتوجهون إليه دون سواه في دعائهم سواء لأنفسهم أو لإخوانهم، فيتولاهم الله حينئذ. قال تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٩٦).

فيتبين مما سبق أن الإسلام دين سلام، وعقيدة حب، ولواء برّ وإحسان. فهو نظام يهدف إلى أن يجمع الناس تحت لواء الله، مخلصين له في أقوالهم وعبادتهم ودعائهم، تائبين مستغفرين، متدبرين لآياته في الكون وفي أنفسهم، شاكرين على ما أنعم به عليهم، أخوة متعارفين متحابين، فلا عدوان بينهم ولا خصومة توغر صدورهم. وحتى في حالات الاختلاف والكفر والتعارض يوجب على أهله تقديم الودّ والبرّ لمن خالفهم والقسط في معاملتهم. وهذه قاعدة عامة في معاملة غير المسلمين، وهي قاعدة تتفق مع طبيعة هذا الدين ونظرته إلى الحياة الإنسانية والى الوجود، فهو صادر من لدن خبير ودود.

فهذه هي مبادئ الإسلام التي يتربى عليها المؤمن حين يدعوا ربه، فيقدم إخلاصه لربه وحسن استغفار وشكره وتفكره وولائه له ولرسوله ﷺ وللمؤمنين دليلاً ظاهراً على صفاء عقيدته وكمال تربيته تربية إيمانية ....

الفصل الخامس

المضامين الأخلاقية المستنبطة من آيات الدعاء

المبحث الأول: الإحسان إلى الوالدين وآثاره التربوية

المبحث الثاني: الصدق وآثاره التربوية

المبحث الثالث: العدل وآثاره التربوية

المبحث الرابع: المسارعة في الخيرات وآثاره التربوية

المبحث الخامس: تفريج الكربات وآثاره التربوية

مدخل إلى الفصل:

من المعروف أن الأخلاق في كل أمة هي مادة بنائها، وأساس تقدمها، ورمز حضارتها، وثمرة عقيدتها ومبادئها، وبهذه الصفة يمتاز الإنسان عن سائر المخلوقات إذ إن ما سوى الإنسان لا يدرك قيمة هذه الصفة ولا يهتم بها، بل لم يؤهله الله تعالى للتحلي بها، من هنا صح القول إن الأخلاق قيم إنسانية ولذلك كانت للأخلاق في الإسلام مكانتها ورفعتها، فهي جوهر الدين وصميمه، وبها يُكمل المسلم إيمانه، وتوزن بها أعماله ومعاملاته. ولهذا نجد القرآن الكريم لم يترك شيئا من الفضائل والأخلاق السامية إلا وحثّ على الاتصاف بها، ولم يترك ذميمة أو رذيلة أخلاقية إلا وأمر بالتخليّ عنها، وما ذلك إلا دليل على ارتباط الأخلاق بالعقيدة و العبادات، و نتاج ظاهري لما وقر في قلب المؤمن من صدق الإيمان وحسن العمل، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الجمعة، آية: ٢).

فالتزكية هي تطهير النفس وتهذيبها بالأخلاق الطيبة، والأخلاق الكريمة هي الهدف الأسمى لبعث الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وقد جاء السابقون منهم ببعض هذه الأخلاق، وجاء رسول الله ﷺ ليتمم ما نقص منها، ويبيّن ما لم يبيّنه من سبقه من الأنبياء فقال ﷺ: " **إنما بُعثت لأتمم مكارم ـ وفي رواية صالحي ـ الأخلاق**"[1].

وإذا كانت مكارم الأخلاق هدف الأنبياء فمعنى ذلك أن تكامل الإنسان في خُلقه هو الهدف الأسمى من خَلقه. ولهذا بعث الله تعالى أنبياءه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ليبيّنوها للناس، وليطبقوها أمامهم، وليكونوا بها مُثُلاً عليا ونماذج حيَّة يُقتدى بهم.

وقد بلغ رسول الله ﷺ أعلى رتبة من رتبة التكامل الإنساني بأخلاقه السامية، حتى استحقَ مدح الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم، آية: ٤).

---

[1] ـ البخاري، **الأدب المفرد**، مرجع سابق، باب حسن الخلق، ص١٠٤. وحسنه الألباني، **صحيح الأدب المفرد**، مرجع سابق، ص١١٨.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٩٩).

لذلك فسرها جعفر الصادق[1] بقوله: ((أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية))[2].

فقد أدرك السلف الصالح حقيقة إسلامهم وإيمانهم، وأنه لا انفصام بين العقيدة والأخلاق، بل هما متلازمان تلازم الروح والجسد، وبينهما ترابط شديد، يجعل أحدهما يزول بزوال الآخر، ويقوى بقوته، ويضعف بضعفه، فليس هناك من خلق كريم ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله تعالى بالدين.

قال رسول الله ﷺ : " الحياء من الإيمان .."[3]. وفي رواية:"إن الحياء والإيمان قرنا جميعا. فإذا رفع أحدهما رُفع الآخر "[4].

وفي هذا يقول الإمام ابن القيِّم: ((التوحيد أصلف[5] شيء وأنزهه وأنظفه وأصفاه، فأيُّ شيء يخدشه ويدنسه ويؤثِّر فيه، فهو كأبيض ثوب، يكون يؤثِّر فيه أدنى أثر، وكالمرآة الصافية جداً أدنى شيء يؤثِّر فيها، ولهذه تشوّشه اللحظة، واللفظة، والشهوة الخفية، فإن بادر صاحبه وقلع ذلك الأثر بضدّه، و إلا استحكم وصار طبعاً يتعسَّر عليه قلعه))[6].

---

(1) – هو جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق، أحد السادة الأعلام، قيل: مولده سنة ثمانين، وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فلذلك كان يقول ولدني أبو بكر الصديق مرتين، حدث عن جده القاسم وعن أبيه أبي جعفر الباقر وغيرهم، وحدث عنه خلق كثير. وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.وقال أبو حاتم: ثقة لا يُسئل عن مثله. لم يحتج به البخاري واحتج به سائر الأمة. توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.انظر:القيسراني، محمد بن طاهر.(١٤١٥هـ). **تذكرة الحفاظ**.دار الصميعي: الرياض، المملكة العربية السعودية.تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي.ج ١، ص١٦٦- ١٦٧. ويراجع:ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، مرجع سابق، ج١٢، ص٣٦٨.

(2) – نقلاً عن ابن القيم، **مدارج السالكين**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠٤.

(3) – الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في الحياء ح(٢٠٠٩)، ج٤، ص٣٦٥.وقال عنه حديث حسن صحيح.

(4) – البخاري، **الأدب المفرد**، مرجع سابق، باب الحياء، ح(١٣١٣)، ج١، ص٤٤٥. وقال الحاكم في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب الإيمان، ح(٥٨)، ج١، ص٧٣. هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا برواته و لم يخرجاه.

(5) – قال بعض المحققين:إنه محرف عن ألطف أو أشف، وبالرجوع إلى كتب اللغة وُجد أن معنى "أصلف" مأخوذة من صلف:فيقال إناء صَلِفٌ خالٍ لا يأْخذ من الماء شيئاً، وقالوا أَصْلَفُ من ثَلْجٍ في ماء ومن ملحٍ في ماء. انظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (صلف)، ج ٩، ص ١٩٧. فأغلب الظن أن المراد من قوله "التوحيد أصلف شيء":إي أنه صافي كصفاء الماء لا يقبل أدنى شيء من الذنوب.والله تعالى أعلم.

(6) – ابن القيم، **الفوائد**، مرجع سابق، ج١، ص١٩٤.

ومعنى هذا أنَّ الأخلاق السيئة والمعاصي تشوِّش التوحيد، وتضعف صفاءه، فكلّما كثرت المعاصي والأخلاق السيئة وتراكمت على القلب دون توبة؛ فإنَّ صفاء التوحيد يتكدَّر، بل يظلم وينطمس في النهاية والعياذ بالله تعالى. والعكس من ذلك فإنَّ الإتيان بمحاسن الأخلاق، وتجنُّب مساوئها يزيد من صفاء التوحيد وبهائه وكماله. ويؤكد هذا المعنى الحديث الذي رواه حذيفةرضي الله عنه في الفتن، حيث يقول الرسول ﷺ: "تُعْرَض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً، فأيُّ قلبٍ أشربها نَكتت فيه نكتة سوداء؟ فأيُّ قلبٍ أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، أبيض مثل الصفا، فلا تضرّه فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر: أسود مرباداً كالكوز مجخّياً[1] لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه.."[2].

و هدف الإسلام كدين من الأديان السماوية أن يبني الإنسان من جميع نواحيه، فشرَّع لأجل ذلك أحكاماً، ووضع قوانين، وتوعَّد من خالفها بالعقوبة، ووعد من وافقها بالأجر والثواب، كل ذلك من أجل أن يحمله على التحلي بالقيم السامية والأخلاق الفاضلة، فالعمل بالأحكام الشرعيَّة يشكّل الحد الأدنى من هذه الأخلاق، هذا الحدّ الذي لا يمكن التهاون به والتسامح في تركه، وبلوغ هذا الحد يؤسس لقيام عملية البناء الإنساني و التكامل البشري من خلال التحلّي بالأخلاق الكريمة، التي تركت دون رتبة الإلزام الشرعي، لكي يطلبها الإنسان من تلقاء نفسه رغبة في الوصول إلى مقام العبودية الحقيقيَّة لله تعالى وخلافته في الأرض، ونيل الأجر الجزيل والثواب العظيم على تطوعه هذا، وفي هذا الميدان يتفاضل البشر شرفاً وخسَّة وسمواً وضِعةً، فمن بلغ أعلى مراتبها بلغ درجة المحسنين كالصحابة والتابعين ثم الأدنى فالأدنى.

---

(1) - معنى أشربها دخلت فيه دخولاً تاماً وألزمها وحلت منه محل الشراب. مرباداً:إي تلون، كمسود ومحمر. كالكوز مجخّياً:معناه مائلا أو منكوسا وهو قريب من معنى المائل قال القاضي عياض: بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب ونكس، حتى لا يعلق به خير ولا حكمة، ومثله بالكوز المجخى وبينه بقوله: لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. و قال القاضي رحمه الله:شبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه. انظر: النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**. مرجع سابق، ج٢، ص١٧٢-١٧٥.

(2) - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا...، ح(١٤٤)، ج١، ص١٢٨-١٢٩.

لذلك تعد «الأخلاق جزء أصيل من هذا الدين، تتبع نبعاً مباشراً من الإيمان بالله، ويمارسها المؤمن عبادة لله، فلا هي أمور هامشية في حياة المؤمن، ولا هي في حسه خارجة عن نطاق العبادة التي يتقدم بها إلى الله»[1].

كما تعتبرمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدّى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار. وإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ...﴿١٣﴾ ﴾ (سورة يونس، آية:١٣).

وقال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (سورة هود، آية:١١٧).

أو يوفيهم الدرجات العلى يوم القيامة لحسن أخلاقهم. فقال النبي ﷺ:" ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسنٍ. وإن الله يبغض الفاحش البذيء "[2]

فاهتم الإسلام بالأخلاق؛ لأنها أمر لابد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحيتين المادية والمعنوية، والإنسان -دائما -بحاجة ماسّة إلى نظام خلقي يحقّق حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله ونزعاته الشريرة، ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره. لذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقاً لها، وهي ليست أسساً ومعايير وضعية، وإنما هي وحي يوحى على هيئة أوامر ونواهٍ ومباحات ومحظورات وآداب وأخلاقيات، فمن أطاع الله أثابه، ومن عصاه عاقبه.

لذا تمتاز هذه الأخلاق الإسلامية بأنها واقعية عملية وليست مثالية، كما أنها تؤكد حرية الإنسان واختياره ومسئوليته عن فعله، و بها حماية للمجتمع من التردّي

---

(١) - قطب، محمد. (١٩٩٤م). **مفاهيم ينبغي أن تصحح**. دار الشروق:بيروت، لبنان.الطبعة الثامنة. ص٢١٩.

(٢) - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ح(٢٠٠٢)، ج٤، ص ٣٦٢.وقال عنه حديث حسن صحيح.

الخلقي الذي يؤدّي إلى الهلاك، وتتميز أيضاً بأنها إيجابية شاملة بعيدة عن الانحراف والغلو، وهي بذلك صالحة لكل زمان ومكان.

ولذلك عمل الإسلام على تربية وتعليم النَّاس القيم الفاضلة، وبيان محاسنها، ومفاسد تركها، حتى ترتقي الجماعة بذلك إلى المستوى الرفيع المطلوب منها، في أداء حقوق الآباء والأبناء، والأزواج، والإخوة والأخوات، وذوي الرحم، والجيران، والأصدقاء، وعموم المسلمين حكاماً ومحكومين، وأفراداً وجماعات.

و أقام هذه العلاقات على دعائم خُلُقية عظيمة، من الأخوّة والتعاون والإيثار، ومراعاة الفئات الضعيفة لتنهض إلى مستويات تليق بها، وصان البيوت والأموال والأعراض، وحرَّم التعدي عليها، حتى يشعر الفرد بالأمان، الذي به يستطيع العيش حراً كريماً، يؤدي دوره الذي أنيط به، منطلقاً في حياته، لا يجد ما يعكر عليه صفوها.

وقد برز اهتمام الإسلام بالجانب الأخلاقي في آيات الدعاء، لما للأدعية والأذكار من صلة بالأخلاق والآداب. ولهذا سوف نتطرق في هذا الفصل إلى بعض ما تضمنته آيات الدعاء من تربية إيمانية توجب على المؤمن التخلق بكل خلق كريم وفعل نبيل. كخلق الإحسان إلى الوالدين و برهما، فالبرّ مركب يوصل إلى الجنة إذا تحقّق الإيمان، وما لذلك البرّ من أثر تربوي. وخلق الصدق الذي هو أعلى درجات البر وحسن الخلق وأثره في تكوين المؤمن الحق، الذي يعدل في حكمه ومعاملاته ويسارع لفعل الخير والطاعات فيفرج عن إخوانه كرباتهم فيكون المؤمن بذلك قدوة بأخلاقه الظاهرة ونبراساً لغيره بدعائه وكمال إيمانه...

المبحث الأول: الإحسان إلى الوالدين وآثاره التربوية:

أولاً: الإحسان إلى الوالدين:

إن الإسلام جاء ليهدي البشرية إلى الصراط المستقيم، الذي يوصل العباد إلى رضوان الله، ويهديهم إلى جنته، ويوفر لهم الحياة الطيبة، ولذلك عَرفّهم بالحقوق، وأمرهم بأدائها، وأعظم الحقوق حقه سبحانه وتعالى لأنه المُنشيء الموجد الذي خلق فسوّى، وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة، وجعل لهم في كل ذلك منافع شتى، ويأتي بعد حقه سبحانه حق الوالدين، لذلك فكثيراً ما يأمر سبحانه بعبادته وحده لا شريك له وطاعته فيما أمر وذلك حقه وحده. ثم يثني بالإحسان للوالدين يقول تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٣٦).

لذا يعتبر برّ الوالدين والإحسان إليهما من أحد الصفات التي لا تكتمل مكارم الأخلاق إلا به، وهو أعلى درجات الشكر والاعتراف بالجميل و الفضل، فلهما الفضل السابق، إذ هما سبب وجود الإنسان، و لهما عليه غاية الإحسان، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق، فحقٌ على الأبناء أن يعترفوا بالإحسان، وأن يشكروا نعمة الله الواحد الديان.

وقد جاءت آيات الدعاء في كتاب الله العظيم مؤكدة على هذا الجانب والخلق السامي، فتصف هذه الآيات أنبياء الله - عليهم السلام - في حرصهم على البر والإحسان لوالديهم. فهذا نوح عليه السلام يحسن إلى والديه فيظهر جلياً برّه بهما بالدعاء لهما قال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة نوح، آية:٢٨).

وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يظهر برّه لأبيه في استغفاره له، وذلك بقول الله عزّ وجل: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة مريم، آية:٤٧)

فالآيات تظهر أن الدعاء يتضمن بر الوالدين فمن عرف حق ربه وتقرب إليه بالعبادة والذكر لابد من أن يحسن إلى والديه وأقرب الناس إليه ((فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان وإلتزام البرّ والطاعة له والإذعان من قرن الله الإحسان إليهما بعبادته، وطاعتهما وشكرهما بشكره، وهما الوالدان فقال تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:١٤).)) [1].

وعلى ذلك يكون الدعاء للوالدين باب من أبواب البر بهما وحسن معاملتهما.

لذا نجد أن السلف الصالح قد قرن عبادة الله ببر الوالدين فقال سفيان بن عيينة[2]: ((من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما)) [3].

فالبرُّ لغة :هو الصِّدْقُ والطاعةُ، وبرّ الوالدين: هو في حقهما وحق الأَقْرَبين من الأَهل ضِدُّ العُقوق، والعقوق: هو الإِساءةُ إِليهم والتضييع لحقهم [4].

واصطلاحاً: ((هو معاشرة الوالدين بالمعروف والتواضع لهما، وامتثال أمرهما وسائر ما أوجبه الله على الولد لوالديه في الحقوق)) [5].

فتظهر آيات القرآن أن من زمرة العبادات بل من أجلّها وأعظمها الاتساع في الإحسان إلى الوالدين، وعدم عقوقهما وموافقتهما على أغراضهما، وإكرامهما، والخضوع لهما، والسير في حاجتهما، وكسب رضاهما، والوفاء بحقّهما...إلخ. حتى لوكانا على غير الإسلام. فالعبادة في الإسلام لا تقتصر على علاقة العبد بربه وخالقه فقط، بل تتسع لتشمل كل عمل يقوم به المؤمن، يبتغي به وجه الله سبحانه.

وللبّر بالوالدين صور جمّة تضمنتها آيات الدعاء للوالدين فمنها:

أ - فعل الخير وإتمام الصلة وحسن الصحبة، وهو في حق الوالدين من أوجب الواجبات . وقد جاء الإحسان في الآيات السابقة بصيغة التنكير، مما يدل على أنه

---

(١) - القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) - هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ،ولد في شعبان سنة سبع ومائة وحج نيفاً وسبعين حجة. وكان سفيان رحمه الله من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين. ممن عنى بعلم كتاب الله وكثرة تلاوته له وسهره فيه، كما عنى بعلم السنن وواظب على جمعها والتفقه فيها إلى أن مات كان إماماً في التفسير، وله تفسير القرآن، كان ثقة حافظاً فقيهاً إماماً حجةً، وروى عنه خلق لا يحصون، وقال علي بن المديني: ما في أصحاب الزهري أتقى من ابن عيينة، وقال العجلي: كوفي ثقة ثبت في الحديث، وكان حسن الحديث يعد من حكماء أصحاب الحديث. وقال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.وكانت وفاته بمكة في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة.انظر: البستي،محمد بن حبان التميمي .(١٩٥٩م). **مشاهير علماء الأمصار**. دار الكتب العلمية:بيروت، لبنان.تحقيق:م.فلا يشهمر.ج ١، ص ١٤٩.ويراجع : ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، مرجع سابق، ج٤، ص ١٠٥.والذهبي، **ميزان الاعتدال**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤٧.

(٣) - نقلا عن: القرطبي، **تفسير القرطبي**، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٦٥.

(٤) - ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة (برر)، ج ٤، ص٥٤.

(٥) - الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج١، ص١٠٨.

عام، يشمل الإحسان في القول والعمل والأخذ والعطاء والأمر والنهي، وهو عام مطلق يدخل تحته ما يرضي الابن وما لا يرضيه، إلا أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الإسراء،آية:٢٣)

ب - لا ينبغي للابن أن يتضجر منهما ولو بكلمة أفّ، بل يجب الخضوع لأمرهما، وخفض الجناح لهما، ومعاملتهما باللطف والتوقير، وعدم الترفع عليهما.قال تعالى:﴿ ۞ ... إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية:٢٣).

ج - عدم رفع الصوت عليهما أو مقاطعتهما في الكلام، أو إشعارهما بالذلّ والمهانة، كما ينبغي عدم مجادلتهما والكذب عليهما، وعدم إزعاجهما إذا كانا نائمين، وتقديمهما في الكلام والمشي احتراماً لهما وإجلالاً لقدرهما.قال تعالى:﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية:٢٤).

د - تقديم الشكر لهما فقد جاء ذلك مقروناً بشكر الله تعالى حيث قال ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(سورة لقمان، آية:١٤). ويكون ذلك بالدعاء لهما لقوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾(سورة الإسراء، آية:٢٤). وأن يؤثرهما على رضا نفسه وزوجته وأولاده.

هـ - اختصاص الأم بمزيد من البر لحاجتها وضعفها وسهرها وتعبها في الحمل والولادة والرضاعة. والبّر يكون بمعنى حسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة والصلة لقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:١٤). وقال ﷺ:" **إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات...** "[1].

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب ما ينهى عن إضاعة المال...، ح(٢٢٧٧)، ج٢، ص٨٤٨.

و - الإحسان إليهما بتقديم أمرهما وطلبهما، ومجاهدة النفس على رضاهما، حتى وإن كانا على غير الإسلام لقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ... ﴿١٥﴾ ﴾(سورة لقمان، آية:١٥).

ز - رعايتهما وخاصة عند الكبر وملاطفتهما وإدخال السرور عليهما وحفظهما من كل سوء. وأن يقدم لهما كل ما يرغبان فيه ويحتاجان إليه من نفقة واجبة في حال فقرهما، أو التودد بها إليهما في حال غناهما قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ﴿٢١٥﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:٢١٥)

ح - استئذانهما وأخذ موافقتهما في سفر أو جهاد إلا في حج فرض، فعن ابن عمرو رضي الله عنهما يقول:" **جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك ؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد** " [1].

ط -ومن صور البر بعد الموت الدعاء لهما بالرحمة والمغفرة، وبّر صديقهما وإنفاذ وصيتهما. فعن أبي أسيد بن مالك بن ربيعة الساعدي [2] رضي الله عنه قال: " **بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ، إذ جاءه رجل من بني سلمة. فقال:يا رسول الله: هل بقي من بر أبوي شيءٌ أبرهما بعد موتهما ؟ فقال: نعم ؟ الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما**"[3].

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب السير والجهاد، باب الجهاد بأذن الوالدين، ح(٢٨٤٢)، ج٣، ص١٠٩٤

[2] - هو: مالك بن ربيعة بن البدن من بنى ساعدة يكنى بأبي أسيد، من كبراء الأنصار شهد بدراً والمشاهد كلها، روى عن النبي ﷺ ،وله روايات في الكتب الستة، قال ابن سعد: وكانت مع أبي أسيد راية بني ساعدة يوم الفتح ،وقال ابن أبي ذئب عن عثمان بن عبد الله قال: رأيت أبا هريرة وأبا أسيد وأبا قتادة وابن عمر يمرون بنا ونحن في الكتاب، فنجد منهم ريح العبير وهو الخلوق، يصفرون به لحاهم ،وقد كف بصره في آخر عمره ،فقال حماد عن سليمان بن يسار :أصيب أبو أسيد ببصره قبل قتل عثمان، فقال: الحمد لله الذي لما أراد الفتنة في عباده كف بصري عنها، اختلف في سنة وفاته فقيل: هو آخر من مات من البدريين في سنة ستين، وقيل: سنة أربعين، وقيل: في سنة ثلاثين من الهجرة وهو الأرجح والله أعلم .انظر: البستي، **مشاهير الأمصار**، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢. ويراجع:ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٤.والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٣٨-٥٤٠، وَ الأصبهاني، **رجال مسلم**، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١٨.

[3] - أبو داود، **سنن أبي داود**، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب في بّر الوالدين، ح(٥١٤٢)، ج٤، ص٣٣٦. قال الحاكم في:**المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب البّر والصلة، ح(٧٢٦٠)، ج٤، ص١٧١. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ثانياً: آثاره التربوية:

فإن من أبرز صفات المسلم الحق البّر بالوالدين والإحسان إليهما، ذلك أن البّر بالوالدين من الأمور التي حض عليها الإسلام، وأكدته النصوص القاطعة، فاستفاضت به السنّة والقرآن، فلا يسع المسلم حينها إلا أن يكون البّر خليقةً من ألزم خلائقه، والدعاء لهما سجيةً من أبرز سجاياه، فبرهما بالدعاء وغيره له أثر كبير في تربية المؤمن على سمو الأخلاق والآداب.

وفي هذا الباب آيات كثيرة وأحاديث في الصحاح مشهورة، جاء فيها الحث على بّر الوالدين، لعظيم ثوابه، فهما السبب بعد الإيمان بالله في دخول الجنة وحصول السعادة في الدنيا والآخرة.، كما أن لبّرهما أثراً وفيراً في تربية النفس وحسن السيرة والسمت. ومن هذه الآثار التربوية ما يلي:

١ -**فالبر دليلٌ على كمال الإيمان وحسن الإسلام:**

فالمرء يسمو ببّره لوالديه إلى درجة المحسنين، ويزيده الله رفعة وفضل كلما خفض لهما جناح الرحمة و الذل، ويجعله الله مستجاب الدعوة إذا لهج لسانه بالدعاء لهما على ما أسديا له من يد لا تنسى، وما قدما له من معروفٍ لا يبلى. وببّره يفوز برضوان الله تعالى، والدخول إلى جنته جنة المأوى لأن ((من أرضاهما فقد أرضى الله تعالى، ومن أسخطهما فقد أسخطه، ومن برّهما وأحسن إليهما فقد شكر ربه، ومن أساء فقد كفر بنعمته، وهما الباب الموصل إلى الجنة، فمن بر بهما وصل، ومن عقهما منع)) [1].

٢ -**بر الوالدين باب لتفريج الكربات:**

وبه تكون النجاة من المآزق الضيقة وانقضاء الحاجة. ومثال ذلك قصة أحد الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار، ثم فرّج الله عنهم بفضل أعمالهم الصالحة، وبفضل برّ أحدهم بوالديه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:" ... **فقال أحدهم اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً. فنأى بي طلب شجرٍ يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما. فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً. فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما.**

---

[1] - أيوب، حسن. (١٤١٧هـ). **السلوك الاجتماعي في الإسلام**. دار الطباعة والنشر الإسلامية: القاهرة، مصر.ص ٢٢١.

حتى برق الفجر ـ زاد بعض الرواة: والصبية يتضاغون [1] عند قدمي ـ فاستيقظا فشربا حلبوقهما. اللهم إن كنتَ فعلتَ ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت..." [2].

وبالمقابل فإن عقوق الوالدين يؤدي إلى تعجيل العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فبالرغم ما للعبادات والقربات من أجر عظيم إلا أن الإسلام قدّم البرّ عليها.

ومثال ذلك قصة جريج العابد فعن أبي هريرةﷺ قال رسول اللهﷺ:" نادته امرأة ابنها، وهو في صومعةٍ له. قالت:يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي. فقالت:يا جريج. قال: اللهم أمي وصلاتي. قالت:يا جريج، قال:اللهم أمي وصلاتي. قالت:اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجوه المياميس. وكانت تأوي إلى صومعته راعية ترعى الغنم فولدت. فقيل لها: ممن هذا الولد؟ قالت: من جريج، نزل من صومعته. قال جريج:أين هذه التي تزعم أن ولدها لي؟ قال:يا بابوس، من أبوك؟قال: راعي الغنم" [3].

فقد استجاب الله دعوة أمه، وفي هذا دليل على أن الصواب في حقه إجابة ندائها، لأنه كان في صلاة نفل، ويعتبر الاستمرار فيها تطوعاً، بينما إجابة الأم واجب وعقوقها حرام.

٣ -بر الوالدين يؤدي الى البركة وطول العمر والزيادة في الرزق:

وذلك من خلال قول النبيﷺ: "من سره أن يبسط عليه في رزقه، و ينسأ في أثره فليصل رحمه"[4].

والوالدان من أقرب وألزم الأرحام اللذين أمر الدين بصلتهما. فمعنى الحديث أن الله يجازي المؤمن الذي يصل رحمة ببسط الرزق وتوسيعه، إما بكثرته أو بإحلال البركة فيه. وقوله: وينسأ في أثره:إي يُؤخر في أجله..

---

(١) - الغبوق:حلب الأبل أو الغنم بالعشيّ. ولا أَغْبِقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً: أي ما كنت أُقدِّم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه. و الصُّغاءُ:صوتُ الذِّليلِ إذا شُقَّ عليه.ويقال:رأيت صِبْياناً يَتضاغَوْنَ إذا تَباكَوْا.انظر:ابن منظور،لسان العرب ،مرجع سابق، مادة (غبق)،ج١٠، ص٢٨١-٢٨٢. ومادة (ضعا)، ج ١٤، ص ٤٨٥.

(٢) - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، ح(٢١٠٢)، ج٢، ص٧٧١.

(٣) - البخاري، صحيح البخاري مرجع سابق، كتاب الكسوف، باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة ح(١١٤٨)، ج١، ص٤٠٤.

(٤) - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ح(٢٥٥٧)، ج٤، ص١٩٨٢.

وأما السؤال عن كيفية تأخير الآجال؛ وهي مقدرة لا تزيد ولا تنقص، حيث قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾(سورة الأعراف،آية:٣٤).

فقد أجاب العلماء عن كيفية الزيادة في الأجل؟ بأجوبة عدةٍ و الصحيح منها:

أ - أن هذه الزيادة بأن يبارك الله له في عمره، ويوفقه للطاعات، ويعمر أوقاته بما ينفعه في الآخرة، ويصونها من الضياع في معصية الله تعالى..

ب - قد يظهر للملائكة من خلال اللوح المحفوظ أن عمره ستون سنة، فلما يصل المرء رحمه، يزيد عمره أربعون سنة، وهذا معنى قوله تعالى:﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ... ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة الرعد، آية:٣٩). فقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع للعبد. فلا زيادة في قدر الله ولا في علمه، ـ لاستحالة ذلك ـ بل الزيادة تكون في تصور المخلوقين..

ج - أن المراد من الزيادة هو بقاء ذكره الجميل بعد وفاته، فكأنه لم يمت[1].

٤- بالبر يحصل تماسك الأسرة ومن ثم المجتمع والأمة:

فالبر بالوالدين وصلة الأرحام تجعل الأسرة متماسكة بالود العظيم والترابط القوي. الذي يحقق السعادة في الدنيا والخير العميم في الآخرة. فالمسلم الذي صاغه الإسلام، وتربى على قيمه ومبادئه يحيط والديه بأجمل مظاهر التقدير و الاحترام، والوفاء والبرّ والإجلال، فهو لا ينسى منهما ذلك الود القديم، ولا يغفل عن تلك الوشيجة الإنسانية التي أحكم نسجها والداه بحبهما ورعايتهما، و تخفيفهما كروب الحياة عنه، بل صرفها إن أمكن، وإنفاقهما كل ما لديهما لتنشئته وإعداده للحياة.

---

[1] - النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتهما، ح(٢٥٥٧)، ج١٦، ص١١٤.

ويمتد برّ المسلم الحق بوالديه إلى صلة أقاربهما و أصدقائهما والإحسان إليهم. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " أبرّ البر أن يصل الرجل ود أبيه"[1].

كما أن برّ الوالدين بعد مماتهما لا يقل أهمية عن برّهما حال حياتهما، ليتصل برّهما في الحياة ببرّهما بعد الممات، وذلك بالتصدق عنهما، والإكثار من الدعاء والاستغفار لهما، وصلة أهل ودّهما، وزيارة قبريهما، فهذه الصور من أعلى مراتب الحب والوفاء والبرّ والإجلال للوالدين. فيتحقق بذلك صلاح الإنسان والمقصد الأسمى من صلة الأقارب والأرحام، فيسمو الفرد ويترابط المجتمع في أبهى صور العطاء والبذل والتضحية والإيثار، وكل ذلك منوط بوجود وعمل المؤمن الصادق المخلص في دعائه البار بوالديه صاحب المروءة الذي يعترف بالفضل ويرد الجميل ويشكر للمحسن.

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم، ح(٢٥٥٢)، ج٤، ص١٩٧٩.

المبحث الثاني: الصدق و آثاره التربوية:

أولاً: الصدق:

فالصدق من متممات الإيمان، وأمهات المحاسن ومكملات الإسلام، وهو أشرف الفضائل النفسية، والمزايا الخلقية، لخصائصه الجليلة، وآثاره الهامة في الحياة.

وهو زينة الحديث ورواؤه، ورمز الاستقامة والصلاح، وسبب النجاح والنجاة، لذلك مجدته الشريعة الإسلامية، وحرّضت عليه قرآنا وسنّة، وحرص عليه كل مسلم حريص على دينه. قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:١١٩).

فالمسلم صادق، يحب الصدق، ويلتزمه ظاهراً وباطناً في أقواله و أفعاله. قال ﷺ : "عليكم بالصدق. فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً.."[1].

لذا فالصدق من أهم صفات المرسلين، فما بعث الله نبياً في أمة إلا كان أصدقهم في حديثه وسائر تصرفاته، وكان محمد ﷺ في قومه معروفاً بالصادق الأمين، قبل أن يأتيهم بكتاب الله وآياته وعبره وعظاته، فلما جاءهم بالحق استحبوا العمى على الهدى، واتبعوا الشيطان وما غوى. فعلمه الله أن يدعوا بالصدق في المدخل والمخرج، وأن يلتزم به في سائر معاشه، حيث قال تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية:٨٠).

قال قطب في تفسيره: ((هو دعاء يُعلمه الله لنبيه ليدعوه به، ولتتعلم أمته كيف تدعو الله، وفيم تتجه إليه. دعاء بصدق المدخل وصدق المخرج، كناية عن صدق الرحلة كلها. بدئها وختامها. أولها وآخرها وما بين الأول والآخر. ... وللصدق هنا قيمته وظلاله: ظلال الثبات والاطمئنان، والنظافة والإخلاص)) [2].

---

[1]- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ح(٢٦٠٧)، ج٤، ص٢٠١٣.

[2]- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٥، ص٢٢٤٧.

فتوضح الآية مدى ارتباط الدعاء بصدق المؤمن ظاهراً وباطناً لأن المؤمن بدعاء الله يتطهر قلبه بصدق التوجه والإخلاص لخالقه ويتطهر لسانه بكثرة ذكر الله وتسبيحه وفي ذلك إشارة إلى أن الصدق المأمور به من مقتضيات الإيمان ومن دعائم التقوى، و أن من كذب وافترى فسبيله سبيل من كفر وطغى.

فالصدق لغة: ((الصِّدْقُ ضد الكذب، وقد صَدَقَ في الحديث يصدق بالضم صِدْقاً، ويقال أيضا صَدَقَهُ الحديث و تَصادَقا في الحديث وفي المودة، و المُصَدِّقُ الذي يُصدقك في حديثك))[1].

واصطلاحاً :هو مطابقة الحكم للواقع، وهو ضد الكذب، و الصديق هو الذي لم يدع شيئا أظهره باللسان إلا حققه بقلبه وعمله [2].

و لذا يستعمل الصدق في ستة معانٍ سامية: صدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها [3].

فيُعرف من ذلك أن الصدق هو اعتقاد الحق وقوله، والعمل لله بمقتضاه، وهو سجية كريمة وخصلة عظيمة، تدل على سلامة الفطرة لدى المتصف بها، وثقته بنفسه وبعده عن التكلف والتصنع، ويكفي للدلالة على منزلة الصدق من الأخلاق وحسن عاقبته على أهله في العاجل والآجل، أن الإيمان كله صدق في القول، وتصديق بالحق وعمل بمقتضاه، وكم في الكتاب والسنة من النصوص الصحيحة الصريحة التي تستجيش الهمم، وتحفّز العزائم على التحلي بالصدق واللحاق بركب أهله، وتعدّ عليه بالنجاح والنصر والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، وتغري به بما رتّب الله عليه من الأجر العظيم والثواب الكريم، وعظيم الرضوان، وعليّ المقام في الجنان، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ (سورة المائدة، آية:١١٩).

---

(1) - الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، مادة(ص د ق)، ج ١، ص ١٥١.

(2) - الجرجاني، **التعريفات**، مرجع سابق، ج١، ص١٧٤.

(3) - الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، ج ٤، ص٢٧٤-٣٨٠.

ويكفي الصدق شرفاً أن الله تعالى جعله صفة من صفاته. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٨٧). وقال تعالى: ﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾(سورة الحجر، آية:٦٤). ووصف الله به إبراهيم عليه السلام فقال ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾(سورة مريم، آية:٤١).

وكذلك وصف الله به جميع الأنبياء والمرسلين ومنهم سيد الخلق أجمعين نبينا محمد ﷺ فقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الزمر، آية:٣٣).

وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾(سورة الشعراء، آية:٨٤).

فهو من خلال دعائه عليه السلام يربي المؤمنين على الصدق مع الله في العبادة والصدق مع الآخرين في المعاملة لذلك جعل الله ﷻ الصديقين من المؤمنين في منزلة تلي النبيين والمرسلين تنويهاً بمقامهم، وإشادة بفضلهم، وتنبيهاً على عظم ما خصهم الله تعالى به من النعم الدينية والدنيوية. فكانوا بذلك سادات الخلق في الدنيا والآخرة بعد النبيين. وما ذلك إلا لصدقهم في القول والعمل، ولتصديقهم النبيين والالتزام بما جاء به الشرع الحكيم. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٦٩).

كما أن الإيمان والصدق والتقوى أمور متلازمة وثيقة الصلة ببعضها البعض، حيث لا يجتمع إيمان وشرك، وصدق وكذب في قلب المؤمن إلا ويكون بينهما تنافر وتضاد، فقد قال النبي ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر. وإن البر يهدي إلى الجنة. وإن الرجل ليصدق، حتى يكون صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور. وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا " [1].

---

[1] - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما ينهى عن الكذب، ح(٥٧٤٣)، ج٥، ص٢٢٦١.

ثانياً: آثاره التربوية:

فمعلومٌ أن الصدق هو دعامة الفضائل، و عنوان الرقي، ودليل الكمال البشري ومظهر من مظاهر السلوك النظيف، فصدق الحديث والنية والعمل من صفات المؤمنين، والكذب والخيانة والخبث والخداع من صفات المنافقين. وقد خلق الله سبحانه الأرض والسماوات بالحق، وأمر الخلق أن يبنوا حياتهم في القول والعمل على الحق والصدق في معاملة الخلق ، فما أنعم الله على عبدٍ من نعمة بعد الإسلام أفضل من الصدق، فهو غذاء الإسلام وحياته، وفيه من المروءة والشجاعة والشهامة والكرم، وبه تكتسب المحامد ومحاسن الشيم، وتحصل به راحة النفس وبلوغ القمم. وله من الآثار التربوية للإصلاح، وبه من عوامل الفلاح التي لا يأتي عليها الحصر في مثل هذا المبحث وإنما منها ما يلي:

١ - الصدق طريق الأبرار إلى الجنة:

فقد وعد الله سبحانه الصادقين بالمغفرة والأجر والفوز العظيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، آية:٣٥). فقد غفر الله سبحانه لمن أمن به، وصدّق رسله، وخشع قلبه بدعائه و ذكره تعالى. قال جل وعلا:﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، آية:٢٤).

٢ - الصادق محبوب عند الله والناس:

فالصدق في الأقوال، يؤدي بصاحبه إلى الصدق في الأعمال، والصلاح في الأحوال. فإن حرص الإنسان على التزام الحق فيما ينبس به من كلام لابد من أن يسطع ضياء الحق على قلبه وعلى فكره، ولذلك يقول الله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، آية: ٧٠-٧١).

فيكون المسلم صادقاً في أعماله مع الله، بعيداً عن الرياء والسمعة، فصلاته وزكاته وصومه وحجه وعلمه ودعوته ودعاءه لله وحده لا شريك له.

ويكون مع الناس صادقاً في حديثه، صادقاً في أخلاقه، مبجلاً محترماً، موضع ثقة ومحل أمانة، لا يريد بإحسانه غشاً ولا خديعة، ولا يطلب من أحد جزاء ولا شكوراً، يقول الحق ولو كان مُرًّا، لا تأخذه في الصدق مع الله لومة لائم، فصدقه في أقواله وأفعاله، هو مطابقة مظهره لمخبره، وتصديق فعله لقوله، فتطمئن له القلوب، ويكون عند الله والناس محبوباً، موثوقاً مقرباً، شهادته برّ، وحكمه عدل، ومعاملته نفع. فيُكتب حينئذ من الصادقين، ومن زمرة البررة الصالحين. قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، آية:٢٣).

٣ -بالصدق تستمر الحياة مليئة بالمسرات، وعامرة بالخيرات:

فهو يعين على الخروج من كل ضائقة، وسبب لحصول النعمة والبركة لكل عبد مؤمن. لذا لم يألُ رسول اللهﷺ جهداً في حثّ أصحابه على التحلي بفضيلة الصدق، وترغيبه في الكمال النفسي بالالتزام به في كل حال. فقال رسول اللهﷺ"البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ـ أو قال:حتى يتفرقا ـ فإن صدقا وبينا: بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا: محقت بركة بيعهما " [1].

وعلى هذا النهج القويم، سار سلفنا الصالح رضي الله عنهم فضربوا لنا أروع الأمثلة، وبلغوا قمم البطولات، وأناروا بصدقهم دياجير الظلمات، ورسموا لنا معالم الصدق على صحائف من نور، فهذا كعب بن مالكرضي الله عنه عندما صدق في تخلفه عن غزوة تبوك، وكان من الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، قال له رسول اللهﷺ:"أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك. قال:فقلت: أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ فقال: بل من عند الله...قال: وقلت:يا رسول الله، إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي:أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. قال: فوالله ما علمت أن أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك

---

[1] - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان و لم يكتما، ح(١٩٧٣)، ج٢، ص٧٣٢.

لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا أحسن مما أبلاني الله، ووالله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا. وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي" [1].

٤ - الصدق عامل من عوامل الدعوة الإسلامية:

بل عليه يقوم الإسلام ففيه مبدأه وإليه منتهاه. ويتبدى ذلك واضحاً في دعوة المصطفى عليه السلام منذ بدء نشأتها، وما لاقته من قبول عند العرب لصدقه، ولو عهدوا عليه كذبة واحدة، لكانت حجةً لهم في كفرهم، وإنكار دعوته ودحض حجته. كما كان الصحابة ﷺ نموذجاً فريداً في تحلّيهم بصدق القول والعقيدة. فقال رسول الله ﷺ :"ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ" [2]. فبصدقهم بلغ إلينا القرآن، وأحكام الشريعة، وسنن المصطفى ﷺ من الأقوال والأفعال، صافية نقية من غير أدنى ريبة في كذبة أو حتى خطيئة، وبذلك كان لهم الدور العظيم في بناء المجتمع الإسلامي وفي بلوغه أمانيه وتحقيق أهدافه، ففتحوا أفاق الدنيا، واستجابت لهم القلوب في كل أرض وطأتها أقدامهم.

٥ - الصدق من أهم الأسس لنجاح الأمم:

بل هو الأساس المتين الذي تشاد به المجتمعات، فهو ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية، فلا تستقيم أمة، ولا ينهض بناؤها إلا بصدق نظامها، وما يقدمه أبناؤها من أعمال صادقة، فتقدم المجتمع ورفاهيته وسلامته واطمئنان أفراده كل ذلك مرهون بشيوع الصدق بين أفراده في أقوالهم وأعمالهم، وانتشار الثقة بينهم في عباداتهم و أخلاقهم، وفي كل شؤون حياتهم، فما حلّ الصدق بأمة من الأمم إلا جعل الله رزقهم رغداً، وأبعد عنهم الشر أمداً، واستجاب دعاءهم خيراً، وحازوا بين الأمم الشرف والسمعة الحسنة وتسابقت الأمم على الوثوق بهم، و إبرام العهود معهم، فيتحقق لأمتهم الازدهار والتقدم. وتكون أمة ذات صرح شامخ، وحصن منيع، ومدى بعيد من الرقي والتحضر، قائم على أساس الرشد والصدق، لا تخرقه تهجمات المعتدين، ولا تؤثر فيه خصومة الجبناء الكاذبين، فالصدق عِزٌّ ومجد، والكذب خذلانٌ و ذل.

---

[1] - مسلم. صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ح(٢٧٦٩)، ج٤، ص٢١٢٠.

[2] - الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب أبي ذر، ح(٣٨٠٢) ج٥، ص٦٦٩. وقال عنه: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال الحاكم : في المستدرك على الصحيحين ،مرجع سابق،كتاب معرفة الصحابة ﷺ،ذكر مناقب أبي ذر الغفاري ﷺ،ح(٥٤٦٠)،ج٣،ص٣٨٥. هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

المبحث الثالث: العدل وآثاره التربوية:

أولاً: العدل:

إن احترام العدل تقليدٌ تتوارثه الأمم الحكيمة، وتقيم له الضمانات، وتبني له السياجات، من أجل أن يرسخ ويستقرَّ. وقد تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية، والعقول الحكيمة، والفطر السوية. وتمدح بادعاء القيام به ملوك الأمم وقادتها، وعظماءها وساستها، وإن الحضارات الإنسانية لا تبلغ أوج عزّها، ولا ترقى إلى عزّ مجدها إلا حين يعلو العدل تاجها، ويتلألأ به مفرقها. تبسطه على القريب والغريب، والقويّ والضعيف، والغنيّ والفقير، والحاضر والباد.

ولقد دلت الأدلة الشرعية وسنن الله الكونية على عدل الله وقسطه في ملكه وبين عباده، فكان العدل من أسمائه، والقسط من صفاته، وتمّ به وبالصدق قوله. قال تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ ... ﴿١١٥﴾ ﴾ (سورة الأنعام، آية:١١٥).

وأمر به خلقه.حيث قال: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ... ﴿٩٠﴾ ﴾(سورة النحل آية:٩٠).وقال:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾(سورة الأعراف، آية:٢٩).

فأمر الله جلاّ وعلاّ بالقسط والعدل وإقامة الصلاة، ودعاءه بإخلاصٍ وهدى، في آية واحدة، ليبين أن أمره قائم على العدل والاعتدال في الأمور كلها، لا بالفحش والتجاوز، وحرم كل ما ينافي العدل من ظلم وجور واعتداء، ولو كان من باب التقرب إليه و عبادته بالصلاة أو الدعاء. فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:٥٥-٥٦).

فهذه الآية تضمنت أمر الله تعالى عباده بعبادته والتقرب إليه بالدعاء الخالص دعاء التضرع والخوف بعيداً عن الجور والظلم والاعتداء وعدم تجاوز منهجه وسنة أنبياءه والصالحين من خلقه . وفي ذلك إشارة واضحة المعالم بأن العدل مطلوب من العبد في العبادة وفي المعاملة لأن الله تعالى ((لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ :أي المجاوزين لما أمروا به في الدعاء وفي كل شيء، فمن جاوز ما أمره الله به في شيْ من الأشياء فقد

اعتدى، والله لا يحب المعتدين، وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخولاً أولياً»[1].

فالعدل لغة :هو مصدر عَدَلَ يَعْدِلُ عَدْلاً، والعَدْلُ ضد الجور، ورجل عَدْلٌ:أي رضا ومقنع في الشهادة [2].

واصطلاحاً: هو إعطاء كل ذي حق حقه، من غير تدخل لهوى النفس بتحيز، أو محاباة أو تفرقة بين المستحقين. وهو عكس الجور، والحيف، والظلم والاعتداء. فالجور:العدول عن الحق، والحيف:الميل في الحكم، والظلم. والاعتداء:مجاوزة الحق، أو وضع الشيء في غير موضعه، إما بزيادة أو نقصان [3].

والعدل هو غاية الرسالات السماوية كلّها، وما حاربت عقيدة التوحيد الشرك بالله إلا لما يحمل في طياته من بواعث الظلم والطغيان، التي ينحرف الناس بها عن العدل والإخلاص لله. ولذا يدعو الرسول ﷺ على المستهزئين الغافلين مستعيناً بيقينه في حكم الله وعدله على كيدهم وتكذيبهم قال تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (سورة الأنبياء،آية:١١٢).

وفي المقابل فإن المرء إذا عدل في تفكيره لابد من أن يؤمن بخالق السماوات والأرض ويقيم حياته كلها على القسط والعدل، فيدخل بذلك في زمرة من يحبهم الله ويرضى عنهم. قال تعالى:﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة المائدة، آية:٤٢).

وجاءت السنة النبوية بالحثّ على العدل والأمر به، ودلت أن صاحبه محبوبٌ عند الله تعالى: فعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي ﷺقال: "**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل..**"[4]

وقوله ﷺ: "**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ــ**

---

[1] – الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١٣.

[2] – الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ج١، ص ١٧٦. جوهري، محمد ربيع محمد. (١٤٢٠هـــ). **أخلاقنا**. دار الفجر الإسلامية:المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.الطبعة الرابعة. ص٢٠٧

[3] – جوهري، محمد ربيع محمد. (١٤٢٠هـــ). **أخلاقنا**. دار الفجر الإسلامية:المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.الطبعة الرابعة. ص٢٠٧

[4] – مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، ح(١٨٢٧)، ج٣، ص١٤٥٨.

وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا " [1].

ولكي ينال المؤمن رضا الله عز وجل لابد من أن يحقق العدل في العبادة و الدعاء وهو بالتالي يربيه على تطبيقه في كل مجالاته التي يدور في أفلاكها، ويقوم خير قيام بتطبيقها. فمجالات العدل هي:

أ - عدل الإنسان مع نفسه:

بإبعادها عن طريق الغواية، وتسييرها إلى طريق الهداية، وإلزامها بأوامر ربها، ومجاهدتها بكل قوة إيمانية رادعة، قال تعالى:﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ ۝١ ﴾ (سورة الطلاق، آية:١). ((فيجب أن يستعمل الإنسان العدل أولاً بينه وبين رب العزة جلّ وعلا بمعرفة أحكامه وتطبيقها بالعمل بها. فمن قام بهذا الحق، فعبد الله وحده، وأدّى هذا الحق، وقام بحقوقه مخلصاً لله، فقد قام بأعظم العدل)) [2].

ومن عدل المرء مع نفسه الاعتدال في التدين، ودفع الحرج والمشقة عنها، و ذلك من أجل البعد عن السأم والملل، وحصول راحة النفس، والموازنة بين الجسم والروح والعقل، فيعطي لكلٍّ حقه، ولا يغالي في جانب من هذه الجوانب على حساب جانب، مستهدياً بهدي سيد العالمين رسول الله المتوازن في شرعه الحكيم وفي قوله وفعله ﷺ. و يتضح ذلك من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عندما علم رسول ﷺ بمغالاته في العبادة فقال له: "ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر، وتصلي الليل؟ فلا تفعل، فإن لعينك حظاً، و لنفسك حظاً، ولأهلك حظاً، فصم وأفطر، وصلِّ ونم، وصم من كل عشرة أيام يوماً، ولك أجر تسعة " [3].

فيقف العبد من نفسه على أعدل الأمرين:دون تجاوز أو تقصير، فإن التجاوز معها جور، والتقصير فيها ظلم، ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن جار عليها، فهو على غيره أجور.

ب - عدل الإنسان مع أهله:

ويكون ذلك بإرشادهم وتعليمهم وحثّهم على حسن عبادة ربهم، قال تعالى:

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، ح(١٨٢٧)، ج٣، ص١٤٥٨.

[2] - سلمان، عبد العزيز المحمد. (١٤١٠هـ). موارد الظمآن لدروس الزمان. مطابع الخالد للأوفست:الرياض، المملكة العربية السعودية.الطبعة التاسعة عشرة. ج٣،ص٥٥٢

[3] - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ح(١٨٧٤)، ج٢، ص٦٩٧.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ۝٦ ﴾ (سورة التحريم، آية:٦).

ثم على العبد أن يكون قدوةً لأهله في عدله معهم: ـ بين زوجاته ـ في النفقة والمسكن والمبيت. وعدلاً مع أولاده ـ الذكور والإناث ـ في المحبة والحنان والهبة والعطية، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: " أخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمّ هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله ﷺ: يا بشير، ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم. قال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا . قال: فلا تشهدني إذن. فإني لا أشهد على جور "[1].

ومن عدل العبد أيضاً مع الأبناء حسن تربيتهم وتوجيههم والأخذ بأيديهم إلى معالي الأمور، فيقدم لهم بذلك أروع الأمثلة في العطف والمساواة والعدل، ويغرس فيهم الحكمة والخلق القويم، وكل خلة حميدة دعت إليها مبادئ الشريعة الإسلامية.

ج - عدل الإنسان مع الناس:

فالمسلم الحق عادلٌ في أقواله وأفعاله، فلا يجور على ممتلكات غيره أو على أعراضهم، أو يغصب مالهم، أو يمتنع عن دفع مستحقاتهم وديونهم، فلا يحيد المؤمن عن الحق في عدله معهم، مهما كانوا من الأقرباء أو من الأصدقاء أو حتى من الأعداء، فهو يعرف الحق ويتبعه، ويرى الظلم والباطل فيجتنبه، واضعاً نصب عينيه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٨ ﴾ (سورة المائدة، آية:٨).

وكذلك العدل في البيع والشراء مع الناس، وعدم المشقة عليهم، والتيسير لهم، ولين الجانب معهم. وإذا كان قاضياً أو صاحب سلطة ونفوذ فيجب في حكمه وعدله إلا يجعل مجالا لحبه أو كرهه، ولا ينظر إلى غنى الخصم أو فقره، أو يغتر بحسن هندام الشخص وفصاحة قوله وأدبه، أو مكانته في مجتمعه، وعليه أن يُعمى عن كل الاعتبارات التي تبعثه على التحيز، وتبعده عن العدل. قال تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧ ﴾ (سورة الأنبياء، آية:٤٧).

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ح(١٦٢٣)، ج٣، ص١٢٤٣.

ثانياً: آثاره التربوية:

إن أمة الإسلام هي أمة الخير والحق والعدل، نصبها ربها قوامةً على الأمم في الدنيا، شاهدةً عليهم في الآخرة، خير أمةٍ أخرجت للناس، تربى المسلمون فيها على تعاليم الدين القويم، فيهدون بالحق وبه يعدلون، يتواصون بالحق والصبر، ويتنافسون في ميادين الخير والبر، ويتسابقون إلى موجبات الرحمة والأجر.

وقد أمرهم ربهم بإقامة العدل في كتابه أمرًا محكمًا وحتمًا لازمًا. قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾(سورة النساء، آية:٥٨).

وقال: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾ ﴾ (سورة النساء،آية : ١٣٥).

فمن عدل في دعائه ولم يجاوز الحد المشروع له لابد من أن يبتعد عن إتباع الهوى ويعرض عن الطغيان والظلم ، فيعدل مع ربه ونفسه والآخرين لأن العدل مفتاح الحق، وجامع الكلمة، ومؤلف قلوب البشرية فله من الآثار في تربية النفس فوائد عظيمة منها:

١ - **العدل يقود النفس الإنسانية إلى محاسن الأخلاق ومكارم المروءات:**

فحينما تتشرب النفوس العدل ويكون سجية لها، يقودها إلى الاستقامة والنزاهة، فيظهر العدل في السلوك كله، وسطاً من غير إفراط ولا تفريط، جوداً وسخاءً من غير سرف ولا تقتير، وشجاعةً وقوةً من غير جبن ولا تهور، وحلماً وأناة من غير غضب ماحق أو مهانة مردية وفي تعامل المسلم بالعدل تغلب نزاهته وتقواه على عواطفه وهواه، دون تملق لغني أو رأفة بفقير، أو حب لقريب أو كره لعدو، دون ضرر وإضرار، أو فساد وإفساد، فيكون العادل بذلك صورة وضاءة لكل من كان الحق ديدنه، والعدل مطيته لبلوغ رضا ربه ﷻ ومغفرته. قال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ

لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الشورى، آية:١٥).

٢ - **العدل من أعظم أسباب البرّ:**

فمن ابتغى برّ أبنائه وبناته به، يحبونه في حياته، ويترحمون عليه بعد مماته، وتصفو قلوبهم فيما بينهم، فليتق الله، وليقم العدل فيهم، يساوي بينهم في العطية والمعاملة والنظرة والابتسامة. فأحقّ الناس بالعدل هم الأبناء...

وليتقّ الله أولئك الذين يحرمون بعض المستحقّين من الذرية في عطيّة أو وصيّة، فذلك حرام وجور وظلم. والوصية به وصيّة ظلم وجيف، مخالفة للعدل والحق لا يجوز نفاذها، فتلك أفعالٌ شنيعة، وظلمٌ مهلك، تقوم به الخصومات، وتثور به الأحقاد، وتقع به المظالم، وتتقطع به الأرحام.قال رسول الله ﷺ:" ...**اتقوا الله. واعدلوا في أولادكم..**" [1].

٣ - **يحقق العدل الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع:**

حينما يدرك أفراد المجتمع أن العدل قائم بين الناس، وأن حكم الإسلام كلّه عدل ورحمة في خفض الجناح ولين الجانب، وقوة الحق، وأن في أجوائه يكون الناس في الحق سواء، لا تمايز بينهم ولا تفاضل، يشتد أزر الضعيف ويقوى رجاؤه، و يهون أمر القوي وينقطع طمعه، فلا أعدل ولا أتمّ ولا أصدق ولا أوفى من عدل شريعة الله. فهي مبنية على تحقيق المصالح الخالصة أو الراجحة، بعيدة عن أهواء الأمم وعوائد الضلال، لا تعبأ بالأنانية والهوى، ولا بتقاليد الفساد، و إنها لصالح النوع البشري كله، ليس لقبيلة أو بلد أو جنس. فحين يسود العدل، تحفظ الحقوق، وينصر المظلوم، فتزول الهموم، وتدبر الغموم، و يشعر الفرد بالثقة والأمان. قال تعالى:﴿... وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٧٥).

لذلك ينبغي أن يدرك كل من ولي أمر من أمور المسلمين أن بالعدل والمساواة تكون فيه المسؤوليات والولايات والأعمال والمهمات تكليفاً قبل أن تكون تشريفاً،

---

[1] - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الهبة وفضلها، باب الإشهاد في الهبة، ح(٢٤٤٧)، ج٢، ص٩١٤.

وتبعات لا شهوات، و مغارم لا مغانم، وجهادًا لا إخلادًا، وتضحيةً لا تحليةً، وميدانًا لا ديوانًا، وأعمالاً لا أقوالاً، وإيثارًا لا استئثارًا. وإنصافاً للمظلوم، ونصرة للمهضوم، وقهراً للغشوم، وردعاً للظلوم، برفع المظالم عن كواهل المقروحة أكبادهم، ورد الاعتبار لمن أذلّهم البغي اللئيم، وأن على هؤلاء الولاة أن لا تأخذهم في الحق لومة لائم، ولا تعويق واهم. فتسود بهذه الأخلاق و القيم المحبة والألفة، ويتلاشى الحقد والحسد، ويعم العدل و الحق، ويرتفع الجور و الظلم. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: "**ليس من والي أمة قلت أو كثرت لا يعدل فيها إلا كبه الله تبارك وتعالى على وجهه في النار**" [1].

٤ - **العدل دعامة بقاء الأمم، ومستقر أساسات الدول:**

فهو باسط ظلال الأمن، ورافع أبنية العز والمجد، إذا قام في البلاد عمَّرت، وإذا ارتفع عن الديار دمَّرت. وإن الدول لتدوم مع الكفر مادامت عادلة، ولا يقوم مع الظلم حقٌ، ولا يدوم به حكم. ((فإن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة. ولهذا يُروى: إن الله ينصر الدولة العادلة؛ وان كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة)) [2].

وإن أية أمة تعطّلت من هذه الخلة الجليلة، فلن تجد فيها إلا آفاتٍ جائحةً، وزوايا قاتلةً، وبلايا مهلكةً، وفقرًا معوزًا، وذلاً معجزًا، ثم لا تلبث بعد ذلك أن تبتلعها بلاليع العدم، وتلتهمها أمهات اللّهم. قال تعالى:﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (سورة الشعراء،آية:١٨٣) .

أما الإسلام فعدله يسع الأصدقاء والأعداء، والأقرباء والغرباء، والأقوياء والضعفاء، والمرؤوسين والرؤساء. فعدل الإسلام ينظم كل ميادين الحياة ومرافقها ودروبها وشؤونها. في الدولة والقضاء، والراعي والرعية، والأولاد والأهلين. عدلٌ في حق الله ــ في الطاعات والعبادات ــ وعدل في حقوق العباد في الأبدان والأموال، والأقوال والأعمال. عدلٌ في العطاء والمنع، والأكل والشرب. عدل يُحق الحق ويمنع البغي في الأرض وفي البشر.

---

(١) - ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مرجع سابق، حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، ح(٢٠٣٠٥)، ج٥، ص٢٥. و قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٢) - ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مرجع سابق، ج٢٨، ص ٦٣.

المبحث الرابع: المسارعة في الخيرات:

أولاً: المسارعة في الخير:

إن عمل الخير والمسارعة فيه باب من أبواب الإيمان الصادق، و هو باب عظيم يوصل إلى رحمة الله ورضوانه، فالناس إنما يتفاضلون في فعل الطاعات وعمل الخيرات.

ولذلك وصى الله به أنبياءه ورسله، و أوحاه إليهم، ليكونوا قدوة لغيرهم في فعل الخير والمسارعة فيه، قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة الأنبياء، آية:٧٣).

كما أمر الله سبحانه عباده الصالحين على الاستباق في فعل الخيرات، فبه يحصد المرء الفلاح والنجاح في الدارين. قال تعالى:﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٤٨).

وقد وصف الله عبادة المؤمنين بالصلاح لأنهم يسارعون في الخيرات، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، قال تعالى:﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۗ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾(سورة آل عمران، آية:١١٤).

والمسارعة في فعل الخير باب من أبواب استجابة الدعاء وحلول الرزق وتكفير الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾(سورة الأنبياء، آية:٩٠)

فتظهر الآية أن من أسباب الإجابة هي المسارعة في فعل الخير ومن أهمها التوجه إلى الله بالدعاء رغبة ورهبة في خضوع وخشوع له وحده ،فقال النسفي[1] في تفسيره:((

---

[1] – هو:عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي حافظ الدين أبو البركات كان إماماً في جميع العلوم ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى، وصنف المدارك في التفسير، وهو كتاب جليل متداول مشهور سهل ودقيق. قال فيه صاحب كشف الظنون: هو كتاب وسط في التأويلات، جامع لوجوه الإعراب والقراءات، متضمن لدقائق علم البديع والإشارات، مرشح لأقاويل أهل السنة والجماعة، خالٍ من أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل. توفي في سنة عشر وسبعمائة في بلدة بغداد. انظر: =

إن الأنبياء المذكورين كانوا يسارعون في الخيرات، أي إنهم إنما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها)) [1]

وفي ذلك تربية للمؤمن حتى يبلغ كمال الإيمان من خلال عبادة الدعاء، لأنه إذا أراد من الله الإجابة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة لابد من أن يُقدم على فعل الخير ويتقرب به إلى الله ﷻ. وإن من أفضل أعمال الخير التي يجب أن يتسابق عليها الخلق هي الإيمان بالله ﷻ لذا نرى الأنبياء عند دعائهم لله وطلبهم التوبة والمغفرة منه سبحانه يقدمون أولويتهم في الإيمان فهذا موسى عليه السلام يتوب إلى الله بقوله تعالى:﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٤٣)

فاستحقوا من الله الثناء عليهم والتفضل بذكرهم، و ذلك لاستباقهم في الخيرات ومبادرتهم إليها. ((فهذه الآيات تقتضي أن المسارعة إلى الخيرات مأمور بها، و أن فاعلها مستوجب لثناء الله و رضوانه، و لذلك يقتضي الاستباق إلى الخيرات، و إلى أسباب المغفرة، أمراً بها و ثناءً على أهلها و تفضيلاً لهم على غيرهم)) [2].

فالمسارعة لغة: مصدر من (س ر ع) والسُّرْعَةُ:ضد البطء، تقول منه سَرُعَ بالضم سِرَعا بوزن عنب فهو سَرِيعٌ، وهو في الأصل متعدٍّ، والمُسَارَعَةُ إلى الشيء المبادرة إليه [3].

والمسارعة في الخيرات اصطلاحاً: لم تذكر في كتب المصطلح، ويمكن أن تعرف من خلال قول اللغويين والمفسرين فنقول: إن المسارعة في الخيرات: هي السبق والمبادرة إلى فعل الطاعات، والاستعجال في أدائها، وعدم تأخيرها أو الإبطاء فيها.

ففعل الخير ذخيرة باقية، وثمرة زاكية، فبه تسير الحياة، وتعمر الأرض بعد صلاح القلوب، وتنتظم حركة الحياة، فتكون مصدر عطاء وينبوع نماء، وخيراً لجميع الأمة، وبها يعم النظام، ويزداد الإحسان، ويكثر الخير في كل مجال.

-الأدنة وي، **طبقات المفسرين**، مرجع سابق، ج١، ص ٢٦٣.ويراجع: الحنفي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مرجع سابق، ج ٢، ص.١٦٤٠

[1] - النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. (١٣٧٢هـ). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. دار الشعب:القاهرة، مصر. تحقيق:أحمد عبد العليم البردوني.الطبعة الثانية. ج٣، ص ٩٠.

[2] - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٣هـ). **شرح العمدة في الفقه**. مكتبة العبيكان :الرياض، المملكة العربية السعودية. تحقيق: سعود صالح العطيشان. ج٤، ص ١٩١.

[3] - الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، مادة (س ر ع)، ج١، ص١٢٥.

و المسارعة في فعل الخير لا بد أن تنبع من عقيدة سليمة، وتكون داخل دائرة إيمانية حتى يُعمر الخير ولا يدمر، ويُصلح ولا يفسد، ويحقق المصلحة للناس، فيتحقق مقصود الشرع به، وقد بين ربنا تبارك وتعالى أن المسارعة في الخير هي الطريق الأمثل والسبيل الأقوم إلى جنة الخلد والنعيم الأبدي، قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾(سورة آل عمران، آية:١٣٣).

وقد جعل الله ميزان الفصل بين المؤمنين الصالحين وبين غيرهم ممن سواهم هو مسارعتهم في الخيرات، وأنها من أهم وأعظم أوصافهم، قال تعالى: ﴿ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤ ﴾ (آل عمران، آية:١١٣، ١١٤).

كما أن طاعة الله ورسوله وحصول رحمة الله سبحانه لا تتحقق إلا بالسبق في طلب مغفرته والمسارعة إلى جنته، قال تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ (آل عمران، آية:١٣٢-١٣٣).

وكان رسول الله ﷺ سيد العالمين وإمام المتقين ".. أجود بالخير من الريح المرسلة" [1].

و في أحاديثه ﷺ الكثير من الدعوات لتحفيز الهمم إلى فعل الخير، والابتعاد عن فعل السوء وارتكاب المنكر، حتى تصل النفس إلى قمم الأخلاق وأعلى الصفات. وما الأخلاق الكريمة، إلا فعل الخير وترك الشر، فقال: "بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدّجّال فشر غائب ينتظر، أو الساعة؟ والساعة أدهى وأمر. "[2].

---

(١) - البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ح(٦)، ج١، ص٦.

(٢) - الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق:كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل، ح(٢٣٠٦)، ج٤، ص٥٥٢.وقال عنه حسن غريب، وقال الحاكم في:المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب الرقاق، ح(٧٩٠٦)ج٤، ص٣٥٦حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

كما كان الصحابة ﷺ أعلم الأمة بالمأمورات، وأكثرهم خشية من الفوات، فاستبقوا وسارعوا إلى فعل الخير وتقديمه بين يدي رسول الله ﷺ، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "أمرنا رسول الله أن نتصدق، ووافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر – إن سبقته –، قال: فجئته بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً" [1].

فما وصل أولئك الأفذاذ إلى ما تهفو إليه النفوس من الرفعة والمجد، إلا بالسبق في طاعة الله، واستنهاض النفس على فعل الخير في كل وقتٍ وبكل عزمٍ و جهدٍ.

فقال عمر بن الخطاب ﷺ في موضع آخر: "إن يفعل فإنه سباق بالخيرات، ما استبقنا خيرا قط، إلا سبقنا إليها أبو بكر" [2].

وقد ذكر القرآن الكريم بعضا من أفعال الخير التي تسمو إلى الفضائل، وتسهم في البعد عن الرذائل والمذمومات، وجعلها أبواب مفتوحة لكل من سعى وسابق في سبيل الله، وسارع في الخير خوفاً من عقابه، وطمعاً في حسن ثوابه. فقال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۗ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٣٣-١٣٦).

---

(١) – الترمذي، **سنن الترمذي**، المرجع السابق، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ، ح(٣٦٧٥)، ج٥، ص ٦١٤ وقال عنه هذا حديث حسن صحيح

(٢) – ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، مسند أبي بكر ﷺ، ح(٢٦٥)، ج١، ص٣٨. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن.

فذكر الله عز وجل في الآيات السابقة من أبواب الخير:

الإنفاق في سبيل الله، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان إليهم، والابتعاد عن ظلم النفس بالمعاصي وفعل المنكر، والتوبة إلى الله والإنابة إليه بعدم الإصرار، وبكثرة الذكر والاستغفار.

كما ذكر في موضع آخر أن من أهم وأبرز صفات عباد الله المؤمنين هي:

خشية الله والإشفاق من عذابه، بتحقيق الإيمان بجميع أركانه، وعدم الإشراك في عبادته، والوجل من الرجوع إليه يوم ميعاده، وكل ذلك نتيجة حتمية للمسابقة إلي الخير والمسارعة فيه، فقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة المؤمنون، آية:٥٧-٦١).

فكل هذه الآيات تدل على أن الإيمان وأفعال الخير حلقات متصلة تأخذ بعضها برقاب بعض، فكلما داوم المؤمن على عبادة تقربه من ربه ﷻ تربى لديه الحسى الإيماني فيقدم على عبادة أخرى يكون بها سباقاً للخير مقدماً على الطاعات. كل ذلك وقلبه ملئ بالخوف والخشية من الله لأنه يعلم: ﴿ ۞ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة المائدة، آية:٢٧).

ثانياً: آثاره التربوية:

فالدين الإسلامي يهذب النفس، ويرقى بالأخلاق، وينمي جوانب الخير في الإنسان، فيسارع بدوره إلى فعل الخير، ويبتعد عن فعل السوء والمعاصي والموبقات.

فإن الإيمان إذا ازداد في قلب المؤمن رسوخاً وثباتاً، كان أكثر استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، وأشد تطبيقاً لتعاليم الدين، فيندفع إلى الطاعات بهمة عالية، لا يقعده الكسل، ولا يثنيه عنها عمل، ولا يؤخره التواني و الكلل، ولهذا تجده ينافس في أمور الطاعات، ويتقدم فيها، ليكون من الأوائل في كل عبادة يقوم بها. فيعبد ربه على بصيرة وهدى، ويمتلئ قلبه بنور الله، ويرطب لسانه بكثرة الذكر والدعاء، فيتوصل بجهده في العبادة وسباقه في الدعاء ومسارعته في طلب رضوان الله ومحبته إلى محامد دنيوية وأخروية، وأثار تربوية ـ نفسية واجتماعية ـ نذكر منها على سبيل المثال:

١ - المسارعة في الخيرات سبيل إلى الاستقامة والإصلاح:

فقد جاء الأمر بفعل الخير مقترناً بالعبودية وأهم أركانها كالصلاة والزكاة، لتربية النفس على فعل الخير والاستقامة على منهاج العبودية، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة الأنبياء، آية:٧٣).

فهذا دليل على أن فعل الخير يندرج ضمن أركان عبودية الله ﷻ، وهو من سمات المؤمن المقيم لصلاته، المؤدي لزكاته، فهو يتعلم من صلاته ووقوفه بين يدي ربه يدعوه ويستغفره، يطلب عفوه وثوابه، ألا يحرّك لسانه بغير الإصلاح والخير، فلا تصدر عنه خارجها ـ الصلاة ـ كلمة سوء، فلا يكذب، ولا يغتاب، ولا يسبّ، ولا يلعن، ولا ينطق بالكلمة البذيئة، بل ينشر بلسانه الخير والفضيلة. فيستعمل الكلمة الطيّبة، كلمة الإصلاح والإيمان، ويتعامل بالعبارة الجميلة المسرّة المؤثرة، فهو يحقق بذلك أثر الصلاة في نفسه، بأنها تنهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي.

ويتعلم من عبادة الدعاء ـ خارج الصلاة ـ الإخلاص واليقين وحسن التوكل على البر الرحيم، فلا يدعوا أحد غيره، ويتيقن قلبه بحكمة ربه إما بحسن الاستجابة أو صرف الشر عنه بمثلها، فيمتلئ قلبه بالحب والإقبال على الله عز وجل، ويرطب لسانه بكثرة الذكر والثناء، وتمتد يداه بالعطاء...

ويتعلم من زكاته حب الآخرين ومشاركتهم، والوقوف على حوائجهم وقضاء مصالحهم، فتتحقق العلاقات الطيبة، وتنشأ الروابط الصادقة القائمة على فعل الخير وحب أهله، والتنافس على السبق لنيل رضوان الله، وخدمة المجتمع، وبناء الأمة.

فكل العبادات هي وسائل للمؤمن ليجتهد ويسعى لمغفرة الله سبحانه وتعالى. إذ ليس فوق غضب الله شقاءٌ وهلاك، وليس فوق مغفرته فوزٌ ونجاة. ولذا ينصح سبحانه عباده بقوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ ﴾ (سورة الواقعة، آية: ١٠-١٤).

٢ - **المسارعة في الخيرات من أسباب دفع القلق والبعد عن المكدرات:**

فالاشتغال بفعل الخير من الأعمال أو تعلم علم من العلوم النافعة يلهي القلب عن ما يكدره ويعكر صفوه ويقلقه، وربما نسي بسبب ذلك الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، فتفرح نفسه، ويزداد نشاطه ـ وهذا السبب مشترك بين المؤمن وغيره ـ ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه المثوبة من الله في اشتغاله بذلك العمل الخيري الذي يعمله، أو بالعلم الذي يتعلمه أو يُعلمه. فإن كان عبادة فهو عبادة، وإن كان شغلاً دنيوياً أو عادةً أصحبها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة ربه ومولاه. فلذلك أثره الفعال في دفع الهمّ والغمّ والأحزان، فكم من إنسان ابتلي بالقلق وملازمة الأكدار، فحلّت به الأمراض المتنوعة، فصار دواؤه الناجع نسيانه السبب الذي كدره وأقلقه، واشتغاله بأعمال الخير.

ولذلك ينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه المسلم؛ مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا أدعى لحصول مقصوده وأنسه، والمسارعة في القيام به والتنافس في إنجازه على خير وجه وأكمله.

٣ - **المسارعة في الخيرات توجد التنافس الحميد الذي يرقى بالمجتمع:**

فالتنافس والسباق هو الصلاح لاغتنام الفرص، واستثمار الظروف، وهو سبيل النجاح، وعنوان التقدم والفلاح، فالفرد الذي يسعى ويجتهد لابد أن يحقق الإنجازات، ويحظى بالمكاسب، ويرقى إلى أعلى المطالب، قال تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ

ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحديد، آية:١٠).

لذلك يستحق الأوائل السابقون في ساحات الخير كلَّ تقدير وإعزاز، ومجد وافتخار، فقد أشاد الله بهم حيث قال:﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ... ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:١٠٠).

فكانوا أسرع المسلمين إلى فعل الخير والدلالة عليه، لأنهم تعلموا من هدي نبيهم ﷺ قوله:" **من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله** "[1].

فهم بعيدون عن احتجاب الخير لأنفسهم، وسواء عليهم أقاموا بالخير هم أم دلوا عليه، فأجرهم ثابت في جميع أحوالهم، وفي ذلك إشاعة للخير في المجتمع، ليقوم به كل من يُسر له، وليبقى التنافس والمسارعة في الخير هي السمة الغالبة لكل مجتمع يبتغي الريادة والأسبقية، ويسارع إلى النهوض والرفعة، ويسعى إلى العزة والكرامة.

---

[1] - مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي...، ح(١٨٩٣)، ج٣، ص١٥٠٦.

المبحث الخامس: تفريج الكربات وآثاره التربوية:

أولاً تفريج الكربات:

من طبيعة العيش في الدنيا أنها لا تكملُ لأحد من الناس من كل وجه؛ فإن وجد الإنسان في عيشها لذةً من جهة، جاء ما ينغصها من جهة أخرى. ولو كانت تكملُ لأحدٍ من الناس من كل وجه إذاً لزاحمت الآخرة.

ومن أجلِ هذا النقص الذي يعتري الإنسانَ في الدنيا، يحتاج الناس بعضهم إلى بعض، في قضاء الحاجات، وتنفيس الكربات؛ فكان السعي لتفريج الكرب خلقاً من أخلاق الإسلام، دعت إليه آيات القرآن وحث عليه النبيﷺ، ورغّب فيه، فأشد ما يحتاج الإنسان لأخيه حين كربته ونزول الغمّة به، فيدعو الإسلام المؤمن إلى الوقوف بجانب أخيه، والسعي لرفع الشّدة عنه، حتى تتحقق الرابطة الإسلامية، وتحصلَ الأخوّة الإيمانية.

لذا جاءت أكثر آيات الدعاء في القرآن بصيغة الجمع بقولهم في مواضع عدة:﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ (سورة البقرة، آية:٢٨٦).

وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ (سورة الفرقان، آية:٦٥).

وفي ذلك تربية ربانية قائمة عليها العقيدة الإيمانية بأن المؤمنين جسد واحد. إذا نزل كرب أو هم بأحدهم غم دعوا الله جميعاً بأن يرفع ما نزل بهم وما أصابهم. فيكون الدعاء لبعضهم البعض من باب السعي في تفريج الكرب والخطوب التي ألمت بهم. قال تعالى:﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾(سورة الأنعام، آية:٦٣-٦٤).

فكان توجههم جميعاً إلى الله بالدعاء سبباً في أخذ ميثاق وعهد منه سبحانه بأن ينجيهم ويرفع كل كروب الحياة عنهم، إذ هم ظلوا شاكرين لربهم متوجهين إليه جماعة بقلوبهم ودعائهم .

كما أن من قوانين الله في الكون أنه لا يحل الشقاء، وينزل البلاء من الله، إلا حين يفشو في الناس التقاطع والتدابر، فلا يجد المؤمن من يحسن إليه، أو يسعى ليفرج الكرب عنه، ولو بدعوة صالحة. ولذلك نجد أن دعاء المسلمين لبعضهم من العبادات التي تحقق التواصل والترابط في المجتمع الإسلامي، فيربي النفوس على الخير، ويرشدهم إلى بذل المساعدات وصنائع المعروف.

فالتفريج لغة: مصدر فَرَّجَ وهو مأخوذ من مادة(ف ر ج) و الفَرَجُ: انْكِشافُ الكَرْب وذهابُ الغَمِّ [1].

والكربات لغة:جمع كربة، وهو مأخوذ من مادة(ك ر ب)، والكَرْبُ بفتح الكاف هو: ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه [2] .

وتفريج الكربات اصطلاحًا: فمن خلال ما سبق يمكن تعريف تفريج الكربات بأنه: رفع الضرر وكشف نوائب الدهر، وكل ما يصيب الإنسان من الهم، وما يحزن نفسه من الغم.

ومن المعلوم أن رسول اللهﷺ هو قدوة كل مؤمن، ومثله الأعلى في التحلي بأخلاق القرآن وآداب الإسلام، فقد جاء في وصف السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ للمصطفىﷺ:" كلا، أبشر. فوالله ما يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم. وتصدق الحديث. وتحمل الكل. وتكسب المعدوم. وتقري الضيف. وتعين على نوائب الحق"[3].

وفي هذا دليل على أن من خلقه ﷺ تفريج كرب المعدوم، والإعانة على النوائب. لذا فقد أيقنت السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ بأن الله لن يخزيه، وسوف يفرج همه وكربته، لما قدم من أعمال الخير والمعروف.

وقد ورد في السنة الكثير من الأحاديث التي تحث على تقوية الأخوة بين المؤمنين، وتعميق الألفة بينهم، بالمساهمة في تفريج كرب بعضهم البعض. فقالﷺ:" المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته،

---

(1) – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (حوج)، ج٢، ص٢٤٣.

(2) – ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١١، ص١٤٥.

(3) – البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، باب كيف بدء الوحي، ح(٣)، ج١، ص٤.

ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرباته يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" [1].

وفي الحديث أعظم دليل على أن الله تعالى يستجيب الدعاء ويفرج الكربات سواء في الدنيا أو الدار الآخرة؛ إذا تحقق في المؤمن صدق أخوته للمؤمنين بسعيه في قضاء حوائجهم، وتفريج كربهم، وستر عيوبهم وزلاتهم.

ولقد كان صحابة رسول الله ﷺ خير أصحاب لأفضل نبي. بذلوا نفوسهم وأموالهم في سبيل الله، وصبروا على ما أوذوا حتى أتاهم نصر الله، فالمهاجرون تركوا ديارهم هجرةً لله تعالى، والأنصار نصروهم فآووهم وقاسموهم أموالهم ودورهم وبلادهم ابتغاء مرضاة الله تعالى. آنَسوا غربتهم، وأزالوا وحشتهم، وفرجوا كربتهم، وشاركوهم همومهم، وواسوهم في أحزانهم، وساووهم بأنفسهم. فعن عن أنس رضي الله عنه قال:**"لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون، فقالوا يا رسول الله: ما رأينا قوما أبذل من كثير، ولا أحسن مواساةً من قليل، من قومٍ نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي ﷺ: لا، أما دعوتم الله لهم، وأثنيتم عليهم"** [2].

فما كان لهؤلاء الصحبة الأخيار، أن يفعلوا ذلك لولا ما في قلوبهم من الإيمان المتين، والعزم الصادق على البذل والتضحية، وتسخير كل ما يملكون في سبيل الله تعالى، كل ذلك تكافلٌ في المنافع، وتضامنٌ في التخفيف من المتاعب، إذا تألم أحدهم تألم الباقون لألمه، وهبوا إلى نجدته، وسارعوا إلى معونته، فقد أدركوا أن المال مال الله، والسعادة الحقة لا تكمن في الانشغال بجمعه وادخاره، بل هي في التسرية به عن إخوانهم، ومساعدتهم، والتفريج عنهم، و إعادة البسمة إلى شفاههم، وإذا مدوا أيديهم بالدعاء لم ينسوا إخوانهم من صدق دعائهم. فبلغوا قمة السعادة في الفقر والغنى، وفي أحوال اليسر والعسر، تقاسموا حلو الحياة ومرها، وتعايشوا كرجل واحد في كنفها، فلا يعيش أحدهم بهناء حتى يسعد أخاه، ولا يشبع حتى يشبع، ولا يستأثر بخير حتى يبذله لمن يطلبه.

---

(1) - البخاري، **صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب في المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم، ح(٢٣١٠)، ج٢، ص٨٦٢.

(2) - الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب منه، ح(٢٤٨٧)، ج٤، ص٦٥٣.و قال: هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه، قال الحاكم في: **المستدرك عل الصحيحين**، مرجع سابق، كتاب البيوع، ح(٢٣٦٨)، ج٢، ص٧٢.هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

ثانياً: آثاره التربوية:

إن الإسلام قد حث على تفريج كربة المسلم، ورغّب فيها، وجعل لمن اتصف بها أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً، كيف لا وهي من أقوى العوامل الأخلاقية التي ترصّ صفوف المجتمع، وتكمل نواقصهم، وتسدّ حاجاتهم، وتزيدهم اجتماعاً واتحاداً وتعاضداً وتكاتفاً، علماً بان التآلف والتكاتف هو من الأهداف الأصلية للدين والتدين، وكله نتيجة المواساة وتفريج الكربات، فهو طبع في النفوس الكريمة التي جبلت على حب الخير والسخاء، ومواساة المحتاجين والفقراء، كما أنه يعود بالنفع على صاحبه في اكتساب الأجر، وحسن السمعة والذكر، واستجابة الله لدعائه إذا ألمّ به خطب أو نزلت به نائبة من نوائب الدهر، ونفع على المُعان بها، في التخفيف عنه، ومساعدته في تفريج كربته، وكشف غمته، وإدخال السرور على قلبه، ومن ثم سلوكه مسلك من أحسن إليه في السعي لتفريج كرب من هو في حاجته، فيمد له يد العون والمساعدة، وبذلك يتكون المجتمع الفاضل، والأمة الراشدة الحكيمة.

فله من الآثار والبركات الشيء العظيم، فمن بعض آثاره التربوية ما يلي:

١ -**يقوي العلاقات ويشيع روح الأخوة بين المسلمين:**

فتفريج الكربات، والمساعدة على قضاء الحاجة، ومعاونة الأصدقاء، ومشاركتهم في الأموال والأقوات والدعاء، وإدخال السرور على كل مسلم محتاج، مما يدفع الغيظ، ويذهب الغلّ، ويميت الأحقاد، ويورث حب الله وحب الخلق، ويجعل صاحبه من الفائزين المسرورين يوم القيامة.

لذا على المسلم أن يقف بجانب أخيه خاصة في أوقات حزنه وعند تعرضه لما يعكر صفو حياته، ويجتهد في إدخال السرور عليه، وتطييب خاطره بالكلمة الطيبة، أو المساعدة الممكنة بالمال أو الجاه أو حتى المشاركة الوجدانية بالدعوة الصادقة، فهي من أعظم أنواع التفريج، فإن من أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم. وتكون العلاقة فيما بينهم كما قال ﷺ:" **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه**"[1].

---

[1] - البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب تشابك الأصابع في المسجد، ح(٤٦٧)، ج١، ص١٨٢.

٢ -به تحفظ النعم:

فقد جعل الله المسلمين بعضهم لبعضٍ سُخريّاً، لا تتم لهم سعادة إلا بالتعاون والتواصل، ولا تستقر حياتهم إلا بالتعاطف وإفشاء المودة. يرفق القويُّ بالضعيف، ويُحسن المكثر على المقلّ، ولهذا نرى في سلفنا الصالح من كان شغله وديدنه الدعاء للناس، فإن الله إذا أراد بعبده خيراً جعل قضاء حوائج الناس على يديه، ودعاءه سبباً لتفريج كربهم، ومن كثرت نعم الله عليه كثر تعلق الناس به، فإن قام بما يجب عليه لله فيها فقد شكرها وحافظ عليها، وإن قصَّر أو ملَّ أو تبرَّم فقد عرَّضها للزوال ثم انصرفت وجوه الناس عنه.

٣ -تفريج الكرب من أعظم أسباب النجاة يوم القيامة:

فبذل المعروف وصنعه، والسعي في نفع الآخرين، له أثر كبير في دفع الشرور، والتقى من مصارع السوء، وحسن الخاتمة. فقال رسول اللهﷺ:" **من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه**" [1].

وهو باب واسع من أبواب الإحسان، يدخل فيه إنفاق المال، وبذل الجاه، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، وإدخالُ السرور على قلوب الإخوان، وجبرُ خاطرهم، وتعزيتُهم في مصابهم، وكفالةُ يتيمهم، وإعانة عاجزهم، وتعليم جاهلهم و الدعاء لهم أولاً و أخيراً في كل وقتٍ وحين..وبذل كل وجوه الفضل والمعروف بوجه طلق، وقصد حسن.. .

فدروب الخير كثيرة وحوائج الناس متنوعة. فلتكن نفوس المؤمنين سخية، و ألسنتهم وأياديهم بالخير ندّية، حتى تستقيم الأحوال، وتتنزل البركات، ويحل التوفيق. ومن بذل اليوم قليلاً جناه غداً كثيراً.. تجارة مع الله رابحة، وقرض لله حسن مردود إلى المؤمن أضعافاً مضاعفة.

ومن خلال ما سبق يتضح أن المسلم الذي تربى تربية إيمانية في كنف الدعاء وآياته، وتشرب بأخلاقه، واهتدى بآدابه، لابد أن يكون محسناً لوالديه، موطئ الكنف لهم، لطيف العشرة معهم، عفواً عن زلاتهم، داعياً ومكثر الاستغفار لهم، صادقاً في كلامه معهم، وصادق السريرة والنية، نظيف القلب والجوارح، بعيداً عن

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب المساقاه، باب فضل إنظار المعسر، ح(١٥٦٣)، ج٣، ص١١٩٦.

الكذب والخيانة، عدلاً في صدقه وسلوكه، وعدلاً مع ربه في عدم الإشراك به، وعدلاً مع نفسه، فلا يظلمها بمعصية، أو يظلم غيره بأخذ حق من حقوقه، عرف ماله من حق فلم يطلب أكثر منه، وعرف ما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، يسارع في الخير، ويبحث عن مظانه ومواطنه، يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، فإذا غاب عنه أحدهم تفقده، وإذا مرض عاده، وإذا افتقر أعانه، وإذا احتاج ساعده، بدعائه وماله... يسعى بكل جهده في تفريج كربته، وتنفيس همه، وإزالة غمته، دينه النصيحة، وخلقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهمه إعلاء دينه، ورفعة أمته.

الفصل السادس

المضامين الوجدانية المستنبطة من آيات الدعاء

المبحث الأول: الإخاء وآثاره التربوية

المبحث الثاني: التواضع وآثاره التربوية.

المبحث الثالث: علو الهمة وآثارها التربوية

المبحث الرابع: العفو وآثاره التربوية

المبحث الخامس: سلامة القلب وآثاره التربوية

مدخل إلى الفصل:

لقد اهتم الإسلامُ بالانفعالاتِ والعواطف والمشاعر والأحاسيس الإنسانية، فعليها يُبني سلوك الفرد، وهي تطبع مزاجه الشخصي بطابعٍ خاص، وتؤثر في موقفه واتجاهاته في الحياة، وتتأثر بها صحته النفسية والعقلية والجسدية أبلغ تأثير في مختلف مراحل نموه وحياته؛ لذا جاء اهتمام الإسلام بها، فوجهها الوجهة الصحيحة، وذلك بتهذيبها دون كبتها حتى يكتمل نضجها لدى الفرد في أجواء صحيحة سليمة، بحيث يصبح قادراً على ضبط نفسه، والتحكم في نوازعها وأهوائها، وإشباعها بالسبل المشروعة المتاحة، وعدم الانسياق وراء تيارها المدمر للفرد والجماعة، وتحقيق التَّوازن النفسي، وذلك بالقدرة على التكيف السليم والتوافق بين دوافع الفرد وحاجاته، وبين عناصر ومكونات البيئة الخارجية، دينية كانت أو خلقية، أو ثقافية، أو اجتماعية....

ولذلك دعا الله سبحانه وتعالى الإنسان في القرآن الكريم إلى أن يوازن بين طلب الدنيا وطلب الآخرة بقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة القصص، آية:٧٧).

بل جعل الله الدنيا طريقاً إلى الآخرة، و كل عمل يعمله المرء في الدنيا، هو مبدأ لما يجنيه في الآخرة، فحرم الرهبانية التي تدعو إلى حرمان النفس من الطيبات؛ كالنسل والذرية وحياة الاستقرار التي أحلها الله. كما رسم الإسلام للإنسان منهاجاً عبادياً متكاملاً؛ يجعله في دائرة العبودية لله سبحانه، في أعماله الدنيوية مع الارتباط بعالم الآخرة في كل فعل واتجاه ؛ لئلا يستغرق في ملذات الدنيا، ويترك الإعداد للآخرة. فوازن بين القيم والمبادئ والأحكام الإسلامية، ووازن بين نزعات النفس المختلفة وحاجاتها، وتوظيف طاقاتها.

والإسلام حين تعامل مع الجانب النفسي من الإنسان؛ لم يعتبره مجموعة من الأجهزة والتشكيلات المادية والعضوية، بل تعامل معه باعتباره إنساناً يحمل الأحاسيس والمشاعر الوجدانية والعواطف الإنسانية؛ من الحب والكراهية والرضا والسخط والإحساس بالكرامة والعزة والقيم والمبادئ الإنسانية..آلخ. ..

ولكي لا تطغى بعض الأحاسيس والانفعالات الوجدانية والعواطف على بعض، فتختل تبعاً لذلك حركة النفس وسلوكية الإنسان؛ دعا الإسلام إلى الاعتدال في الحب

والكراهية، وفي الغضب والسخط، والرضا والرفق... ، ونظّم الانفعالات والمواقف النفسية تلك على أساس الالتزام بالإسلام وبقيمه، ليبقى سلوك الإنسان في دائرة الاعتدال والاستقامة النفسية.

وهكذا وضع الإسلام خطته العملية في الموازنة والاعتدال، لتعمل الأجهزة الأربعة: العقل والوجدان والنفس والجسد بتوازن وتنسيق واستقامة.

ومن هذه الأسس كان المنطلق في تنظيم سلوك البشر في اتجاهاتهم المختلفة، ليوازن بين النزعة الفردية والمصلحة الاجتماعية، فالإنسان لا يعيش حياته مستقلاً عن بقية أفراد المجتمع، بل لابد له أن يعيش ضمن دائرة المجتمع، ويتبادل المنافع والمصالح مع إخوانه، وينشئ العلاقات معهم. ومن تلك الروابط نشأت الحقوق والواجبات، وكان من مسؤولية الشرع والأخلاق أن ينظّما الحقوق والواجبات فيما بينهم، و كذلك تنظيم المسألة الوظيفة الاجتماعية للإنسان.

ومن هنا كانت دعوة الإسلام إلى أخوة الدين، وجعلها أعلى من رابطة النسب والقرابة، لتهذيب النزعة الذاتية. وتقديم مصلحة الجماعة على المصلحة النفسية الخاصة. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.. ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحجرات، آية: ١٠).

كما دعا إلى ترويض النفس على العفو وكظم الغيظ، وسلامة القلب من السموم والآفات، لما لها من وقر ثقيل على النفس، يحمله صاحبه فلا يجني منه غير مرض القلب، ومفسدة الدنيا و الدين.

ولذا جاءت آيات الدعاء في القرآن الكريم لتمثل الرابطة الوجدانية التي بين المؤمن وبين خالقه، فيتربى من خلالها على السمو بعواطفه الوجدانية في التعامل بينه وبين إخوانه المؤمنين فيقدم إخاؤه لهم ويتواضع معهم، حتى تعلوا همته بهممهم للنهوض بأمتهم الإسلامية، فتصغر في أعينهم حينها الزلات والأخطاء في سبيل تحقيق أحلامهم وأهداف دينهم، فيكون العفو وسلامة القلب أسلوبهم ومنهجهم في الحياة. فيشع تأثير هذه المضامين بالنور على الجماعة والأمة الإسلامية، إذا ما تمثل بها أفرادها، وأصبحت معايير حقيقية للتعامل فيما بينهم.

وهذا ما سنتطرق إليه - بإذن الله عز وجل - في المباحث القادمة ضمن ما تحتويه آيات الدعاء من مضامين وجدانية وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الإخاء وآثاره التربوية:

أولاً: الإخـــاء:

إن الإخاء روح تسري، وفقه يُشاع، وثقافة تنتشر، وقد جعل الله الدين رباطاً متيناً بين قلوب المؤمنين، وأمرهم بالاتحاد والتعاون والإخاء، ونهى عما يخالف ذلك من الفرقة والتنازع. قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٠٣).

فأمة الإسلام أمة واحدة لا يعتريها التفريق والانقسام، فهي كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً. وهذه الأخوة و المحبة في الله طريق إلى العبادة والتقرب إلى الله عزّ وجل، فهي من الأعمال الصالحة، ومن أوثق عرى هذا الدين، وهي من الحقوق الواجب أداؤها إلى مستحقيها.

ومن أجلّ هذه الحقوق وأكملها محبةً وصدقاً دعاء الأخ لأخيه المسلم في الحياة أو بعد الممات، فكانت دعوة نبي الله موسى عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام مجسّدة لعمق الصلة بينهما، والرابطة المتينة التي جمعتهما، على أخوة الإيمان والعقيدة قبل أخوة الدم والنسب، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١٥١).

ثم جاء أتباع النبي ﷺ الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين امتزجت فيهم روح الإخاء بصفاء الفطرة، فكان شغفهم بالائتلاف و الوفاق، والنفور من الفرقة و الشقاق. فنزلت آية في القرآن تظهر لما في نفوسهم من التقوى لخالقهم، وما تضمره قلوبهم من محبة لإخوانهم، وما تلهج به ألسنتهم من الدعاء لبعضهم، فقال تعالى محدثاً عنهم وعمن جاء من بعدهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحشر، آية:١٠).

كما جاءت آية من آيات الدعاء تؤكد على أن الإيمان بالله يربط بين المؤمنين برباط الأخوة الإيمانية، والمحبة الوجدانية، وإن تفاوتت الأجناس أو تباعدت الأماكن. فهؤلاء الملائكة - عليهم السلام - يدعون ويستغفرون لمن هم في حالهم وصفتهم من الإيمان بالله ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة غافر، آية:٧-٩)

وقد فُسِّرت هذه الآيات: بأن أشراف الملائكة عليهم السلام - وهم حملة العرش - مثابرون على ولاية رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين وإخائهم ونصرتهم، واستدعاء ما يسعدهم في الدارين. فكان استغفارهم للذين آمنوا لإظهار فضيلة الإيمان، وإبراز شرف أهله، كما أن دعاءهم جاء ليؤكد أن المشاركة في الإيمان من أقوى المناسبات وأتمها، وأدعى الدواعي إلى النصح والشفقة [١].

• فالإخاء لغة: أَصْلُهُ مِنْ وَخَى أَيْ: قَصَدَ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً. وَ آخَى الرَّجُلَ مُؤَاخَاةً وَ إِخَاءً وَ وِخَاءً وَالإِخاءُ المُؤَاخاةُ و التأَخِّي. و الأُخُوَّةِ قَرابة الأَخِ، والتأَخِّي اتِّخاذُ الإِخْوان. وفي الحديث: أَن النبي ﷺ آخَى بين المُهاجرين والأَنصارِ، أَي أَلَّف بينهم بأُخُوَّةِ الإِسلامِ، والإِيمان [٢].

واصطلاحًا: ((هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام.. مع كل من تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية وركائز الإيمان والتقوى))[٣].

والإخاء في الله رابطة بين العباد في الدنيا و الآخرة. يقول تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة الزخرف، آية:٦٧).

---

(١)- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي.(د.ت). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** . دار إحياء التراث العربي:بيروت، لبنان. ج٧، ص٢٦٧.

(٢)- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١٤، ص٢٢.

(٣)- الجار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم. (١٤٠٩هـ). **الأخوة الإسلامية وأثارها**. إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:الرياض، المملكة العربية السعودية. ص٧.

فهي أخوة إيمانية ثابتة لا تزيدها الأيام إلا قوةً ورسوخاً وقرباً، وهي أكثر شمولاً وأكثر ضماناً وحقاً وصدقاً، لأنها مرتبطة بالله، وفي طاعة الله.

كما إن التحابّ في الله والأخوة في دينه من أفضل القربات، ولها شروط بها يلتحق المتآخون بالمتحابين في الله، وفيها حقوق تصفو بمراعاتها الأخوة عن شوائب الكدر ونزغات الشيطان، فبالقيام بحقوقها يُتقرب إلى الله زلفى، وبالمحافظة عليها ينال المؤمن الدرجات العلا. ومن هذه الحقوق ما يلي:

أ -حب الأخ لأخيه ومناصرته وتأييده ومؤازرته ومحبة الخير له، كما قال رسول الله: " **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"(١).

((فهذه الحقوق واجبة بنفس الإيمان، والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج، والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله، وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن، وإن لم يحصل بينهما عقد مؤاخاة..)) (٢).

ب -إعانته على الصلاح والاستقامة، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، والتواصي فيما بينهما بالحق والصبر، يقول تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ (سورة العصر، آية:١-٣). ويقول تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١ ﴾ (سورة التوبة، آية:٧١).

ج -المسارعة في جلب مودته، وزيادة الصلة به، وذلك بأداء حقه وإيثاره على نفسه، وعلى أهله وأولاده، قال ﷺ:" **حق المسلم على المسلم ست. قيل: ما هن يا رسول الله ؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه** " (٣).

---

(١)- البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح(١٣)، ج١، ص١٤.

(٢)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مرجع سابق، ج١١ ،ص١٠١.

(٣)- مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام، ح(٢١٦٢)، ج٤، ص١٧٠٥.

د - لين الجانب له، وصفاء السريرة معه، وإعطاؤه من اللسان ما يحبه منه، كمدحه وثنائه في غيبته وحضوره، والتبسم عند لقائه، قال ﷺ :" **لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق** " (١).

هـ -دلالته على الخير، وإعانته على الطاعة، وتحذيره من المنكر والمعصية، وردعه عن الظلم والعدوان، قال ﷺ: ".. **وليَنصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً: إن كان ظالماً فَلْيَنْهَهُ، فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره** " (٢).

وإن ارتكب المسلم معصية في السر أو العلن فعلى أخيه البقاء على مودته، والحرص على عدم قطع الصلة به، والتلطف معه في المعاتبة والنصيحة، فأحوج ما يكون الإنسان إلى أخيه عند عثرته وزلته، قال ابن تيمية: ((المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقطع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد منه ذلك التخشين)) (٣).

و -الدعاء له ولأولاده، في حضوره وفي غيابه، و في حياته أو بعد موته، فيكمل به الصورة الحقيقية التي تنم عن صدق المحبة والألفة، وإخلاص الأخوة، قال ﷺ:" **دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكلٌ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكلُ به: ولك بمثل**" (٤).

ز -تلمس المعاذير لأخيه، والذبّ في المجالس عن عرضه، وعدم غيبته أو الاستهزاء به، وحفظ سره، وعدم التطلع إلى خبايا نفسه، وحسن الظن به، و النصيحة له إذا استنصحه، وعدم ترويعه أو إيذائه، قال ﷺ: "**لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً**" (٥).

---

(١)- مسلم، **صحيح مسلم**،مرجع سابق،كتاب البر والصلة والآداب،باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، ح (٢٦٢٦) ، ج ٤ ، ص٢٠٢٦.

(٢)- مسلم، **صحيح مسلم**، المرجع السابق،كتاب البر والصلة والآداب،باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً،ح(٢٥٤٨)،ج٤،ص١٩٩٨.

(٣) - نقلاً عن:المقدسي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة. (د.ت) . **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. دار الكتاب العربي:بيروت لبنان. تحقيق: محمد حامد الفقي . ص٢٧٩.

(٤)- مسلم، **صحيح مسلم**، المرجع السابق،كتاب الذكر والدعاء والتوبة..،باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح (٢٧٣٣)، ج٤ ، ص٢٠٩٤.

(٥)- أبو داود، **سنن أبي داود**، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، ح(٥٠٠٤)، ج٤، ص٣٠١. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، انظر:**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، ح(٢٣١١٤)، ج٥، ص٣٦٢ .

ح -الحرص على تفقد أحواله، و قضاء حاجته، وتفريج كربته، وإدخال السرور على نفسه، وزيارته عند مرضه، قال ﷺ: " أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال:أريد أخاً لي في هذه القرية. قال:هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها؟ قال: لا ،غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه" (١).

فالإخاء في الله يقوم على الاحترام والتقدير والتعاون والتآزر والتعاضد بين المتآخين على طاعة لله، وهو فرض يوصل إلى كثير من الفرائض، وشرع يتضمن العديد من التشريعات؛ فالأمر بالأخوة الإيمانية هو أمر بالعديد من شعب الإيمان الموصلة له؛ فهو أمر بخفض الجناح، وحسن الظن، والعفو والصفح، وصنائع المعروف، وإسداء النصيحة، وقبول النصيحة، والرفق في النصيحة، والإخلاص في النصيحة، والستر على العيوب، والرفق في الأفعال واللين في الأقوال، والدفع بالتي هي أحسن، والصبر على التي هي أقوم من مواقف العدل وسياسة الإحسان.. إلى غير ذلك من العديد والعديد من شعب الإيمان.

---

(١)- مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، ح(٢٥٦٧)، ج٤، ص١٩٨٨.

ثانياً: آثاره التربوية:

إن القيم الإسلامية تستمد روعتها وسموها وجلالها من كونها صادرة من لدن حكيم خبير، وتكتسب قوتها وفعاليتها من ارتباطها بالعقيدة، وتفيض بركاتها ومِنَحُها بإخلاص ويقين في نفوس المتحلين بها من المسلمين، الناهلين من نبعها ومن المعاني القيمة التي دعا إليها الإسلام ورعاها.

والإخاء في الله مبدأ قرره الخالق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.. ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحجرات، آية: ١٠).

فهذا رابط يجب أن يستشعره كل من اتصف بصفة الإيمان، وتمتع بعقد الإسلام نحو بقية المسلمين؛ رابط يستجيش عاطفة المؤمن الدفاقة تجاه إخوانه المؤمنين في كل عصر ومصر بكل ما تحمله كلمة الأخوة من سلامة صدر ونقاء سريرة، وما يتبعه - بالضرورة - من محبة وانسجام ورحمة ووئام، وما يقتضيه من إغاثة عند العوز، وإعانة عند الحاجة، وتفريج همٍ عند الضرورة.

ولعظيم أثر هذه الرابط فقد اعتبره الإسلام وسيلة لكثير من المقاصد والغايات الشرعية العامة، وعمل على توثيق عرى الإخاء الإيماني ببيان فضله ومقاصده وثمراته ووسائل تعميقه في نفوس المؤمنين، ووعد عليه أحسن الجزاء؛ فمن بعض ثماره وآثاره على التربية ما يلي:

١ - التآخي في الله من كمال الإيمان:

فبه تُستجلب محبة الله سبحانه، وهو السبيل إلى ظل عرشه جل جلاله، في يوم يفر المرء فيه من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته و بنيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**... - وذكر منهم:- **ورجلان تحابا في الله؛ اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه**.." (١).

كما إنه سلم للوصول إلى الجنة و الدرجات العلى يوم القيامة، فلا تجد وجوه المتحابين في الآخرة إلا نيرة، ولا قلوبهم إلا آمنة. لا يخافون من فيح جهنم، ولا يحزنهم

---

(١)- البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ح(١٣٥٧)، ج٢، ص٥١٧.

الفزع الأكبر، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء"(١).

٢ - الإخاء عماد التعاون على البر والتقوى:

ذلك أنه قوة إيمانية تورث المحبة والثقة والارتباط، الذي يولّد - بدوره - أصدق العواطف في اتخاذ مواقف إيجابية من المحبة والألفة والإيثار والرحمة والعفو، وفي الابتعاد عن المعاصي والمواقف السلبية التي تضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم. وفي الإخاء: التكافل الاجتماعي والإنساني، والتباذل والتضحية والتعاون على ضرورات المعيشة وحاجاتها، والاستعانة بالإخوان على نوائب الدنيا وكرباتها، وإنما يحتاج الإنسان إخوان العشرة لوقت العسرة، متمثلين في هذا بقول رسول الهدىﷺ:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم: مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٢).

٣ - الإخاء يحقق تماسك المجتمع الإسلامي:

فهو رباط المجتمع وعماده، وصمام أمانه، وسر قوته، فبه تكتمل عناصر القوة والعزة والكرامة، فيشد المؤمن من عضد أخيه، ويخفف من آلامه، ولا يتركه تعصف به النوازل وحده، فتنمى الصلات بين المؤمنين، وتقوى عزائمهم، ويعلى شأنهم، ولا يدخلهم الضعف والوهن عند نزول المصائب بهم، فلا يطمع فيهم أعداؤهم، ويستحيل لقوة بشرية اختراقهم وتفريقهم.

ويوم يتحقق ذلك نرى النتائج الطيبة المثمرة، كما حققها الرعيل الأول حين نشروا الإسلام في أنحاء المعمورة، وانبثقت عنهم حضارة الإسلام، فكانوا القدوة لهذه الأمة يستنار بخطاهم، ويهتدي بهديهم، ولا شك أن الإخاء في الله قمة في الخلق، ونبل رفيع في الوجدان والطبع، ومنهج فريد في السلوك.

---

(١)- الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في الحب في الله، ح(٢٣٩٠)، ج٤، ص٥٩٧ .وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢)- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ، ح(٥٦٦٥)، ج٥ ، ص٢٢٣٨.

المبحث الثاني: التواضع وآثاره التربوية:

أولاً: التواضع:

التواضع خلق الأنبياء ومفخرتهم، وأصل ترشحهم للنبوة وهداية البشر، وهو خُلُقٍ كريم وخلّة جذابة، تستهوي القلوب والوجدان، وتستثير الإعجاب والتقدير، ولهذا نرى أن الله تعالى أمر نبيه المختار بالتواضع فقال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ (سورة الشعراء، آية: ٢١٥).

فالتواضع لله وخفض الجناح للمؤمنين من شيم الصالحين المتبعين لمنهجه سبحانه، والكبر والتكبر من أعمال الجاهلين والكافرين والجبابرة المتغطرسين. فأصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والاستعلاء، به اتصف إبليس فحسد آدم، واستكبر، وامتنع من الانقياد لأمر ربه عز وجل. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:١١-١٣).

فيعاقب الله كل من شاكل إبليس في الكبر والحسد والعجب والرياء، كما يُثاب العبد على صلاح قلبه بطاعة الله، وتطهير وجدانه بالتواضع، وقبول الحق والإذعان له. وكلما ازداد العبد تواضعاً وعبودية؛ ازداد إلى الله قرباً ورفعة. ولذلك نجد في آيات الدعاء أن الله قد غفر لآدم وحواء حين تواضعا لله، وأقرا بذنبيهما واعتذرا، قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية:٢٣).

فقد تذللا لربيهما واستغفراه وأنابا إليه، مقرين ومعترفين بظلمهما لنفسيهما، وبأكلهما من الشجرة المحرمة، وهذا هو عين التواضع لله.

ولذلك يعرف التواضع لغة بأنه:مصدر وضع، و الوَضْعُ: ضدّ الرفع، و التَّواضُعُ: التَّذَلُّلُ. و تَواضَعَ الرجلُ: ذَلَّ [1].

---

(١)- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة(وضع) ،ج٨، ص٣٩٦-٤٠١

واصطلاحا هو: ((تذلل القلوب لعلام الغيوب بالتسليم لمجاري أحكام الحق)) [1].

وقال ابن القيم: ((التواضع:أن يتواضع العبد لصولة الحق، يعني أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له والذل والانقياد والدخول تحت رقه، بحيث يكون الحق متصرفاً فيه، تصرف المالك في مملوكه، فبهذا يحصل للعبد خلق التواضع ولهذا فسّر النبيﷺ الكبر بضده، فقال: " الكبر: بطر الحق وغمط الناس " [2]. فبطر الحق: ردّه وجحده. و غمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم، ومتى احتقرهم وازدراهم؛ دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها)) [3].

كما نجد أن الله قد حثّ المسلم على التواضع حين دعائه وسؤاله، وأمره بالتذلل بين يديه، وذمّ المخالفين المستكبرين، وتوعّدهم بالصغار والخلود في النار، قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة غافر، آية: ٦٠).

وبيّن أن عاقبة المؤمنين المتواضعين أن يرفعهم الله فوق العالمين، بينما عاقبة المتكبرين أن يمقتهم الله ويبغّضَهم لخلقه، ويجعلهم في الدنيا ذليلين وفي الآخرة في أسفل سافلين.

ولذلك نهى الله نبيه ﷺعن ازدراء الفقراء والمساكين، الذين صدقوا في إيمانهم وحسن توجههم لله بالدعاء في الصباح والمساء، لا يبتغون غير رحمة الله ورضاه، فلا يطردهم من مجلسه استحباباً منه في إسلام أشراف العرب، وسادات قريش، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام، آية:٥٢).

فكان استلزام هؤلاء المؤمنين للعبادة الدعاء وتواضعهم لله سبحانه، سبباً في

---

(١) - المناوي، محمد عبد الرؤوف. (١٤١٠هـ). **التوقيف على مهمات التعاريف** . دار الفكر المعاصر: بيروت، لبنان وَ دار الفكر: دمشق، سوريا.تحقيق: محمد رضوان الداية. ج١، ص٢١٢.

(٢)- مسلم، **صحيح مسلم**،مرجع سابق،كتاب الإيمان،باب تحريم الكبر وبيانه،ح(٩١)،ج١،ص٩٣.

(٣)- ابن القيم ،**مدارج السالكين**، مرجع سابق،ج٢ ،ص٣٣٣.

امتداح الله لهم وعدم طردهم من مجلس النبيﷺ . لذا أمر الله نبيه بالتواضع لهؤلاء الفقراء، والصبر على مجالستهم وتعليمهم، وذلك لعلمه سبحانه ما فيهم من الخير والتقوى، فبهم تقوم الدعوة، وبهم ينتصر الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الكهف، آية:٢٨).

« فقد جاء الإسلام ليسوي بين الرؤوس أمام الله فلا تفاضل بينها بمال ولا نسب ولا جاه. فهذه قيم زائفة، وقيم زائلة، إنما التفاضل بمكانها عند الله. ومكانها عند الله يوزن بقدر اتجاهها إليه وتجردها له. وما عدا هذا فهو الهوى والسفه والبطلان.... والذي يترفع عن المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه لا يُرجى منه خير للإسلام ولا المسلمين» [١].

وقد تأدب نبينا ﷺ بأدب القرآن؛ فكان رقيق القلب رحيماً، خافض الجناح للمؤمنين ليّن الجانب لهم، يحمل الكلَّ ويكسب المعدوم، ويعين على نوائب الدهر، وينام على الحصير، ويركب الحمار، ويُسلم على الصبيان، ويبدأ من لقيه بالسلام، يجيب دعوة من دعاه ولو إلى ذراعٍ أو كراع، وكانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيده؛ فتنطلق به حيث شاءت [٢].

و دخل مكة يوم الفتح متواضعاً محنيَّ الرأس شاكراً لله على نعمائه، ولما سئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله –أي خدمتهم - فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة " [٣].

و قال ذات يوم في خطبته:"إن الله أوحى إليّ: أن تواضعوا حتى لا يبغي أحدٌ على أحدٍ ولا يفخر أحد على أحدٍ " [٤].

---

(١)- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص٢٢٦٨-٢٢٦٩.

(٢)- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الكبر، ح(٥٧٢٤)، ج٥، ص٢٢٥٥.

(٣)- البخاري،صحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله، ح(٥٦٩٢)، ج٥، ص٢٢٤٥.

(٤)- مسلم،صحيح مسلم،مرجع سابق،كتاب الجنة وصفة نعيمها..، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح(٢٨٦٥)، ج٤، ص٢١٩٨.

ولأن التواضع خلق محمود، متوسط بين خلقين ذميمين؛ إذا انحرفت عنه النفس الإنسانية، فإما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة، لذلك قُسم إلى:

أ- **التواضع المحمود**: وهو ما كان لله وللدين، واستسلام المرء لشرعه الحكيم، فلا يعارضه بمعقول ولا رأي ولا هوى، والانقياد لما جاء به خاتم الرسل والنبيين محمدﷺ، وأن يتعبد الله وفق ما أمره به، فلا يبتدع في الدين ما ليس منه، و لا يرى لنفسه على الله حقاً لأجل عمل عمله، أولأنّه أتمّه وأحسنه، فهو يرجو رحمة الله ويخشى عذابه، ويعلم أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله، وإنما بمشيئة الله ورحمته. ومن التواضع المحمود أن يترك المرء التطاول على عباد الله، والترفع عليهم والإزراء بهم، أو احتقارهم والسخرية منهم، حتى مع وقوع الخطأ عليه منهم، يقول النبيﷺ: ".. **وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً، وما تواضع عبدٌ إلا رفعه الله** " (١).

ومن التواضع المحمود أيضاً أن يترك المؤمن الشهوات المباحة، والملذات الكمالية احتساباً لله وتواضعاً له، بعد التمكن منها والاقتدار عليها، دون أن يوصف ببخل أو طمع أو شح، فقد قال النبيﷺ :"**من ترك اللباس تواضعاً لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق، حتى يخيّره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها** " (٢).

ولا يتم التواضع المحمود - بعد المعرفة والعلم - إلا بالعمل، ومعاشرة الناس بالحسنى، بحيث يتواضع الإنسان في معاملاته لسائر الخلق الصغير منهم والكبير فيهم، ولا يميل بالوجه عنهم إهمالاً واستعلاءً، أو يمشي على الأرض زهوًا وخيلاء، أو يرفع صوته تمرداً على الحق وبطراً. فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة لقمان، آية:١٨-١٩).

---

(١)- مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب العفو والتواضع، ح(٢٥٨٨)، ج٤، ص٢٠٠١

(٢)- الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، ح(٢٤٨١)، ج٤، ص٦٥٠. وقال: هذا حديث حسن. ومعنى قوله حلل الإيمان : يعني ما يعطى أهل الإيمان من حلل الجنة .

ب- **التواضع المذموم**: وهو التواضع أمام نصرة دين الله سبحانه، والتخاذل عنه، وهجر النصيحة له، والبعد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخنوع أمام الباطل، والبعد عن نصرة المظلوم و ردع الظالم، حتى يكون كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

كما إن من التواضع المذموم تواضع المرء لصاحب الدنيا والجاه والنسب رغبة في شيء مما عنده، حتى يصبح عالة أمام المغريات، فيفتن بها..

ثانياً: آثاره التربوية:

تهدف تعاليم الإسلام إلى بناء مجتمع تقوم علاقات أفراده على الحب والمودة والتآلف والرحمة، ويبعد عن الشقاق والنفاق والبغضاء والعداوة، ولذلك ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة نصوص تحث على كل ما يقوي التآلف والوحدة، والنهي عن كل الأسباب التي تؤدي إلى الفرقة والخصومة. ومن تلك الأسباب وأهمها: التواضع، فالتواضع من أعظم ما يتخلق به المرء، فهو جامع الأخلاق وأسُّها، بل ما من خلق في الإسلام إلا وللتواضع منه نصيب، فبه يزول الكبر، وينشرح الصدر، ويعم الإيثار، وتزول القسوة والأنانية والتشفي وحب الذات.. والمتواضع مُنكسر القلب لله، خافض جناح الذل والرحمة لعباده، لا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه. وهذا خُلقٌ إنما يعطيه الله من يحبه ويقربه ويكرمه. ويتجلى من هذا الخلق آثار تربوية عظيمة منها:

١ - **التواضع هو السبيل إلى القرب من الله:**

لأن المؤمن يؤمن بألوهية الله عزّ وجل، ويعلم من أسمائه وصفاته ما يجعله متذللاً خاشعًا بين يديه، متيقناً من أنه المستحق لصفة الكبرياء، التي لا تليق إلا به سبحانه ولا تناسب سواه، فمن نازعه في ذرة من صفاته استحق غضبه وعقابه، قال رسول الله ﷺ: " **يقول الله عز وجل: العز إزاري. والكبرياء ردائي. فمن نازعني شيئاً منهما عذّبته** "(١).

والمؤمن يتقرب إلى ربه بالعمل بهدي الإسلام، والتأسي بالنبي ﷺ، والتواضع لله بالدعاء وبفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة السجدة، آية:١٥-١٦).

فقد أبان الله تعالى في الآيات: أن من صفات عباده المؤمنين الخضوع له عند ذكره، فلا يمنعهم الكبر من تسبيحه وحمده ودعائه والتذلل له؛ خوفًا من عذابه وطمعًا في رحمته ونيل جنته ورضاه.

---

(١)- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الكبر، ح(٢٦٢٠)، ج٤، ص٢٠٢٣.

٢ - **المتواضع محبوبٌ من الناس قريب منهم:**

فهو يفر من الفخر والخيلاء، ويسعى للحفاظ على ميزان علاقاته الأخوية المتساوية مع سائر البشر، فلا يستعلي على أحد من الخلق، وهو بعيد كل البعد عن احتقارهم والسخرية منهم، يعلم أن هذه الخُلل سببٌ للفرقة والنزاع والاختلاف والبغضاء، مدركاً قوله تعالى:﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ (سورة الحجر، آية: ٨٨).

« ومن الملاحظ أن الناس يحبون المتواضع ويألفونه، ويكرهون المستكبر ويأنفون عنه ولا يألفونه، والسر في ذلك أن المتواضع ينزّل نفسه إلى مستوى جلسائه، فيعيش معهم بوداعة وانطلاق، ويعيشون معه بمثل ذلك، فيتم بينه وبينهم الإلف والوئام، وذلك يولّد المحبة. بخلاف المستكبر، فإنه يرفع نفسه فوق مستوى جلسائه، فيعيش وحده في جوه النفسي المتعاظم، فلا يألفونه، ويضع نفسه فوقهم فيكرهونه» [١].

فالمتواضع يعامل الناس معاملة إيثار لا استئثار، وتواضع وخفض جناح لا افتخار و علو واستكبار.

٣ - **المتواضع ذو شخصية بناءة متزنة:**

لأنه لا يذل ولا يخضع إلا لله، و لمن أمره الله بالتذلل له، كتذلُّله لوالديه، وخضوعه لهما إحقاقاً لبرهما. وتذلُّله في طلب العلم والمعرفة بعيداً عن مباهاة السفهاء، أو مجاراة العلماء. فالداعي المتواضع متفتح العقل نافذ البصيرة، يسعى لإصلاح عيوب ذاته، دؤوب في تطوير قدراته، متزن في فكره، ومتزن في وجدانه، فهو يرى الكل أفضل منه، و لهم عليه منة وفضل، فيستفيد منهم ومن خبراتهم، ويتقبل انتقادهم برجاحة عقل وسعة صدر، ليربح بإذن الله العلوَّ الذي وعده إياه الرسول ﷺ: " **وما تواضع لعبدٌ إلا رفعه الله** " [٢].

---

(١)- الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكة. (١٤١٣هـ). **الأخلاق الإسلامية وأسسها** . دار القلم: دمشق، سوريا. الطبعة الثالثة .ج١، ص٧٢٩-٧٣٠.

(٢)- مسلم،**صحيح مسلم**،مرجع سابق،كتاب البر والصلة والأدب، باب إستحباب العفو والتواضع،ح(٢٥٨٨)،ج٤،ص٢٠٠١.

٤ - التواضع يسهم في تكوين مجتمع قوي متعاون :

فإذا تأدب المؤمنون بهذا الخلق العظيم، وتمسكوا بدين الله القويم، كما أمرهم سبحانه في كتابه الكريم حيث قال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٠٣).

كانوا بذلك مجتهدين في الابتعاد عما يضاد أخوتهم، ويفرق شملهم؛ بطرد الكِبْر عن نفوسهم، وخفض الجناح لبعضهم تواضعاً ليس فيه مهانة ولا ضعة ابتغاء مرضاة الله، فسوف تجتمع قلوبهم، وتقوى شوكتهم، ويصبحون أمة متماسكة قوية متكاملة؛ لها معنوياتها السامية ولها مكانتها بين الأمم، وأما إذا تفشى الكِبْر بينهم، واحتقر الغني فقيرهم، و العالم جاهلهم، والقوي ضعيفهم؛ تفرقت كلمتهم، وتشتتت آراؤهم، ورفع الله العزة عنهم، والتمكين لهم. فالكبر والاستعلاء من أسباب الفرقة وضعف الأمة، وتربص الأعداء بهم، فيستعلون عليهم بقوتهم.

المبحث الثالث: علو الهمة وآثاره التربوية:

أولاً: علو الهمة:

إن الدين الإسلامي نبع ثرٌّ، ونهر دافق لكل فضيلة ومكرمة في هذه الحياة، فقد جاء بدعوة أتباعه إلى أصول الأخلاق والقيم الرفيعة، والعادات الحسنة والسلوك القويم.. وكلَّ ما يعلي من شأنهم، ويحقق لهم العزة والرفعة والتمكين في الحياة، والسعادة بعد الممات. ومن أصول الأخلاق وأعلاها: علو الهمة. فهو خلق رفيع، وغاية نبيلة، تهفو إليه النفوس الحالمة، وتعشقه الفطر الشامخة، فإليه يعود الجد في الأمور، والتطلع إلى المعالي، والترفع عن المعاصي والدنايا، هممهم وعزائمهم تحلق في السماء، تعانق الغيوم، وتزاحم النجوم. لا يرضون لأنفسهم من كل شيء إلا أحسنه ومن كل أمر إلا أتمه و أجمله.

والإسلام علم وعمل، والهمة قرينتهما، فهي الوقود الموصل إلى الغاية الرفيعة المثلى لكليهما، ولذلك حث الإسلام على التنافس في وجوه الخير، والتسابق إلى معالي الأمور، وتعويد المسلمين على بذل الجهد، وأقصى درجات الجد في العمل وإلحاح الدعاء؛ للوصول إلى أسمى الدرجات، وتحقيق أعظم الغايات...

وكان الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - المَثَلَ والقدوة في علو الهمة والجد والصبر في قيادة الخلق إلى الحق، فكان منهم أولو العزم. و قد ارتقى سيدنا محمد ﷺ بهمته وصبره، فكان سيد البشر، وأفضل الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية: ٢١).

و قد امتدح الله عباده المؤمنين الصادقين ذوي الهمم العالية والنفوس الزكية، الذين علوا في طلب أنبل الغايات، وأشرف المقاصد، فكان من دعائهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة الفرقان، آية: ٧٤).

فإمامة المتقين من أعلى مراتب علو الهمة، وأعظم المطالب، وأشرف المكاسب، لأنها لله، وفي سبيل الله...

كما أن ((من سمات عباد الرحمن أنهم متوجهون في جدهم ووقارهم وقصدهم إلى ما يشغل نفوسهم من اهتمامات كبيرة، لا يلتفتون إلى حماقة الحمقى وسفه السفهاء... لا عن ضعف ولكن عن ترفع، ولا عن عجز إنما عن استعلاء، وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع)) [1].

ومما جاء في تعريف العلو لغة: ((عُلْو كلّ شيء وعِلْوه وعَلْوه وعُلاوَتُه وعالِيه وعالِيَتُه: أَرْفَعُه)) [2].

والهمة لغة: الهِمَّةُ: واحدةُ الهِمَمِ. والهَمُّ:وهو ما همّ به في نَفْسِه، تقول: أَهَمَّني هذا الأَمرُ. و الهَمَّةُ و الهِمَّةُ: ما هَمَّ به من أَمر ليفعله. وتقول: إِنه لَعَظِيمُ الهَمّ وإِنه لصَغيرُ الهِمّة، وإِنه لبَعِيدُ الهِمَّةِ والهَمّةِ، بالفتح. و الهُمامُ: الملكُ العظيم الهِمّة [3].

إذاً فعُلوّ الهمَّة اصطلاحًا: ((هي النية الصادقة، والعزيمة الجازمة، والإرادة القوية الرفيعة، والرغبة الأكيدة في التحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل)) [4].

ولذا ربى الإسلام المسلمين على خلق علو الهمة، وأرشدهم إلى طلب معالي الأمور، فتأمل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:٣٨).

فهذا مسلك قرآني يحذر من التثاقل والتواني إلى الأرض، وكأنه يحذر من تثبيط الهمم، والإرادات الضعيفة، والعزائم الواهية. فهو دائماً يدعو إلى الغايات الجميلة، ويرشد إلى بلوغ الهمم وعلوها، وذلك بتوجيه المؤمنين للعمل والكدح والسعي في مناكب الأرض طالباً لأرزاقهم، ووجههم كذلك للتنافس في فعل الخير، والتسابق إلى المقاصد السامية، والمنازل والدرجات الرفيعة، وأمرهم بالقيام بذلك بهمة ونشاط، وإخلاص وإحسان.

---

(١)- قطب، **في ظلال القرآن**، مرجع سابق،ج٥،ص٢٥٧٨.

(٢)- ابن منظور ،**لسان العرب** ، مرجع سابق، مادة(علا)،ج١٥،ص٨٣.

(٣)- ابن منظور ،**لسان العرب** ، المرجع السابق، مادة(هم)،ج١٢،ص٦٢٠-٦٢١.

(٤)- الحمد،محمد بن إبراهيم. (١٤٢٣هـ). **الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها**. دار ابن خزيمة:الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة السادسة.ص١٦.

وفي مقابل ذلك أمرهم بالترفع عن الدنايا والصغائر، والبعد عن التواني والكسل، والنفرة من اللهو واللعب، وسفاسف الأمور، والزهد في الدنيا الفانية والعمل في طلب الآخرة.

ولذلك تفاوت الناس في هممهم فهم على عدة أقسام:

أ - فمن الناس من يطلب المعالي بلسانه ـ بعيداً عن الدعاء والعمل ـ وليس له همة في الوصول إليها، فهذا متمنٍّ مغرور.

ب - ومن الناس من لا يطلب إلا سفاسف الأمور، وهم فريقان:

- فريق ذو همة في تحصيل تلك الدنايا، فتجده السباق إلى أماكن اللهو، ومغاني الغواني، وهذا إن اهتدى يكن سباقاً إلى المعالي، ذا همة عالية نفيسة؛ قال رسول الله ﷺ: " **تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**" (١).
- وفريق لا همّ له، فهو معدود من سقط المتاع، وموته وحياته سواء، لا يُفتقد إذا غاب، ولا يُسأل إذا حضر.

ج - ومن الناس من تسمو مطالبه إلى ما يحبه الله ورسوله ﷺ، وله همّة عظيمة في تحصيل مطالبه وأهدافه، يعمل بجد ونشاط، ولا يسأم من دعاء الله وذكره، فهذا يسمى "عظيم النفس، كبير الهمة".

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فقد علمنا علو الهمّة في الطلب، وعدم الرضا والقنوع بصغائر الأمور فقال: ".. **فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس. فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة. وفوقه عرش الرحمن. ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة** " (٢).

ثم جاء أتباعه يضربون لنا أروع الأمثلة في الجد في السلوك، والنشاط في العمل، و الإلحاح في الدعاء، لا يعرفون التراخي والكسل، سعوا إلى العظائم، ولا يطلب العظيم إلا من كانت نفسه تسمو لكل عظيم.. فأحب الله صنيعهم، وبارك مسيرتهم.

---

(١)- البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى... ﴾، ح(٣٣٠٤)، ج ٢، ص١٢٨٨.

(٢)- البخاري، **صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ح(٦٩٨٧)، ج٦، ص٢٠٠٧.

قال رسول اللهﷺ لأصحابه يوماً: " من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير.فمن كان من أهل الصلاة: دعي من باب الصلاة. ومن كان من أهل الجهاد: دعي من باب الجهاد. ومن كان من أهل الصدقة: دعي من باب الصدقة. ومن كان من أهل الصيام: دعي من باب الريان. قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما على أحدٍ يدعى من تلك الأبواب من ضرورة. فهل يدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر"[1].

فكانوا ﷺ أبعد ما يكونون عن زخارف هذه الدنيا وبهارجها. همهم الأكبر الآخرة.. أما الدنيا فقد استصغروا متاعها. واحتقروا نتائجها. وترفعوا عن الاستباق فيها.. فتحرروا من قيودها وهمومها. فعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من كانت الآخرة همه: جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همه: جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدّر له "[2].

---

(١)- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، ح(١٠٢٧)، ج٢، ص١٧١١.

(٢) - الترمذي، سنن الترمذي ، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقاق، باب منه، ح(٢٤٦٥)، ج٤، ص٤٦٢.وحسنه الألباني ، أنظر:السلسلة الصحيحة، مرجع سابق، ح(٩٤٩)، ج٢، ص٦٣٣.

ثانياً: آثاره التربوية:

من المعلوم أن العالم كله تحركه البواعث والهمم، والذي يسعى لابد أن يسعى ومعه إرادة وعزيمة، فكل تغيير ونهضة وإصلاح وتقدم، وكل ما يُنشد من رقي ورفعة لا ينالها إلا صاحب همّة عالية، وصاحب عزيمة قوية، وإرادة مجيدة، وفكر ثاقب، وبصيرة نافذة.

ولا شك أن العلوم النافعة والمعالي والمقاصد السامية لا تنال إلا بالهمم، ولذا فإن هذا الخُلق من صميم الدين، فالقرآن الكريم كثيراً ما يوجه إلى علو الهمّة وسموها، ويحذر من انحطاطها وتدنيها، لأن الذي يرضى لنفسه بالدتني، ولا يحدثه وجدانه بالرفعة والعلو، لا يستطيع أن يقيم حقاً، ولا أن يهدم باطلاً، وهذا خلاف ما يرتضيه الإسلام، وخلاف ما رُبي عليه أصحابه وأتباعه؛ لما للهمم من أثر على الحركة والجوارح، وعلى الغايات والأهداف والمقاصد، فيكون نتاج ذلك كله العمل، فإن كان خيراً فلا بد أن تسبقه همَّة وغاية نبيلة، وإن كان العمل خلاف ذلك فقد سبقته غايات دنيئة، وهمم منحطة واهية، وبذلك يكون لعلو الهمّة آثار عظيمة في النفوس المؤمنة. ومن بعض آثاره ما يلي:

١ - الهمّة العالية طريق مُوصِل إلى الجنة:

لأن المؤمنين يدركون أن مجد الآخرة أعظم، ورفعتها أشمل وأدوم، وعلى قدر عظم المطلوب تعظم الهمّة المطالبة بتحقيقه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾(سورة الإسراء، آية:١٩).

لذلك فهم يسيرون في هذا السبيل بعلو همتهم، محاولين اجتياز المصاعب، وتحمل المشقات، والاستهانة بما يعتريهم من الآلام، داعين الله أن يتقبل منهم أعمالهم، طموحاً ورغبة في المجد الذي يصبون إليه. ((فلذة كل أحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه، فأشرف الناس نفسًا، وأعلاهم همّة، وأرفعهم قدرًا؛ مَنْ لذتهم في معرفة الله ومحبته، والشوق إلى لقاءه، والتودد إليه بما يحبه ويرضاه))[1].

---

(١)- ابن القيم،الفوائد،مرجع سابق،ج١،ص١٥٠.

٢- الهمّة العالية تبعد صاحبها عن المعاصي والآثام:

فصاحب الهمّة العالية لا يرتضى لنفسه دنايا الأمور، بل يطمح دائمًا إلى ما هو أحسن و أفضل، فتجده عبداً لله وحده، متحرراً من الانغماس في هواه، ومن إذلال نفسه للمال، ومن تتبع شهواته للجاه والنساء، متحرراً من عبودية الطواغيت، مترفعاً عن مجالس الغلو وإضاعة الوقت، نائياً بنفسه عنها. فكل الدنيا وزينتها في عينيه قليلة القيمة فانية المتاع، زهد فيها وأعلى همته، واستعد لما آتاه الله في الدار الآخرة، مع أنه لم ينسَ نصيبه من الدنيا، قال تعالى: ﴿.. فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ (سورة البقرة، آية: ٢٠٠-٢٠١).

٣ - صاحب الهمّة العالية يعيش لأمته:

لأنه لا يعيش لنفسه، و لا لدائرته الضيقة ولا لفصيلته المحدودة، بل همّه موزعٌ على ربوع عالمه الواسع، وبقاع أمته المنتشرة فوق كل أرض و تحت كل سماء.

لذا وصفه ابن الجوزي[1] بقوله: ((العالي الهمّة يرى التقصير في بعض العلوم فضيحة قد كشفت عيبه، وقد أرت الناس عورته. والقصير الهمّة لا يبالي بمنن الناس، ولا يستقبح سؤالهم ولا يأنف من ردّ..والدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمّة ألا يقصر في شوطه. فإن سبق فهو المقصود، وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يلم))[2].

فالهمّام صاحب الهمة العالية، يجود بنفسه لخدمة أهداف أمته، ومقاصدها وغاياته النبيلة، فتتوجه الأمة إلى الحياة السعيدة والرغيدة عن طريق الكفاح والكدح، واقتحام الصعاب وحياة الزرع والحرث. فيكون المؤمن صاحب الهمم هو

---

(١) - هو جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي عبيد الله ابن محمد بن أبي بكر الصديق، القرشي التيمي البكري البغدادي. توفي أبواه وله ثلاثة أعوام سمع من ابن الناصر الكثير، وأحب الوعظ ولهج به، كان بحراً في التفسير والسير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، فقيهاً عليماً بالإجماع والاختلاف ذا ذكاء وحفظ واستظهار، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ وغير ذلك.. له نحو ثلاثمائة مصنف ومائتي مجلد منها: زاد الميسر، تذكرة الأريب، الموضوعات.. توفي سنة ٥٩٧هـ.أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، مرجعسابق، ج٥، ص١٥٧، و يراجع: الأدنة وي، **طبقات المفسرين**، مرجع سابق، ص٦١.و ابن كثير، **البداية والنهاي، مرجع** سابق، ج١٣، ص٢٨.

(٢) - ابن الجوزي،جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٥هـ). **صيد الخاطر**.المكتبة العصرية:بيروت، لبنان.تحقيق:عبد الحميد هنداوي.ص٣٤٧.

صاحب اليد العليا ،والدعاء الدائم، قوياً منتجاً، لا متسولاً متقاعساً، قدوة للناس، قدوة في مجتمعه.

ينظر إلى حاله القاعدون، وأنصاف الكسالى والفاترون؛ فيقتدون بهمته، ويرون ما كانوا يظنونه أمرًا مسطورًا قد انتهى وعُدم من دنياهم، يرونه واقعًا متحققًا في حياتهم، فيظل هذا الشخص رمزًا للناس و مضرب أمثالهم.

المبحث الرابع: العفو وآثاره التربوية:

أولاً: العفو:

العفو سمة من أرقى السمات الوجدانية وأكثرها أهمية، وهو لا يتأتى للشخص المؤمن إلا بعد جهد جهيد وعناء شديد في إفراغ القلب من الضغائن والأحقاد، وملئه بالحب والمودة، ومقابلة من أساء إليه بالعفو والصفح والمغفرة والدعاء، فقد أمر الإسلام المؤمنين بالاتصاف به، واتخاذه نبراساً في معاملتهم، وذلك لأن الإنسان ليس معصوماً من الوقوع في الخطأ والتقصير، وكلما خرج من كبوة وقع في غيرها، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول:" كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون "(١).

ولذلك كثيرا ما نجد في آيات الدعاء طلب العفو والمغفرة من الله سبحانه؛ حيث قال تعالى على ألسنة المؤمنين: ﴿ ... وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:٢٨٦).

ولكي يستجيب الله الدعاء وينزل على عباده الرحمة والمغفرة لابد من أن يتحقق العفو بينهم، ويغفر كل مؤمن عن أخيه ويتغاضى عما بدر منه من زلل أو تقصير. فهذا يوسف عليه السلام يعفو عن أخوته ويدعو الله لهم بالمغفرة والرحمة على الرغم مما فعلوا به، وعلى الرغم من قدرته على العقاب والانتقام إلا إنه قدم العفو والإحسان دون عتاب أو توبيخ، فقال في أدب جم: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (سورة يوسف، آية:٩٢).

فقد تضمنت الآية العفو المقرون بالدعاء وفي ذلك إشارة إلى أبها الفضائل والسمات الوجدانية التي قررتها الشريعة الإسلامية والتي يجب أن يتحلى بها المؤمن، لذا ذكر الله سبحانه وتعالى بأن عفو العباد يتقابل مع عفو ه وهو القادر على الانتقام منهم. قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:١٤٩).

---

(١)-الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ح(٢٤٩٩)، ج٤، ص٦٥٩. وقال عنه: هذا حديث غريب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، أنظر: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب التوبة والإنابة، ح(٧٦١٧)، ج٤، ص٢٧٢.

ففسرها الطبري بقوله: ((إن الله لم يزل ذا عفوٍ عن عباده مع قدرته على عقابهم على معصيتهم إياه... فاعفوا أنتم أيضا أيها الناس عمن أتى إليكم ظلماً، ولا تجهروا له بالسوء من القول، وإن قدرتم على الإساءة إليه، كما يعفو عنكم ربكم، مع قدرته على عقابكم، وأنتم تعصونه وتخالفون أمره)) [1].

ولذلك نرى أن من أسباب استجابة الدعاء هي مقابلة الإساءة بالإحسان؛ والخطأ بالعفو والصفح، لأن الخلق كلهم عيال الله وخيرهم خيرهم لعياله، ولن تكون هناك خيرية أفضل ولا أجمل من العفو والتسامح.

فالعفو لغة:((العَفُوُّ، وهو فَعُولٌ من العَفْوِ، وهو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقاب عليه، وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس، وهو من أَبْنِية المُبالَغةِ. يقال: عَفا يَعْفُو عَفْواً، فهو عافٍ و عَفُوٌّ)) [2]

واصطلاحًا: العفو أجلّ ضُروب فعل الخير، وكلّ من استحق عقوبة؛ فتركت له، فقد عفي عنه.

والعفو بين المؤمنين من مقتضيات الأخوة الإيمانية، و الأولى بالمؤمن مسامحة أخيه فيما أساء به إليه، فمن سامح أخاه سامحه الله، و من تجاوز عن سيئات أخيه تجاوز الله عنه، و من استقصى استُقصي عليه، و الله عز و جل يعامل العبد في ذنوبه بمثل ما يعامل به العبدُ بقية الناس في ذنوبهم معه. فمن أحب أن يقابل الله إساءته بالإحسان، فليقابل هو إساءة الناس إليه بالإحسان، و من علم أن الذنوب و الإساءة لازمة للإنسان؛ لم تعظم عنده إساءة الناس إليه. فيتأمل هو حاله مع الله كيف هي، مع فرط إحسانه إليه و حاجته هو إلى ربه ؟ و لو تبصر كل إنسان بهذه القاعدة لصفت النفوس، و حُلت المشكلات، و تصاعدت الهمم، و أينعت أشجار الإيمان، وتفتحت أزهار الأخوة...

فالعفو يعتبر من ضمن الفضائل التي من الصعب على الإنسان أن يتحلّى بها، ويحوّلها إلى ملكة وسجيّة له في نفسه؛ بل هي بحاجة إلى استعداد وتمرين وتدريب طويل؛ ولذلك أشار الله سبحانه وتعالى إلى أنّها من عزم الأمور؛ أي: من الأمور التي لا يمكن أن تصدر من الإنسان إلاّ إذا كان ذا إرادة قويّة، وعزم لا يلين على كظم عواطفه، ومشاعر غضبه إزاء الأشخاص الذين يسيئون إليه، ولذلك أكثر ما نجده عند

---

(١)- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٦، ص٤.

(٢)-ابن منظور،لسان العرب،مرجع سابق،مادة(عفا)، ج١٥،ص٧٢.

أصفياء الخلق، و هم الأنبياء والرسل - عليهم السلام - ومنهم سيدنا محمد ﷺ الذي بلغ الكمال في عفوه وإحسانه عن كل من أساء إليه، فيروي خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه هذه القصة، فيقول: " كنت أمشي مع النبي ﷺ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية. قال فأدركه أعرابي، فجبذه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد، من شدة جبذته. قال : يا محمد ، مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ، ثم أمر له بعطاء" (١).

فكان بذلك السراج المنير لأمته في الأخذ بالعفو بنفوس زكية، وأكف ندية، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خير من وطأ الأرض بعد الأنبياء والرسل، يحلف بأن يرفع مئونته، عمن خاض في عرض ابنته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، فنزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة النور، آية: ٢٢).

فعاد أبو بكر رضي الله عنه بعطائه قائلاً:" بلى، والله، إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا " (٢).

---

(١)- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ح(٥٤٧٢)، ج٥، ص٢١٨٨.

(٢)- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح(٢٧٧٠)، ج٤، ص٢١٣٦.

ثانياً: آثاره التربوية:

لقد جعل الله عزّ وجل العفو عن الناس سبيلاً إلى عفوه فقال: ﴿ ...وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة التغابن، آية:١٤).

فإذا استقرت في وجدان المؤمن هذه المفاهيم، بادر إلى تطبيقها في حياته تقرباً إلى الله، وسعياً لنيل مغفرته ورضوانه. فدعاء بالمغفرة له ولإخوانه. فالسبيل إلى اكتساب الأخلاق الحميدة أمر ممكن، ويتحقق ذلك بالمراغمة، إي: إرغام النفس على قبول الخلق الحسن، وترك السيئ، وينفع في ذلك بعد التماس رضا الله اتخاذ القدوة من سيرة رسول الله ﷺ وأصحابه الأخيار، والكُمل من عباد الله على مر التاريخ

وذلك لما للعفو من دور في إشاعة السعادة على الفرد وعلى الحياة بأسرها، لأن الإنسان لا يسلم من الخطأ والزلل باللسان أو الفعل، أو الخطأ في التقدير، فإذا لم يجد صدراً رحباً ونفساً راضية تقيل عثرته، انقلبت الحياة إلى ساحة صراع ومغالبة. ولذا لا يُختلف على أهمية العفو ودوره الفاعل في تثبيت أسس الأمة وتنمية بناها. فمن آثاره وثماره ما يلي:

١ -العفو يحقق عزة الإنسان ورفعته:

فقد يحسب السفهاء أن العفو من دلائل الضعف، ودواعي الهوان، ولكن العقلاء يرونه من سمات النبل، وسمو الخلق، ودواعي العزة والكرامة. فحين يسارع المؤمن إلى العفو عن أخيه، والتغاضي عن زلته، فهو يطلب العزة التي أشار إليها النبي ﷺ في قوله: " وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً"(١).

ويكون المؤمن بعفوه قد ولج في زمرة المحسنين الذين امتدحهم الله بقوله:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٣٤).

فالعفو من أشرف السجايا، وأعزّ الخصال، ودليل سمو النفس، وكرم الأخلاق، وسبب المودة والإعزاز،ولذا نرى ألسنة الناس تلهج بمدح من عفا حين المقدرة، مما يجعله

---

(١)- مسلم،صحيح مسلم، مرجع سابق،كتاب البر والصلة والآداب،باب استحباب العفو والتواضع،ح(٢٥٨٨)،ج٤،ص٢٠٠١.

مثار الإكبار والثناء، وتشمئز النفوس من الذي يطيح بأعدائه انتقاماً أو تشفّياً، وتعده نوعاً من الانحطاط في النفس وفي الأسلوب.

٢ -**العفو يزيل الضغائن والأحقاد ويحدّ من استشرائها:**

فإن الإنسان - وإن كان مذنباً - إذا لاقى عقابه العادل، فإنه قد يشعر بالحقد والضغينة تجاه من أجرى عليه العقوبة. أما العفو فسوف يجلب قلب أخيه إلى حبه واحترامه وتقديره وإيثاره، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة فصلت، آية:٣٤).

((أي: من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر رضي الله عنه: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه . وقوله عز وجل:﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ والحميم هو: الصديق؛ أي: إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك ومحبتك والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي حميم، أي قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك))[1].

ومع ذلك يجب التنويه أن العفو ليس محموداً في جميع الأحوال، ومختلف الأفراد، بل إنَّ هناك من لا تعصمه عن الذنب والجريمة إلا العقوبة، وآخرون يكون العفو قيداً مكبلاً لأيديهم وقلوبهم تجاه من عفا عنهم، لأن المعفوَّ عنه يحس بعظيم المِنّة عليه.

٤ -**العفو وسيلة مهمة في ترابط المجتمع:**

فهو يحقق الألفة بين الناس باجتذاب قلوبهم، وولاء نفوسهم، لأنه يلعب دوراً كبيراً في امتصاص عوامل التوتر والصراع في المجتمع، فكلما تجاوز الآخرون، واعتدوا على الإنسان المؤمن أو غمطوه حقه؛ لا يكتفي هو بالتزام الحق وأداء الحقوق للآخرين؛ وإنما يسامحهم عن حقوقه، ويكظم غيظه عنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، ويدعوا لهم بالخير والصلاح، وهذه قمة التخلق بهدي القرآن، فيجلب المؤمن بخلقه الخير في دنياه وآخرته.

وفي اتباع هذا النهج في العفو والتسامح ما يشيع جو الألفة والود والتراحم بين المسلمين، فيكون في هذا وسيلة في ترابط أفراد المجتمع وتراحمهم وتلاحمهم.

---

(١)- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٩.

المبحث الخامس: سلامة القلب وآثاره التربوية:

أولاً: سلامة القلب:

إن أمة الإسلام أمة صفاء ونقاء، في العبادة والأخلاق والوجدان، فقد حرص الإسلام حرصًا شديدًا على تأليف قلوب أبناء الأمة، بحيث تشيع المحبة، وترفرف رايات الألفة والمودة، وتزول العداوات والشحناء والبغضاء والغل والحسد والتقاطع. ولهذا امتن الله على المؤمنين بهذه النعمة العظيمة فألف بين قلوبهم، قال تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٠٣).

وامتنَّ الله تعالى على نبيه ﷺ بأن أوجد له طائفة من المؤمنين تألفت قلوبهم، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة الأنفال، آية: ٦٣).

وهذا الأمر العظيم - سلامة القلب - جاءت الشريعة المطهرة بالأمر به، والحث عليه، فبه تكون الراحة والسعادة في الدنيا، و تكون به النجاة يوم القيامة، ومما جاء في دعاء أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام:﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة الشعراء،آية:٨٣-٨٩) .

فقد علم إبراهيم عليه السلام بوحي من الله أن من أسباب ومظان استجابة الدعاء و عدم الخزي يوم القيامة يكون في سلامة القلب وطهارته من كل الأدران.

ونستشف من دعاء إبراهيم عليه السلام مدى إدراكه لحقيقة ذلك اليوم، وإدراكه كذلك لحقيقة القيم. فليست هنالك من قيمة في يوم الحساب إلا قيمة الإخلاص. إخلاص القلب كله لله، وتجرده من كل شائبة، ومن كل مرض من أمراضه، ومن

كل غرض من أغراض الدنيا الزائلة الباطلة، التي يتكالب عليها المتكالبون في الأرض. وصفائه من الشهوات والانحرافات. فسلامة القلب هي التي تجعل له قيمة ومكانة ووزناً يوم القيامة..[1]

كما أثنى الله سبحانه على خيار هذه الأمة، من بعد سلفها الصالح، بأن دأبها في دعاء الله بتطهير قلوبهم من الغل لإخوانهم، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحشر، آية:١٠).

فسلامة القلب لغة: قلب سليم أي سالم، و سَلِمَ فلان من الآفات بالكسر سَلَامَةً، و سلَّمهُ الله منها وسلَّمَه اللّه من الأمر: وقاه إياه. ومعنى السَّلامُ الذي هو مصدر سَلَّمْتُ: أنه دعاء للإنسان بأَن يَسْلَمَ من الآفات في دينه ونفسه...[2].

واصطلاحاً: القلب السليم هو السالم من جميع الآفات، كفساد العقائد، والنيات السيئة، والصفات القبيحة كالحسد والغل، وغير ذلك[3].

وقد أمتدح الله عزّ وجل بسبب سلامة القلب أهل المدينة الأنصار، ومجّدهم لاتّصافهم به، وذلك في قرآنٍ يُتلى إلى يوم القيامة، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ أَنفُسِهِمْ عَلَىٰ وَيُؤْثِرُونَ أُوتُوا۟ مِّمَّآ حَاجَةً وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحشر، آية:٩). فكان مثلهم الأعلى وقدوتهم في ذلك رسول اللهﷺ، الذي ضرب أروع الأمثلة في سلامة القلب، لأنَّ الله عزّ وجل بعثه رحمةً وهدى، فلقد وَسِعَ خلقه الناس سهولةً ورفقاً، ونضحتْ يداه بالعطايا كرماً وجوداً، وكان أبرّهم قلباً، وأصدقهم لهجةً، وأقربهم رحماً. وإنَّ من أخصّ خصائصه وأكرم سجاياه؛ دعاءه لكل قريب وبعيد ، ومهتدٍ وضال، فلازمته تلك الفضائل الزاكية، والأخلاق العالية في أشدّ الأوقات، وأحلك

---

(١)- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٥، ص٢٦٠٤-٢٦٠٥.

(٢)- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (مادة:سلم)، ج١٢، ص٢٩١. ويراجع: الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، (مادة:س ل م) ، ج١، ص١٣١.

(٣)- الألوسي، محمود أبو الفضل. (د.ت) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . دار إحياء التراث العربي: بيروت ،لبنان. ج٢٣، ص١٠٠.

الظروف، فقد شُجّ رأسه، وكُسرت رباعيته في غزوة أحد، فقيل له في هذا الحال العصيب: ألا تدعو على المشركين؟ فما هو إلا أن تدفّق رفقه، وطغت رحمته، وفاضت طبيعته العالية وسجيته الكريمة بما يلتمس فيه العذر لهؤلاء، فكان مما قال ﷺ: "**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**"[1].

وكثير من الناس اليوم يتورع عن أكل الحرام أو النظر إلى الحرام، ولكنه يترك قلبه يرتع في مهاوي الحقد والحسد والغل والضغينة، ويتناسى قول رسول الله ﷺ: "**إن الشيطان قد أيس أن يُعبد في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**"[2].

فإنما قوام المرء المؤمن على أربع: عينه ولسانه وقلبه وهواه، فلا ينظر بعينه إلى ما لا يحل، ولا يقول بلسانه شيئاً يعلم الله خلافه منه، ولا يضمر في قلبه غلاً ولا حقداً على أحد من المسلمين، ولا يطيع هواه فيما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وصاحب القلب السليم هو الذي سلم صدره وعوفي فؤاده من الشرك، والغل والحقد والحسد، والشح والكبر، وحب الدينار والرياسة؛ فسلم من كل آفة تبعد عن الله تعالى؛ وهو شفوق بإخوانه، رفيق بهم، يحب لهم الخير كما يحبه لنفسه، ويجتهد لهم في النصح كما يجتهد لنفسه؛ بينما يكون الفظّ القاسي، صاحب القلب الغليظ، بعيداً عن الله بعيداً عن خلقه؛ فقد قضت سنة الله تعالى نفرة الناس منه، فلا تقبل منه دعوة، ولا يسمع منه توجيه، ولا يرتاح له جليس، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾(سورة آل عمران، آية:١٠٣).

فمن الأسباب التي تعين المؤمن على تطهير قلبه من الآفات والرذائل والشرور المهلكة:

أ -**الإخلاص**: فإن من أخلص دينه لله عز وجل لن يحمل في نفسه تجاه إخوانه المسلمين إلا المحبة الصادقة، وعندها سيفرح إذا أصابتهم حسنة، وسيحزن إذا أصابتهم مصيبة؛ سواءً كان ذلك في أمور الدنيا أو الآخرة. فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مسلمٍ أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة**

---

(١)- النووي، **فتح الباري**، مرجع سابق، قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف ح(٣٢٩٠)ج٦،ص٥٢١

(٢)- مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق،كتاب صفة القيامة والجنة، باب تحريش الشيطان،ح(٢٨١٢)،ج٤،ص٢١٦٦.

المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم "[1].

ب -**رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به**: ((فإنه يفتح للعبد باب السلامة، ويجعل قلبه نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضاً كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش: قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه: قرين الرضا، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا))[2].

ج - **قراءة القرآن وتدبره**: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وكلما أقبل العبد على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتدبراً وفهماً صلح صدره وسلم قلبه، قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (سورة يونس، آية:٥٧).

د - **تذكر الحساب والعقاب**: وما سيناله المرء الذي يُؤذي المسلمين من جراء خُبث نفسه وسوء طويته، من الحقد والحسد والغيبة والنميمة والاستهزاء وغيره.

هـ - **الدعاء**: فيدعو العبد ربه دائماً أن يجعل قلبه سليماً على إخوانه، فإنه من أعظم الأسباب لتحقيق المقصود، فمن رزق الدعاء فإن الإجابة معه. وكان من دعاء نبينا ﷺ في صلاته: "**اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم**"[3].

و - **الصدقة**: فهي تطهر القلب، وتُزكي النفس، وإن أحق المرضى بالمداواة مرضى القلوب، ولذلك قال الله تعالى لنبيه:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ

---

(١)- ابن ماجه،محمد بن يزيد القزويني. (د.ت) .**سنن ابن ماجه**. دار الفكر: بيروت، لبنان.تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب المناسك،باب الخطبة يوم النحر،ح(٣٠٦٥)،ج٢،ص١٠١٥. قال الحاكم في: **المستدرك على الصحيحين**، مرجع سابق ، كتاب العلم، ح(٢٩٤)، ج١، ص١٦٢.هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه.

(٢)- ابن القيم، **مدارج السالكين**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٠٧.

(٣)- النسائي،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. (١٤٠٦هـ) . **سنن النسائي (المجتبى)** . مكتبة المطبوعات: حلب، سوريا. تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة.الطبعة الثانية. كتاب السهو ،باب تخيير الدعاء بعد الصلاة،ح(١٣٠٤)،ج٣،ص٥٤. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في : **مسند الأمام أحمد**، مرجع سابق،حديث شداد بن أوس ،ح(١٧١٥٥)،ج٤،ص١٢٣.حديث حسن بطرقه .

عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة التوبة، آية:١٠٣).

ز -**إفشاء السلام**: فعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ:" **لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**" [١] . ((فالسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تكمن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين)) [٢].

ح - **محبة الخير للمسلمين**: لقوله ﷺ:" **والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ــ أو قال: لجاره ــ ما يحب لنفسه** " [٣] .

ط - **الابتعاد عن الغيبة والنميمة وسوء الظن**: حتى يبقى قلب الإنسان سليماً ونقياً على أخيه المسلم: قال ﷺ:" **لا يبلغني أحدٌ عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحبُّ أن أخرج إليهم وأنا سليمُ الصدر** "[٤].

ي - **السعي في إصلاح ذات البين**: وذلك حتى تبقى قلوب المؤمنين سليمة، لا تحمل حقداً ولا غلاً على أحدٍ منهم، و فيه تنفيذ لأمر الله عزّ وجل، حيث قال:﴿ ...فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ (سورة الأنفال، آية:١).

وفي إصلاح ذات البين كالأزواج أو الأقرباء أو عامة المسلمين إشاعة للألفة والود والترابط والخير العميم. حيث قال رسول الله ﷺ " **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة ؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، وفي رواية عن النبي ﷺ أنه قال: هي الحالقة. لا أقول: هي تحلق الشعر، ولكن تحلقُ الدِّين** "[٥].

---

(١) مسلم،**صحيح مسلم**،مرجع سابق،كتاب الإيمان،باب باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها،ح(٥٤)،ج١،ص٧٤

(٢)- النووي،**شرح النووي على صحيح مسلم**،مرجع سابق،ج٢،ص٣٦.

(٣)- مسلم،**صحيح مسلم**،مرجع سابق،كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح(٤٥)،ج١،ص٦٨

(٤)- أبو داود،**سنن أبي داود**،مرجع سابق،كتاب الأدب،باب في رفع الحديث من المجلس،ح(٤٨٦٠)،ج٤،ص٢٦٥.

(٥)- الترمذي، **سنن الترمذي**، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه ، ح(٢٥٠٩)، ج٤، ص٦٦٣. وقال-

ثانياً: آثاره التربوية:

إن أمة الإسلام أمة صفاء ونقاء في جميع أحوالها الدينية والاجتماعية، وسلامة القلب مطلب إيماني وناتج من نواتج التربية الحسنة التي وجه الإسلام إليها، وأمر بها، فالله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى الصور ولا إلى الأجساد، ولكن ينظر إلى القلوب التي في الصدور، قال الرسول ﷺ: " ...ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب "(١).

وقد نهى النبي ﷺ عما يوغر الصدور، ويبعث على الفرقة والشحناء فقال: " لا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا. وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث "(٢).

فكلما أبعد المؤمن عن قلبه وساوس الضغينة، وثوران الحقد، ونقى قلبه من كل شر وخصومة، كان سليم القلب، مرتاح البال، ناصع الصفحة، مستريح النفس. ولذا كان لسلامة القلب آثار تربوية عظيمة؛ من أهمها:

١ - **سلامة القلب سببٌ من أعظم أسباب قبول الأعمال الصالحة:**

فقال ﷺ: " تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا "(٣).

فكم يضيع على نفسه من الخير من يحمل في قلبه الحقد والحسد والغلّ، وغيرها من الآفات والشبهات والشهوات المهلكة ؟!. وهو يعلم أن سلامة القلب طريق ممهَّدٌ موصِلٌ إلى الجنة، فأول زمرة تدخل الجنة أصحاب نفوس سعت إلى الكمال، فطهرت قلوبها من كل رجس مادي أو نفسي.

قال رسول الله ﷺ عنهم: " أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر . ... لا اختلاف بينهم ولا تباغض. قلوبهم قلبٌ واحدٌ "(٤).

= عنه: هذا حديث صحيح.

(١)- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ح(٥٢)، ج١، ص ٢٨.

(٢)- البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الأدب، باب الهجرة، ح(٥٧٢٦)، ج٥، ص٢٢٥٦.

(٣)- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن الشحناء، ح(٢٥٦٥)، ج٤، ص١٩٨٧.

(٤)- البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ح(٣٠٧٣)، ج٣، ص١١٨٥.

فيزيد الله في إنعامه عليهم حينما يدخلونها، فيجعل قلوبهم نقية صافية طاهرة طهارة تامة، قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة الحجر، آية:٤٧).

٢ - **ويتولد من سلامة القلب استجماع الهمم وتركيز الأفكار على البرامج الإنتاجية:**

لأن فساد القلب بالبغضاء أو الحسد أو الغلّ وغيرها من أمراض القلوب حمل ثقيل يُتعب حامله؛ إذ تشقى به نفسه، ويفسد به فكره، وينشغل به باله، ويكثر به همّه وغمّه. فيأكل هذا المرض من نفس صاحبه ويربو على حسابه فيطرد كثيراً من فضائله. ولا تحصل السعادة والراحة «إلا لمن عرف سلامة القلب وذاق حلاوته، وهو أن لا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى، وطلب الوصول إلى درك ثأره وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له، وألذّ وأطيب وأعون على مصالحه، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه، فيكون بذلك مغبوناً، والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفيه »[1].

فأي غبن أعظم من الحال التي يكون عليها من فسد قلبه، وملأه بالسواد والضغينة على إخوانه المؤمنين ؟!. وأي سعد أعظم من الحال التي يكون عليها سليم القلب صافي السريرة، مرتاح البال، بعيداً عن الهموم و الغموم؛ عزيمته وهمته تحلقان في السماء، فيشغل فكره ولسانه بالدعاء بما يعود عليه بالنفع له ولأمته.

٣ - **سلامة القلب تكوّن مجتمعًا متماسكًا متراصًا متكاتفًا:**

ترفرف عليه رايات المحبة والإخاء، وتسود في أفراده الطمأنينة النفسية، والراحة القلبية، فيعملون بجهود متضافرة بناءة لتحقيق الحياة الهانئة الرغيدة، ويصدق عليهم قول النبيﷺ: " **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم: مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[2].

ومن فضائل سلامة القلب أنها تقطع سلاسل العيوب، وأسباب الذنوب؛ فإن من سلم صدره وطهر قلبه عن الإرادات الفاسدة، والظنون السيئة عفَّ لسانه عن الغيبة والنميمة،

---

(١)- ابن القيم، **مدارج السالكين**،مرجع سابق، ج٢،ص٣٢٠

(٢)- مسلم،**صحيح مسلم**،مرجع سابق ،كتاب البر والصلة والأدب،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح(٢٥٨٦)، ج٤،ص١٩٩٩.

وقالة السوء - فهي من مفسدات روابط الأخوة الإيمانية، التي تجمع المؤمنين كافة - ويفرغ قلب المؤمن لطاعة الله فيلهج لسانه بالذكر والدعاء.

وتُعرف قيمة سلامة القلب بالنسبة للمجتمع من خلال هاتين الآيتين: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٢٠).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الأنفال، آية: ٤٦).

فأعداء الأمة لن ينالوا منها ما يريدون طالما ظل أبناؤها متحابين متماسكين سليمي القلوب غير متنازعين.

لذا فإن دين الإسلام قد حرص حرصاً شديداً على أن تكون الأمة أمةً واحدة في قلبها وقالبها. فربها تربية إيمانية من خلال جمعها على ذكر الله ودعائه، حتى تسودها عواطف الحب المشترك والود الشائع والتعاون على البر والتقوى، فيظهر فيها الإخاء الإيماني، والتواضع العملي، والعفو الجميل، والتناصح البناء الذي يثمر إصلاح الأخطاء مع صفاء القلوب وتآلفها، دون فرقة أوغل وحسد أو وقيعة وكيد وبغي..

وإن من شأن تلك الفضائل أن تبني مجتمعاً محصناً لا تنال منه عوامل التردي والسقوط، فما علت أمة من الأمم قديماً أو حديثاً بإمكانياتها المادية، أو منجزاتها العلمية، وإنما علت بالقيم والفضائل السامية التي تربّى عليها أبناءها، والأخلاق التي غرست في وجدان رجالها.

الفصل السابع

خاتمة الدراسة

- الخاتمة
- النتائج
- التوصيات
- المقترحات

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمد الشاكرين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وخاتم أنبيائه وصفوته من خلقه، علّمه الكتاب والحكمة، وأرسله رحمة مهداة للعالمين، فصلّى الله عليه صلاة دائمة باقية حتى يرضى، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وعلى من تبع سنته، وسار على هديه واقتدى بسيرته العطرة إلى يوم الدين، وبعد...

فإن من نعم الله تعالى وفضله لي إتمام هذه الدراسة، التي وقفت من خلالها على آيات الدعاء التي وردت في القرآن الكريم، وما شملته من آثار تربوية إيمانية ترسم الطريق الصحيح والنهج القويم لمن اهتدى بهداها، وسار على نهجها، واتبع خطاها. حيث ظهرت بجلاء ووضوح العلاقة الوطيدة بين آيات الدعاء والتربية على الإيمان الصحيح والعقيدة الغرّاء؛ التي هي نبع الاستقامة وصلاح النفس البشرية، فهي خير زاد تربوي في الحياة يستمد منها المؤمن، ما تستقيم بها حياته وتعلو بفضلها مكانته.

كما أن الأخلاق نبع من ينابيع الدعاء إذ لا شيء يضبط السلوك ويزكي النفوس ويؤطر النفس على محاسن الأخلاق وترك سيّئها غير توحيد الله عزّ وجل والخوف منه سبحانه ورجاء ثوابه، ومراقبته في السرّ والعلن، والشعور بإطلاعه عزّ وجلّ على خفايا القلوب ومنحنيات الدروب، وهذا كلّه لا يتأتى إلا بالتربية على التوحيد ومعرفة أسماء الله عزّ وجل وصفاته ومقتضياتها، والتعبُّد له سبحانه بالدعاء بها، مما يكون له كبير الأثر في ظهور نتائجها وآثارها على أخلاق العبد وسلوكه.

ولن يكون الإنسان صاحب ضمير حيّ، ونفسٍ لوّامة حتى يكون على صلة طيبة بالله تعالى الذي خلقه، وسيحاسبه يوم القيامة على ما اقترف، وفي الذكر والدعاء والتضرع إلى الله تعالى بصدق وإخلاص، وفي التلبية التي يجأر بها العبد في مناسكه، كل هذا وسيلة من وسائل تربية الوجدان وإعلاء قيمته، وهو يصقل النفس ويزكيها بما فيه من إظهار العبودية لله تعالى وصدق اللجوء إليه..

ولقد توصلت الباحثة إلى العديد من المضامين التي شملتها الآيات التي تحث على الدعاء وآيات أدعية الأنبياء في القرآن الكريم في بعض جوانب الحياة الإنسانية، ففي العبادة:الإخلاص والإنابة والاستغفار، والتفكر، الشكر، والولاء والبراء... وفي

الأخلاق: الإحسان إلى الوالدين، والصدق، والعدل، والمسارعة في الخيرات، وتفريج الكربات.. وفي الوجدان: الإخاء، والتواضع، وعلو الهمة، والعفو، وسلامة القلب وطهارته من الأدران والأحقاد.. مع تبيان كل مضمون تم استنباطه من آيات الدعاء مدعمة ذلك بالأدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء ورجال التربية، ومن ثم إبراز الآثار التربوية التي تسهم بشكل كبير في تربية الأفراد والمجتمعات من خلال منهج الله المنظم.

وفي الختام استعرضت الباحثة أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التربوية والنابعة من التربية الإسلامية ومنها:

أولاً: يجتمع في الدعاء من أنواع العبادات مالا يجتمع في غيره، كتجرد القلب لله وحده، والتفكر في خلقه وعظمته، والرغبة فيما عنده، والشكر على نعمه، وذكره واستغفاره ومحبته و ولاءه....

ثانياً: تقوم التربية الإيمانية بربط المسلم بالله سبحانه وتعالى من خلال الأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وعن طريق العبادات التي تقرب العبد إلى الله كالأدعية والأذكار.

ثالثاً: إن العقيدة الإسلامية هي أساس التربية الإيمانية للناشئ المسلم، فهي الغذاء الروحي له، وأهميتها كأهمية الرأس في الجسد.

رابعاً: إن طاعة الله سبحانه وتعالى وتطبيق سنة رسوله ﷺ في تربيته لأصحابه هي أسمى هدف يجب أن يسعى إليه المربي المسلم.

خامساً: اشتمال آيات الدعاء على الكثير من المضامين والمبادئ التربوية، والتي تربي النفس تربية ربانية، تصلح معها النفس، وتقوم بها الطباع الفاسدة، فتجعل الدنيا مزرعة للأعمال الصالحة الخيرة، تحصد نتائجها في الآخرة.

سادساً: إن الدعاء يوقظ الإيمان في النفس، ويبعثه باستمرار، ويوقظ معه الطموح والأمل والرجاء.ويدفع بالمرء إلى الاستقامة والعمل المثمر البناء والسلوك الحسن.

سابعاً: شمول الدعاء القرآني على الإخلاص لله وتجرد القلب عن كل الأهواء والنوازع النفسية، لما له من أثر في استصلاح الفرد واقتلاع الخطأ وتربية النفوس على الإرادة الخيرة.

ثامناً: للإنابة والاستغفار أثر كبير في زوال الهموم، وتذوق نسمات الطاعة والهداية والتقى والرضوان.

تاسعاً: تربية الإسلام للمؤمنين على الإكثار من شكر الله على نعمه، لأنه دليل على استقامة النفس البشرية، وخيرية الفطرة المستقيمة، وعلامة على زكاة النفس وطهرها، وبعدها عن البطر والاستعلاء.

عاشراً: اهتم الدعاء القرآني بتنمية التفكر والتأمل في عقل المؤمن لأنه من وسائل التربية الإيمانية في تعميق الصلة والإيمان بالله، وهو عمل قلبي عظيم. يورث الخوف والخشية منه سبحانه، كما يورث العلم والحكمة والبصيرة، ويحيي القلوب بالاعتبار والاتعاظ من سيرة الأمم السابقة.

حادي عشر: تربية الإسلام للمؤمنين على حقيقة الولاء والبراء، فالبراء بلا ولاء لن يجدي كثيراً في نهضة الأمة من كبواتها، كما أن التفريط في الولاء هو تفريط في رأس مال المسلمين، إذ هو من أهم أسباب استجلاب النصر والعزة والتمكين.

ثاني عشر: يسمو المؤمن الصادق إلى ذروة الإنسانية حين يطبق توجهيات دينه العظيم في الدعاء لوالديه وبرّه وإحسانه إليهما.

ثالث عشر: اهتمام الإسلام بتكوين شخصية المؤمن الاجتماعية من خلال تربيته على خلق الصدق في الدعاء وجميع الأقوال والأفعال، فهو أسّ مكارم الأخلاق، ورأس الفضائل، وهو يهدي إلى البر المفضي بصاحبه إلى الجنة.

رابع عشر: يوجه الإسلام أوامره للمؤمنين بتحقيق العدل الكامل على الأرض، فهو لا غنى عنه في أي عبادة أو عمل ولا في أي عصر من العصور، لكي تستقيم به الحياة وتستقر موازين الحق.

خامس عشر: أرشدت آيات الدعاء إلى التسابق في الخيرات. فالسعيد الموفق هو من سارع إلى فعل الخير من أداء الفرائض والنوافل ومساعدة المحتاجين، ونشر العلم والفضيلة... وتقديم كل ما ينفع العباد والبلاد.

سادس عشر: يربي الإسلام المؤمنين من خلال آيات الدعاء على العطاء والبذل ومساعدة الآخرين وتفريج كربهم وتخفيف مصابهم، فتجبل النفوس الكريمة على حب العون والسخاء وتلبية طلبات الفقراء والسائلين.

سابع عشر: ربّى الإسلام أفراده بنصوصه المتضافرة المتتابعة في القرآن الكريم من خلال الدعاء على علو الهمة، وحضّ عليه، ودلّ على أنه خلقٌ عالٍ، ينبغي أن يهتم به المربي المسلم ويغرسه في نفوس الناشئة ، حتى يسود علو الهمة مجتمع المسلمين، ويتصف به كل مؤمن عاش فيه، ووعى أحكام دينه، واستنار بهديه.

ثامن عشر: تأكيد الإسلام على وجوب تربية المؤمنين تربية إيمانية تتطهر بها أبدانهم وقلوبهم من أدران القلوب ومساوئها، فيتخلص المجتمع الإسلامي ، ويحجب عن الغلّ والحقد والكراهية، لتكون بيئات الإسلام وأجواؤه مترعة بالودّ والإخاء، عامرة بالبشر والتفاؤل، فتنمو فيه الثروات في أمن وآمان.

توصيات الدراسة

ومن خلال الدراسة السابقة ونتائجها فإن الباحثة تطرح في ختامها بعض التوصيات داعيةً الله أن يستفيد منها كل من يهمه تربية الناشئ المسلم تربية إيمانية صحيحة وهي كما يلي:

١ -توصي الباحثة بتوجيه الناس إلى أدراك أهمية التربية الإيمانية الصحيحة، والأخذ بجميع أساليبها وأسسها التي تعني بتربية النفوس، عنايتها بتربية العقول والأجسام فهي الطريق الصحيح الذي يصنع الجيل الصاعد، والمجتمع الفاضل والأمة الخيرة.

٢ - يجب أن يكون المؤمن قدوة صالحة وحسنة بتطبيقه تعاليم الدين الإسلامي في جميع مجالات الحياة حتى يقتدي به.

٣ -على المربي أن يسعى إلى ترسيخ محبة الله ورسوله ﷺ والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من خلال استخدام أحد أساليب التربية الإيمانية والذي يتناسب مع شخصية من يقوم بتربيتهم وتوجيههم .

٤ -وجوب إظهار محاسن الدعاء، فهو وسيلة تربوية نافعة لعلاج أمراض النفوس وقضاء الحاجات.

٥ - وجوب تخليص الدعاء من الشركيات والاعتداءات المنوطة به. وغرس الإيمان الحقيقي في أعماق النفوس بصدق التوجه إلى الله تعالى وحده دون سواه.

٦ - الاهتمام بتنمية الأخلاق وتهذيب الصفات الاجتماعية، فلا يُرى من المؤمن إلا كل جميل في أقواله وأفعاله.

كما تقترح الباحثة بعض الموضوعات التي لم يتسع المجال للتعرض لها، وذلك لأهمية التواصل والترابط العلمي بين مجالات البحث العلمي والتربوي الإسلامي.

مقترحات الدراسة

٧ - وضع مناهج تربوية قائمة على أصول شرعية قادرة على مواجهة متطلبات الحياة العصرية المتصاعدة

٨ - وجوب العمل على استخلاص الآثار التربوية لجميع فروع العقيدة والعبادات الإسلامية، لاستنباط المنهج التربوي السليم لتربية شباب المسلمين تربية إيمانية، بعيدة عن الاغترار والاتباع لمناهج يكتنفها الجهل والقصور

٩ - كما توصي الباحثة بإعداد دراسة عن مجالات تطبيق المضامين المستنبطة من آيات الدعاء وذلك لربط العملية التربوية بجميع وسائطها بالمنهج الرباني والعقيدة السليمة.

١٠ - إعداد دراسات لتأصيل مناهج التعليم تأصيلاً إسلامياً في مختلف العلوم، وربطها بالأذكار والأدعية اليومية، وبقدرة الخالق عزّ وجل. لكي لا تكون مجرد حقائق علمية صمّاء، فينشأ الشباب المسلم على حب الله وخشيته، ومراقبته ويمارس من خلال المنهج عبادة التفكّر والتأمل.

١١ - إقامة مراكز للمسئولين عن التربية - كالوالدين والمعلمين والتربويين - يتم فيها تدريس الأبحاث والدراسات التي تخص الناشئة المسلم، وكيفية تواؤمها مع المجتمع بما يحافظ على أصالة التربية الإيمانية.

١٢ - إعداد مناهج حديثة يتعلم فيها التلاميذ كيفية تنمية الذات وتطوير القدرات البشرية. وتدعيمها بالمنهج التربوي النبوي في تربيته لنفسه ﷺ وتوجيهه لأصحابه وأفراد أمته . فينشأ الجيل القادم بإذن الله تعالى مدركاً لمهمته، قادراً على النهوض بأمته.

فهرس الآيات القرآنية

الآيات القرآنية

سورة الفاتحة - رقمها (١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١ ـ ٥	﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ... ﴾	٤٠

سورة البقرة - رقمها (٢)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ... ﴾	١٢٩
٢	٥٨	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ ... ﴾	١٠١
٣	٦٨	﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ... ﴾	٢٠
٤	١٠٩	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ... ﴾	١١٨
٥	١٤٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ... ﴾	١٠٩
٦	١٤٤	﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ... ﴾	٤١
٧	١٤٨	﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ... ﴾	١٥٨
٨	١٥٢	﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢ ﴾	١١٢
٩	١٧٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ ... ﴾	١١٢/٤٦
١٠	١٨٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ... ﴾	٣٧/٣٢/٢
١١	٢٠٠ -	﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ... ﴾	١٩٥
١٢	٢٠١	﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾	٧٤
١٣	٢٢١	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم ... ﴾	١٤٠
١٤	٢١٥	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ ﴾	٩٧
١٥	٢٢٢	﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم ... ﴾	١٢٧
١٦	٢٥٧	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾	٦٨
١٧	٢٥٨	﴿ ... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ... ﴾	١٠٥
١٨	٢٦٦	﴿ * لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ... ۝٢٧٢ ﴾	٦٥
١٩	٢٧٢	﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ... ﴾	٩٤

٢٠	٢٨٥	﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ...﴾	١٦٦
٢١	٢٨٦	﴿... وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ ....﴾	١٩٧

لسورة آل عمران - رقمها (٣)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠٣	﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ...﴾	٨٢/١٧٥/١٨٩/٢٠٢/٢٠٤
٢	١١٠	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ ...﴾	٦٠
٣	١١٣	﴿* لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ....﴾	١٦٠
٤	١١٤	﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ ....﴾	١٥٨
٥	١٢٠	﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ ....﴾	٢٠٩
٦	١٢٩	﴿ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ ....﴾	١١٣
٧	١٣٢_١٣٣	﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾	١٢٤
٨	١٣٣	﴿* وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ....﴾	١٦٠
٩	١٣٣ _ ١٣٦	﴿* وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ....﴾	١٦١
١٠	١٣٤	﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ....﴾	٢٠٠
١١	١٣٥	﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ....﴾	٩٦/١٠٠
١٢	١٣٩	﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ....﴾	١٠٩
١٣	١٤٤	﴿ ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾	١١٣
١٤	١٥٩	﴿ ۖ ... فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ	٨٢
١٥	١٩١ _ ١٩٤	﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا ....﴾	١٠٣
١٦	١٩٣	﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ....﴾	٩٤

لسورة النساء - رقمها (٤)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــة	رقم الصفحة
١	٣٢	﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ ....﴾	٣٤
٢	٣٦	﴿* وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ....﴾	١٣٧
٣	٤٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ....﴾	٤٥

٤	٥٤	﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ....﴾	١١٨
٥	٥٨	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ ....﴾	١٥٥
٦	٦٩	﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ....﴾	١٤٧
٧	٧٥	﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ....﴾	١٥٦
٨	٨٧	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾	١٤٧
٩	١١٠	﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ....﴾	٩٩
١٠	١٣٥	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ ....﴾	١٥٥
١١	١٤٥	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ....﴾	١٢٤
١٢	١٤٧	﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ ....﴾	١١٢
١٣	١٤٩	﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ ....﴾	١٩٧
١٤	١٥٣	﴿ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ....﴾	٤٩

سورة المائدة ـ رقمها (٥)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــة	رقم الصفحة
١	٣	﴿ ... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	٦٠
٢	٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ ....﴾	١٥٤
٣	٢٧	﴿ ۞ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	١٦٢/٤٤
٤	٤٢	﴿ ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ ....﴾	١٥٢
٥	٥٥ ـ ٥٦	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ....﴾	١٢٠
٦	١١٩	﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ....﴾	١٤٦

سورة الأنعام ـ رقمها (٦)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــة	رقم الصفحة
١	٥٢	﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ ....﴾	١٨٣
٢	٥٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ....﴾	١١٣
٣	٦٣ ـ ٦٤	﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ ....﴾	١٦٦
٤	٧١	﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا ....﴾	٢١

٥	٩٠	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ... ﴿٩٠﴾ ﴾	٦٧
٦	١١٥	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ... ﴾	١٥١
٧	١٦٢	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ... ﴾	١٢٧

سورة الأعراف ـ رقمها (٧)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــة	رقم الصفحة
١	١١ ـ ١٣	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ... ﴾	١٨٢
٢	١٤ -١٥	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ ... ﴾	٣٧
٣	١٧	﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ... ﴾	١١٢
٤	٢٣	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ... ﴾	١٨٢/٤١/٢٨
٥	٢٩	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا ... ﴾	١٥١
٦	٣٤	﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ... ﴾	١٤٣
٧	٥٥ ـ ٥٦	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ... ﴾	١٥١/٤٥/٤٢/٣٩
٨	٥٦	﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٤٤
٩	٥٨	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ... ﴾	١١٦
١٠	١٤٣	﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾	١٥٩
١١	١٤٤	﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ ... ﴾	١١٣
١٢	١٥١	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي ... ﴾	١٧٥/٤٣
١٣	١٧٦	﴿ ... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾	٦٨
١٤	١٧٩	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ ... ﴾	١٠٤
١٥	١٨٠	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ... ﴾	٤٣/٣١
١٦	١٩٦	﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ... ﴾	١٣٠
١٧	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ... ﴾	١٣٢

سورة الأنفال ـ رقمها (٨)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــة	رقم الصفحة
١	١	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ... ﴾	٢٠٦

٢	٣٣	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ....﴾	١٠١
٣	٤٦	﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ....﴾	٢٠٩
٤	٦٠	﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ....﴾	١٢٥
٥	٦٣	﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ....﴾	٢٠٢

سورة التوبة ـ رقمها (٩)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١	﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ ....﴾	١٢٣
٢	١٥	﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ....﴾	١١٣
٣	١٨	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ..﴾	٧٨
٤	٢٥	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ..﴾	٦٩
٥	٣٨	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ ....﴾	١٩١
٦	٧١	﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ....﴾	١٧٧/١٢١
٧	١٠٠	﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾	١٦٥
٨	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ....﴾	٢٠٦/٨٩
٩	١١٢	﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ....﴾	٩٦
١٠	١١٩	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ....﴾	١٤٥

سورة يونس ـ رقمها (١٠)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠	﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ....﴾	٢٢
٢	١٣	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ....﴾	١٣٥
٣	٥٧	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ ....﴾	٢٠٥

سورة هود - رقمها (١١)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــة	رقم الصفحة
١	٣	﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ....﴾	٩٦/١٠٠
٢	٥٢	﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ....﴾	١٠١
٣	١١٧	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ....﴾	١٣٥

سورة يوسف - رقمها (١٢)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــة	رقم الصفحة
١	٢٤	﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ ....﴾	٩٠
٢	٩٢	﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ ....﴾	١٩٧
٣	١٠٨	﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ....﴾	٨٠

سورة الرعد - رقمها (١٣)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٧	﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا	٦٩
٢	٣٩	﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ ....﴾	١٤٣

سورة إبراهيم - رقمها (١٤)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــة	رقم الصفحة
١	٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ....﴾	١١٣
٢	٣٥	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ....﴾	٧٦
٣	٤٠	﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ ....﴾	٨٧

سورة الحجر - رقمها (١٥)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــة	رقم الصفحة
١	٤٧	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ....﴾	١١٧/٢٠٨
٢	٦٤	﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	١٤٧
٣	٨٨	﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾	١٨٨

سورة النحل ـ رقمها (١٦)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٧٨	﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ....﴾	١١٢
٢	٩٠	﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ....﴾	١١٥
٣	٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ ....﴾	٨٦
٤	١٢٠ ـ ١٢١	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ....﴾	١١٤
٥	١٢٥	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ....﴾	١٢٥/٦٦/٢١/٢٠

سورة الإسراء ـ رقمها (١٧)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١١	﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ....﴾	٥٠
٢	١٣ ـ ١٤	﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ....﴾	١٠٢
٣	١٩	﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ....﴾	١٩٤
٤	٢١	﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ....﴾	١٩٠
٥	٢٣	﴿ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ....﴾	١٣٩
٦	٢٤	﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ...﴾	١٣٩
٧	٧٠	﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ....﴾	١٠٨
٨	٨٠	﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ....﴾	١٤٥
٩	١١٠	﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ....﴾	٢٠

سورة الكهف ـ رقمها (١٨)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٦	﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ....﴾	١٢٥
٢	٢٨	﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ ....﴾	١٨٤
٣	١١٠	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ....﴾	٨٨/٣٩

سورة مريم - رقمها (١٩)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١ ـ ٣	﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ ....﴾	٤٢
٢	٤١	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝ ﴾	١٤٧
٣	٤٧	﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ....﴾	١٣٧

سورة طه - رقمها (٢٠)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	١٣١	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا ....﴾	١١٩

سورة الأنبياء - رقمها (٢١)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٢٥	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ ....﴾	٨٥
٢	٤٧	﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ....﴾	١٥٤
٣	٧٣	﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ....﴾	١٦٣/١٥٨
٤	٧٦ - ٧٧	﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ ....﴾	١٢٢
٥	٩٠	﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ ....﴾	١٥٨
٦	٩٠	﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ....﴾	٤٤
٧	١٠٧	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝ ﴾	٦٣
٨	١١٢	﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ....﴾	١٥٢

سورة المؤمنون - رقمها (٢٣)

عدد	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٧	﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝ ﴾	٣٩
٢	٥١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ....﴾	٤٦
٣	٥٧ - ٦١	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝ ﴾	١٦٢
٤	٧١	﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ ....﴾	٥٢

سورة النور - رقمها (٢٤)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٢٢	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ....﴾	١٠٢/١٩٩
٢	٣١	﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ....﴾	٩٦
٣	٦٣	﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ ....﴾	١٨

سورة الفرقان - رقمها (٢٥)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٦٥	﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ....﴾	١٦٦
٢	٧٤	﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا ....﴾	٧٦/ ١٩٠
٣	٧٧	﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ....﴾	٤/٤٣

سورة الشعراء - رقمها (٢٦)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٧٨ - ٨٥	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ....﴾	٤٠/٤١
٢	٨٣ -٨٩	﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ....﴾	٢٠٢
٣	٨٤	﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	١٤٧
٤	٨٩	﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾	٦
٥	١٨٣	﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ....﴾	١٥٧
٦	٢١٥	﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾	١٤٤

سورة النمل - رقمها (٢٧)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٩	﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ....﴾	١١١
٢	٤٠	﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ....﴾	١١٤
٣	٦٢	﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ....﴾	٣٧

سورة القصص - رقمها (٢٨)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٥٦	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ....﴾	٦٥
٢	٧٧	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ....﴾	١٧٣
٣	٨٨	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ....﴾	٢١

سورة العنكبوت رقمها (٢٩)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٤١	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ....﴾	١٢٩
٢	٦٥	﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ....﴾	٣٨

سورة الروم - رقمها (٣٠)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٣١	﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ....﴾	٩٤
٢	٤٧	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	١٠٢

سورة لقمان - رقمها (٣١)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾	٥٩
٢	١٤	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ....﴾	١٣٩/١٣٨/١١٣
٣	١٤	﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾	١٣٩
٤	١٥	﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى ....﴾	١٤٠
٥	١٧	﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ...﴾	٥٩
٦	١٨ _ ١٩	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ....﴾	١٨٥
	٣٢	﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا ٱللَّهَ ....﴾	٩٢

سورة السجدة - رقمها (٣٢)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٥ - ١٦	﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ....﴾	١٨٦

سورة الأحزاب - رقمها (٣٣)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٥	﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ ....﴾	٢٢
٢	٢١	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	٦٧
٣	٢٣	﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ....﴾	١٤٩
٤	٢٤	﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ....﴾	١٤٨
٥	٣٥	﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ ....﴾	١٤٨
٦	٧٠ - ٧١	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ....﴾	

سورة سبأ - رقمها (٣٤)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٣	﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾	١١٣
٢	١٣	﴿ ٱعْمَلُوٓا ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ ....﴾	١١٦
٣	٤٦	﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ	٦٩

سورة فاطر - رقمها (٣٥)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٤	﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ ....﴾	٢٠
٢	١٥	﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ....﴾	٤٠
٣	٢٨	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ....﴾	١٠٦

سورة يس - رقمها (٣٦)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٥٧	﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	١٨

سورة ص - رقمها (٣٨)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٢١ -٢٢	﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ۝ ﴾	٨١
٢	٢٤ - ٢٥	﴿ ۝ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ ....﴾	٩٤

٣	٨٢ - ٨٣	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ ....﴾	٩٠

سورة الزمر - رقمها (٣٩)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٢	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ....﴾	٨٨
٢	٣	﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ....﴾	٩٢
٣	٧	﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ....﴾	١١٤
٤	٨	﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ....﴾	٢١/١٩
٥	١١	﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾	٨٨
٦	٣٣	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ....﴾	١١١

سورة غافر - رقمها (٤٠)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٧ - ٩	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ ....﴾	١٧٦
٢	١٤	﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾	٨٧/٣١
٣	١٩	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾	٩١
٤	٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	٣٢ /٢٠/٥/٤/٣ ١٨٣ /٣٤/٣٣/
٥	٦٥	﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ ....﴾	٣٨

سورة فصلت - رقمها (٤١)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٣٤	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ....﴾	٢٠١

سورة الشورى - رقمها (٤٢)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٥	﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ....﴾	١٥٦/١٥٥
٢	٤٣	﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾	١٦٠

سورة الزخرف - رقمها (٤٣)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٤٩	﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ ٠٠٠٠﴾	٢١
٢	٦٧	﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٠٠٠٠﴾	١٧٦

سورة الدخان - رقمها (٤٤)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٥٥	﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝ ٠٠٠٠﴾	٢١

سورة محمد - رقمها (٤٧)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٩	﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ٠٠٠٠﴾	٥٠

سورة الحجرات - رقمها (٤٩)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ٠٠٠٠﴾	١٧٤/١٨٠

سورة الذاريات - رقمها (٥١)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾	٨٥

سورة النجم - رقمها (٥٣)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٣٩ - ٤٠	﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ ٠٠٠٠﴾	٩٢

سورة القمر - رقمها (٥٤)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠	﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝ ﴾	١٩

سورة الرحمن - رقمها (٥٥)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٦٠	﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝ ﴾	١١٧

سورة الواقعة رقمها (٥٦)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠ -١٤	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝.... ﴾	١٦٤

سورة الحديد رقمها (٥٧)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ .... ﴾	١٦٥/١٦٤
٢	٢١	﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ.... ﴾	١٠٥

سورة الحشر - رقمها (٥٩)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٩	﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ .... ﴾	٢٠٣
٢	١٠	﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا .... ﴾	٢٠٣/١٧٥/١٢٢/٦

سور الممتحنة - رقمها (٦٠)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٤	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ .... ﴾	١٢٣
٢	٤	﴿ ..رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝ ﴾	٩٢
٣	٨	﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ .... ﴾	١٢٤

سورة الجمعة - رقمها (٦٢)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ .... ﴾	١٣٢/٧٩

سورة المنافقون - رقمها (٦٣)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٨	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .... ﴾	١٢٩/٥٩

سورة التغابن - رقمها (٦٤)

عدد	رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٤	﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ .... ﴾	٢٠٠

سورة الطلاق - رقمها (٦٥)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١	﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ... ۝١ ﴾	١٥٣
٢	٢	﴿ ... ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ .. ۝٢ ﴾	٦٩

سورة التحريم - رقمها (٦٦)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا .... ﴾	١٥٤/٥٦

سورة الملك - رقمها (٦٧)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٢	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ .... ﴾	٨٨

سورة القلم - رقمها (٦٨)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾	١٣٢

سورة الحاقة رقمها (٦٩)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٩ -٢٤	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ ..... ﴾	٧٠
٢	٣٠ -٣٧	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ..... ﴾	٧٠

سورة المعارج - رقمها (٧٠)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٥ - ١٧	﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُواْ .... ﴾	٢١

سورة نوح - رقمها (٧١)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠ - ١٢	﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ .... ﴾	١٠١
٢	١٣	﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ ﴾	١٠٥
٣	٢٨	﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا .... ﴾	١٣٧/١٢١

سورة الإنسان - رقمها (٧٦)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٣	﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾	١١٣

سورة الفجر - رقمها (٨٩)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٥ - ١٦	﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ .... ﴾	٥٣

سورة الليل - رقمها (٩٢)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١٠ - ١١	﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ ﴾	٧٥

سورة الضحى - رقمها (٩٣)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١١	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾	١١٥

سورة العلق - رقمها (٩٦)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٦ - ٧	﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾	٣

سورة البينة - رقمها (٩٨)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	٥	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ .... ﴾	٨٩/٨٧/٦٤

سورة العصر - رقمها (١٠٣)

عدد	رقم الآية	الأيـــــــــــــــة	رقم الصفحة
١	١ - ٣	﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾	١٧٧

فهرس الأحاديث
و
الآثـــار

الأحاديث والآثار

طرف الحديث	رقم الصفحة
١ - أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه.....	١٤٤
٢ - أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك....	١٤٩
٣ - اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم....	١٥٦
٤ - أجود بالخير من الريح المرسلة.....	١٦٠
٥ - أخذ أبي بيدي.....	١٥٤
٦ - ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.....	٣٩/٥
٧ - إذا دعا أحدكم.....	٥٢
٨ - إذا سألت فاسأل الله.....	٣٨
٩ - إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من.....	٣٦
١٠ - أذنب عبد ذنبا فقال.....	٩٩
١١ - أصيب سعد يوم الخندق في الأكحل....	٨٣
١٢ - أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله..."	٦٤
١٣ - ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام.....	٢٠٦
١٤ - ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت....	٢٠٧
١٥ - الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم.....	٩٧
١٦ - اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.....	٢٠٤
١٧ - اللهم أغفر لي خطيئتي وجهلي...	٤٨/٤٧
١٨ - اللهم اغفر لي، وارحمني.....	٩٦
١٩ - اللهم إني أسألك الثبات في الأمر.....	٢٠٥
٢٠ - ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل	١٥٣
٢١ - أمرنا رسول ﷺ الله أن نتصدق.....	١٦١
٢٢ - أن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى....	١٧٩
٢٣ - أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة	٦٥
٢٤ - أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: يا معاذ	١٤٤
٢٥ - إن الحياء والإيمان قرنا.....	٩٨

طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٦ - إن الدعاء هو العبادة.....	٣٢/٣
٢٧ - إن الشيطان قد أيس أن يعبد....	٢٠٤
٢٨ - إن الصدق يهدي إلى البر.....	١٤٧
٢٩ - إن الله أوحى إليّ: أن تواضعوا حتى....	١٨٤
٣٠ - إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا.....	١٢٨
٣١ - إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات.	١٣٩
٣٢ - إن الله لا ينظر إلى صوركم.....	١٢٨/٩٢
٣٣ - إن الله يحب أن يرى أثر نعمته....	١١٥
٣٤ - إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة...	٦٤
٣٥ - إن المقسطين عند الله على منابر من نور....	١٥٣
٣٦ - أن النبيﷺ خرج إلى المصلى.....	١١٦
٣٧ - إن كان النبي ليقوم....	١١٤
٣٨ - إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل....	٨٨
٣٩ - إنما بُعثت لأتمم مكارم...	١٣٢/٦٠
٤٠ - أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً، كان له عليه....	٨١
٤١ - إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ.فقال....	٨٢
٤٢ - إن يفعل فإنه سباق بالخيرات.....	١٦١
٤٣ - أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر.....	٢٠٧
٤٤ - أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً....	٤٦
٤٥ - بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً....	١٦٠
٤٦ - بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي...	١٩٩
٤٧ - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ...	٨٠
٤٨ - بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله بحرابهم	٨١
٤٩ - بينما رسولﷺ جالسٌ في المسجد، والناس معه...	٨٠
٥٠ - بينما نحن جلوس عند رسول اللهﷺ.....	١٤٠
٥١ - تجدون الناس معادن.....	١٩٢
٥٢ - تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر...	٧٢

طرف الحديث	رقم الصفحة
٥٣ - تعرض الفتن على القلوب كالحصير.....	١٣٤
٥٤ - تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، ويوم الخميس.....	٢٠٧
٥٥ - تُنكح المرأة لأربع لمالها....	٧٢
٥٦ - ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن....	٢٠٥
٥٧ - جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد....	١٤٠
٥٨ - جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله...	١٢٥
٥٩ - حق المسلم على المسلم ست.....	١٧٧
٦٠ - الحياء من الإيمان...	١٣٣
٦١ - دخلت امرأة النار في هرة ربطتها	٦٦
٦٢ - دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد....	٣٥
٦٣ - دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة.....	١٧٨
٦٤ - رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي	٥٨
٦٥ - سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.....	١٥٢/١٨٠
٦٦ - سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته...	٤١
٦٧ - سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة....	٤٩
٦٨ - سيد الاستغفار أن تقول..	٤٣/١٠٠
٦٩ - سيكون في هذه الأمة....	٤٠
٧٠ - سئل النبي ﷺ أي العبادة أفضل....	٤٣
٧١ - عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر...	١٤٥
٧٢ - فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس...	١٩٢
٧٣ - فقال أحدهم اللهم إني كان لي أبوان...	١٤١/١٤٢
٧٤ - قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي....	١٨١
٧٥ - قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء...	٩٠
٧٦ - قبل رسول ﷺ الحسن بن علي	٦١
٧٧ - قيل يا رسول الله من أسعد الناس....	٨٩/٩٠
٧٨ - كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع....	٤٩
٧٩ - الكبر: بطر الحق وغمط الناس.....	١٨٣

طرف الحديث	رقم الصفحة
٨٠ - كلا أبشر فوالله ما يخزيك الله أبداً....	١٦٧
٨١ - كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون....	١٩٧
٨٢ - كلكم راعٍ. وكلكم مسئول عن رعيته...	٥٦
٨٣ - كنا مع رسول الله ﷺ في سفر....	٤٨
٨٤ - كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني...	١٩٩
٨٥ - لا تحقرن من المعروف شيئا....	١٧٨
٨٦ - لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...	٢٠٦/١٢٢
٨٧ - لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ..	٥١
٨٨ - لا تقاطعوا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا....	٢٠٧
٨٩ - لا يبلغني أحد عن أحد....	٢٠٦
٩٠ - لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً.	١٧٨
٩١ - لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه.....	٥٠
٩٢ - لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال.....	١١٥
٩٣ - لا يرد القضاء إلا الدعاء...	٣٤
٩٤ - لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه.....	١٧٧/٩٣
٩٥ - لقد رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه.	٨١
٩٦ - لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون....	١٦٨
٩٧ - ليس المؤمن بطعان ولا لعان.....	٥١
٩٨ - ليس شيء أكرم على الله من الدعاء.	١٥٧
٩٩ - ليس من والي أمة قلت أو كثرت...	١٢١
١٠٠ - ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء....	١٥٠
١٠١ - ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة.....	٤٩
١٠٢ - ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟....	١٨٤
١٠٣ - ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن.....	١٣٥
١٠٤ - ما من مولود إلا يولد على الفطرة....	١٠٠/٧٣
١٠٥ - مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم.....	٢٠٨/١٨١/١٢٨
١٠٦ - المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه....	١٦٨

طرف الحديث	رقم الصفحة
١٠٧ - المسلم من سلم المسلمون من لسانه	٦٦
١٠٨ - من أعطي عطاءً فليجز به.....	١١٥
١٠٩ - من أنفق زوجين في سبيل الله نودي.....	١٩٣
١١٠ - من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله	٧٩
١١١ - من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله	٧٩
١١٢ - من ترك اللباس تواضعاً لله...	١٨٥
١١٣ - من دل على خير فله مثل أجر فاعله...	١٤٧
١١٤ - من سره أن يبسط عليه في رزقه...	١٤٢
١١٥ - من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة....	١٧٠
١١٦ - من سلك طريقا يبتغي فيه علماً سلك	٨٠
١١٧ - من كانت الآخرة همه....	١٩٣
١١٨ - من لا يشكر الناس لا يشكر الله....	١١٨
١١٩ - من لزم الاستغفار جعل الله له...	١٠٢
١٢٠ - من لم يسأل الله يغضب عليه....	٦٩
١٢١ - من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.....	١٠٧
١٢٢ - المؤمن للمؤمن كالبنيان....	١٦٩
١٢٣ - نادت امرأة ابنها وهو في صومعة.....	١٤٢
١٢٤ - نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس	٧٤
١٢٥ - والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد....	٢٠٦
١٢٦ - والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا....	٩٨
١٢٧ - وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا....	٦٦
١٢٨ - وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه....	١٤٧
١٢٩ - وكان إذا دعا دعا ثلاثاً....	٤٤
١٣٠ - ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً	١٧٨
١٣١ - و ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله.....	٧٩
١٣٢ - وما تواضع عبدٌ إلا رفعه الله.	١٨٨
١٣٣ - وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا...	٢٠٠/١٨٥

طرفه الحديث	رقم الصفحة
١٣٤ - يا أبا عُمير، ما فعل النغير؟	٧٥
١٣٥ - يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا....	٧٨
١٣٦ - يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل....	٤٦
١٣٧ - يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم.....	٩٨/٤٧
١٣٨ - يقول الله تبارك وتعالى.. يا عبادي.....	٦٥
١٣٩ - يقول الله عز وجل: العز إزاري.....	١٨٧
١٤٠ - يُوشك الأمم أن تداعى عليك.....	١٨

فهرس تراجم الأعلام

تراجم الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
١ -أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي.	٢٦
٢ -أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي.	٣٨
٣ - إسماعيل بن عمر بن كثير.	٣/٢
٤ - جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي .	١٩٥
٥ - جعفر بن محمد بن علي الصادق.	١٣٣
٦ - الحسن بن أبي الحسن بن يسار من سبي ميسان.	٤٢
٧ - الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري (الحليمي).	٢٢
٨ - حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي.	٢٣
٩ - سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي.	٥١
١٠ - سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي.	١٣٨
١١ - سليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود).	١٨
١٢ - سيد بن قطب بن إبراهيم.	٣٩/٣٨
١٣ - عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي.	٢٨
١٤ - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي.	٢٧
١٥ - عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.	١٥٨
١٦ - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.	٤٨
١٧ - علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي.	٤٦
١٨ - فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي .	٨٨
١٩ - مالك بن ربيعة بن البدن الساعدي.	١٤٠
٢٠ - محمد بن أبي بكر الدمشقي أبن القيم الجوزية .	٢٤
٢١ - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي.	٥٢
٢٢ - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.	٣

الاســـــم	رقم الصفحة
٢٣ - محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير.	٢٩
٢٤ - محمد بن جرير بن يزيد الطبري.	٩٤
٢٥ - محمد بن عبد الله المالكي أبو بكر بن العربي.	٢٣
٢٦ - محمد بن علي بن محمد عبد الله الشوكاني.	٤
٢٧ - محمد بن عيسى الترمذي.	٥
٢٨ - محمد رشيد بن علي بن محمد القلموني	٢٤
٢٩ - محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي.	٧٣
٣٠ - محمد بن يوسف أثير الدين أبو حيان الأندلسي.	٢٤
٣١ - مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري.	٤٦
٣٢ - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي.	١٢٠
٣٣ - يحي بن شرف بن حسن ، محي الدين أبو زكريا النووي.	٤٨

المصادر
و
المراجع

المصـــادر والمراجـــع

أولاً: المصادر:

١ - القرآن العظيم كلام رب العالمين.

ثانياً: المراجع:

١ - ابن تيمية، أحمد عبد الحليم[٦٦١ـ ٧٢٨]. (د.ت). **مجموع الفتاوى**. مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية.

٢ - ابن تيمية، أحمد عبد الحليم.(١٣٨٦هـ). **الفتاوى الكبرى**. دار المعرفة :بيروت، لبنان . تحقيق:حسنين محمد مخلوف.

٣ - ا بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٣هـ). **شرح العمدة في الفقه**. مكتبة العبيكان: الرياض، المملكة العربية السعودية. تحقيق: سعود صالح العطيشان.

٤ - ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي[٢٦٠ـ ٣٥٤هـ]. (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). **صحيح ابن حبان**. مؤسسة الرسالة :بيروت، لبنان.تحقيق:شعيب الأرنؤوط.الطبعة الثانية.

٥ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي[٧٧٣ـ ٨٥٢هـ]. (١٣٧٩هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. دار المعرفة بيروت،لبنان . تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، وَ محب الدين الخطيب

٦ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي.(١٣٩٢هـ -١٩٧٢م). **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. مجلس دائرة المعارف العثمانية :صيدر أباد، الهند.تحقيق:محمد عبد المعيد ضان.الطبعة الثانية.

٧ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي.(١٤٠٤هـ -١٩٨٤م). **تهذيب التهذيب**. دار الفكر: بيروت، لبنان.

٨ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). **لسان الميزان** . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة.

٩ - ابن حنبل، أحمد بن محمد[١٦٤ـ ٢٤١هـ]. (د. ت). **مسند الإمام أحمد**. مؤسسة قرطبة: القاهرة، مصر. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٠ - ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي[٥١٠ـ ٥٩٧هـ]. (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م). **صيد الخاطر**. المكتبة العصرية: بيروت، لبنان. تحقيق:عبد الحميد هنداوي.

١١ - ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين[٧٣٦ـ٧٩٥هـ]. (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وَ إبراهيم برجس.

١٢ - ابن سعد، محمد بن منيع [١٦٨ـ ٢٣٠هـ]. (د. ت). **الطبقات الكبرى**. دار صادر:بيروت، لبنان.

١٣ - ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد[٦٩١ـ ٧٥٠هـ]. (د. ت). **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**. دار الكتب العلمية : بيروت ، لبنان .

١٤ - ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد.(١٣٩٣هـ -١٩٧٣م). **الفوائد**. دار الكتب العلمية:بيروت، لبنان. الطبعة الثانية.

١٥ - ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد.(١٣٩٣هـ -١٩٧٣م). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان. تحقيق:محمد حامد الفقي. الطبعة الثانية.

١٦ - ابن القيم الجوزية، محمد بن أحمد.(١٤١٠هـ -١٩٩٠م). **الوابل الصيب من الكلم الطيب**. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة. تحقيق:محمد عبد الرحمن عوض.

١٧ - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر.(١٤١٦هـ -١٩٩٦م). **بدائع الفوائد**. مكتبة نزار مصطفى الباز:مكة المكرمة. تحقيق:هشام عطا، وَعادل العدوي، وَ أشرف أحمد الج.

١٨ - ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي[٧٠١ـ٧٧٤هـ]. (د. ت). **البداية والنهاية في التاريخ**. مطبعة الفجالة الجديدة:القاهرة، مصر.تحقيق ومراجعة:محمد عبد العزيز النجار

١٩ - ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي. (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م). **تفسير القرآن العظيم**. دار المعرفة: بيروت، لبنان. الطبعة الثانية.

٢٠ - ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني[٢٠٧ـ٢٧٥هـ]. (د. ت) . **سنن ابن ماجه**. دار الفكر: بيروت، لبنان. تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.

٢١ - ابن منظور، جمال الدين محمد[٦٣٠ـ ٧١١هـ].(١٤١٤هـ -١٩٩٤م). **لسان العرب**. دار صادر: بيروت، لبنان.

٢٢ - أبو حيان، محمد بن يوسف [٦٥٤ـ ٧٤٥هـ]. (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م). **البحر المحيط**. دار الفكر: بيروت،لبنان. الطبعة الثانية.

٢٣ - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني[٢٠٢ـ ٢٧٥هـ]. (د. ت). **سنن أبي داود**. دار الفكر: بيروت، لبنان. تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد.

٢٤ - أبو زيد، بكر بن عبد الله.(١٤١٩هـ -١٩٩٩م). **تصحيح الدعاء**. دار العاصمة: الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٥ - أبو السعود، محمد بن محمد العمادي[٨٩٦ ـ ٩٨١هـ]. (د.ت). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.

٢٦ - الأدنه وي، أحمد بن محمد.(١٤١٧هـ -١٩٩٧م). **طبقات المفسرين**. مكتبة العلوم والحكم:المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. تحقيق:سليمان بن صالح الخزي.

٢٧ - الأصبهاني، أحمد بن علي[٣٣٦- ٤٣٠هـ]. (١٤٠٧هـ). **رجال مسلم**. دار المعرفة: بيروت، لبنان.

٢٨ - الألباني، محمد ناصر الدين[١٣٣٢- ١٤٢٠هـ].(١٤٠٣هـ). **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. المكتب الإسلامي: بيروت، لبنان. الطبعة الرابعة.

٢٩ - الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٩هـ). **صحيح سنن الترمذي**. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي: الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٠ - الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٢هـ). **صحيح سنن أبي داود**. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي: الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣١ - الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٦هـ). **صحيح الأدب المفرد**. دار الصديق للنشر: الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٢ - الألوسي، محمود أبو الفضل[١٢٧٠هـ]. (د.ت) . **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.

٣٣ - أنيس، إبراهيم وآخرون.(١٤٠٨هـ -١٩٩٨م). **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية**. اسطنبول، تركيا.

٣٤ - أيوب، حسن. (١٤١٧هـ -١٩٩٦م). **السلوك الاجتماعي في الإسلام**. دار الطباعة والنشر الإسلامية: القاهرة، مصر.

٣٥ - - البابطين، عبد الرحمن بن عبد الوهاب. (١٤٢١هـ -٢٠٠٠م). **أساليب التربية الإيمانية للطفل في المرحلة الابتدائية**. دار القاسم: الرياض، السعودية.

٣٦ - البخاري، محمد بن إسماعيل[١٩٤- ٢٥٦هـ]. (١٤٠٧هـ١٩٨٧م). **صحيح البخاري**. دار ابن كثير، اليمامة: بيروت، لبنان. تحقيق: مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة.

٣٧ - البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢١هـ -٢٠٠٠م). **الأدب المفرد**. دار الصديق: الجبيل، المملكة العربية السعودية. تخريج وتعليق: عبد الرحمن الألباني.

٣٨ - البدري، محمد سعيد.(١٤١٠هـ -١٩٨٩م). **الدعاء القرآني**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

٣٩ - البسام، عبد الله بن عبد الرحمن.(١٣٩٨هـ). **علماء نجد خلال ستة قرون**. مكتبة النهضة الحديثة: مكة، المملكة العربية السعودية..

٤٠ - البستي، محمد بن حبان التميمي[٣٥٤هـ].(١٩٥٩م) . **مشاهير علماء الأمصار**. دار الكتب العلمية: بيروت،لبنان. تحقيق: م . فلا يشهمر.

٤١ - بكار، عبد الكريم. (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م). **بناء الأجيال**. دار البيان: الرياض، المملكة العربية السعودية. ص ٣٦.

٤٢ - بونجا تنجونج، جهاد محمد.(١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ). **الدعاء في ضوء الكتاب والسنة**. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى: مكة، المملكة العربية السعودية.

٤٣ - البيضاوي، عبد الله بن عمر الشافعي[٩٧١هـ].(١٤١٦هـ -١٩٩٦م). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. دار الفكر: بيروت، لبنان. تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

٤٤ - الترمذي، محمد بن عيسى[٢٠٩-٢٧٩هـ]. (د. ت). **سنن الترمذي**. دار إحياء التراث: بيروت، لبنان. تحقيق: أحمد محمد شاكرون و آخرون.

٤٥ - الثوري، سفيان بن سعيد.(١٤٠٣هـ). **تفسير سفيان الثوري**. دار الكتب العلمية: بيروت ،لبنان.

٤٦ - جابر، جابر عبد الحميد وكاظم، أحمد خيري. (١٩٧٨م). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. الطبعة الثانية. دار النهضة العربية :القاهرة، مصر.

٤٧ - الجابي، بسام عبد الوهاب. (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م). **معجم الأعلام**. دار: الجفان والجابي: قبرص.

٤٨ - الجار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم. (١٤٠٩هـ -١٩٨٩م). **الأخوة الإسلامية وأثارها**. إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٩ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي[٧٤٠- ٨١٦هـ].(١٤٠٥هـ). **التعريفات**. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان. تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٥٠ - الجمل، إبراهيم محمد. (د. ت). **الاستشفاء بالدعاء**. دار الاعتصام: القاهرة، مصر.

٥١ - الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٤٠٢هـ). **الصحاح تاج العربية وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.القاهرة، مصر.الطبعة الثانية.

٥٢ - جوهري، محمد ربيع محمد. (١٤٢٠هـ -١٩٩٠م). **أخلاقنا**. دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة: المملكة العربية السعودية.الطبعة الرابعة.

٥٣ - الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله[٣٢١ـ ٤٠٥هـ]. (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). **المستدرك على الصحيحين**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٥٤ - الحليمي، الحسين بن الحسن[٣٣٨ـ٤٠٣هـ]. (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م). **المنهاج في شعب الإيمان**. دار الفكر: بيروت، لبنان. تحقيق:حلمي فوده.

٥٥ - الحمد، محمد بن إبراهيم. (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م). **الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها**. دار ابن خزيمة :الرياض، المملكة العربية السعودية.الطبعة السادسة.

٥٦ - الحمصي، محمد حسن. (د. ت)، **الإيمان بالله**. دار الرشيد :الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٧ - آل حميدي، علي بن محمد بن محسن. (١٤١٨هـ). **المضامين التربوية المستنبطة من الأدعية النبوية**. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية: بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٥٨ - الحنبلي، عبد الرحمن بن القاسم.(د. ت). **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. الرئاسة العامة لشؤون الحرمين: مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٥٩ - الحنفي، مصطفى بن عبد الله[١٠١٧ـ١٠٦٧هـ]. (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

٦٠ - الخطابي، حمد بن محمد[٣١٩ـ٣٨٨هـ].(١٤٠٤هـ). **شأن الدعاء**. دار المأمون للتراث: دمشق، سوريا. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق.

٦١ - الخطابي، حمد بن محمد.(١٤٠٣هـ -١٩٨٢م). **غريب الحديث**. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

٦٢ - الدامغاني، الحسين بن محمد[٣٩٨ـ ٤٧٨هـ]. (١٤١٢هـ -١٩٩٢م). **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**. مطابع الأهرام: القاهرة، مصر. تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزّفيتي.

٦٣ - الدحدوح، سليمان نصيف.(١٤٢١هـ -٢٠٠١م). **الذكر والدعاء لجلب الخير وكشف البلاء**. دار البشائر الإسلامية بيروت ،لبنان.

٦٤ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد[٦٧٣ـ٧٤٨هـ]. (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. مؤسسة الرسالة : بيروت ،لبنان . تحقيق: بشار عواد ،وشعيب الأرناؤوط، وَصالح مهدي عباس.

٦٥ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد.(١٤١٣هـ -١٩٩٣م). **سير أعلام النبلاء**. مؤسسة الرسالة: بيروت،لبنان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. الطبعة التاسعة.

٦٦ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد.(١٩٩٥م). **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان. تحقيق: علي معوض، وَعادل عبد الموجود.

٦٧ - الرازي، محمد بن أبي بكر[٦٤٨ـ٧٢١ هـ].(١٤١٥ -١٩٩٥م). **مختار الصحاح**. مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان. تحقيق: محمود خاطر.

٦٨ - الراضي، سمير جميل أحمد.(د. ت). **الدعاء والاعتكاف في الإسلام**. رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٦٩ - رضا، محمد رشيد[١٢٨٢- ١٣٥٤هـ].(د. ت) . **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**. دار المعرفة : بيروت،لبنان. الطبعة الثانية.

٧٠ - الزحيلي، وهبة. (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م). **أخلاق المسلم، علاقته بالخالق**. دار الفكر المعاصر: بيروت، لبنان. ودار الفكر: دمشق، سورية.

٧١ - الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٩٩٦م) . **مناهل العرفان في علوم القرآن**. دار الفكر:بيروت، لبنان . تحقيق: مكتب البحوث والدراسات الإسلامية.

٧٢ - الزركلي، خير الدين.(١٩٩٠م). **الأعلام**. دار العلم للملايين: بيروت، لبنان. الطبعة التاسعة.

٧٣ - الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود[٤٦٧- ٥٣٨هـ].(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). **أساس البلاغة**. تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار.القاهرة، مصر. الطبعة الثانية.

٧٤ - سابق، السيد.(د. ت). **فقه السنة**. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان.

٧٥ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر[١٣٠٧- ١٣٧٦هـ]. (١٤١٣هـ -١٩٩٣م). **القواعد الحسان لتفسير القرآن**. دار ابن الجوزي: الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧٦ - سلمان، عبد العزيز المحمد. (١٤١٠هـ). **موارد الظمآن لدروس الزمان**. مطابع الخالد للأوفست:الرياض، المملكة العربية السعودية.الطبعة التاسعة عشرة.

٧٧ - السيوطي، جلال الدين[٨٤٥ ـ ٩١١ هـ]. (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م). **فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين بالدعاء**. مكتبة المنار: الأردن. تحقيق: محمد شكور أمرير.

٧٨ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. وَالمحلي، جلال الدين محمد. (١٤١٦هـ). **تفسير الجلالين**. دار الحديث: القاهرة، مصر.

٧٩ - الشنقيطي، محمد الأمين المختار.(١٤٠٣هـ -١٩٨٣م). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. طُبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز.

٨٠ - الشوكاني، محمد بن علي[١١٧٣ـ ١٢٥٠هـ]. (د.ت) . **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. مكتبة ابن تيميه:القاهرة، مصر.

٨١ - الشوكاني، محمد بن علي.(د.ت). **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**. عالم الكتب: بيروت، لبنان.

٨٢ - الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت) . **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.

٨٣ - الصابوني، محمد علي. (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م). **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**. الأفق: بيروت، لبنان. الطبعة الثانية.

٨٤ - الصنعاني، محمد بن إسماعيل[١٠٩٩ـ ١١٨٢هـ]. (١٣٧٩هـ -١٩٦٠م). **سبل السلام**. مكتبة البابي الحلبي:القاهرة، مصر. تحقيق:محمد عبد العزيز الخولي.

٨٥ - صوان، محمد جودة. (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م). **الإقتداء في الذكر والدعاء**. دار الكتب العلمية: بيروت،لبنان. الطبعة الثانية.

٨٦ - الطبري، محمد بن جرير[٢٢٤ـ ٣١٠هـ]. (١٤٠٥هـ). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري)**. دار الفكر: بيروت،لبنان.

٨٧ - طنطاوي، محمد سيد. (٢٠٠١م). **جوامع الدعاء من القرآن والسنة**. نهضة مصر: القاهرة،مصر.الطبعة الرابعة.

٨٨ - عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله. (١٣٩٧هـ). **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**. المكتب الإسلامي: بيروت، لبنان.الطبعة الثالثة.

٨٩ - عبيد، منصور الرفاعي. (١٤٢٢هـ -٢٠٠١م). **دعاء العارفين**. الدار الثقافية للنشر: القاهرة، مصر.

٩٠ - العروسي، جيلان بن خضر. (١٤١٧هـ -١٩٩٦م). **الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية**. رسالة ماجستير منشورة مقدمة إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. طباعة: مكتبة الرشد: الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩١ - عمر، أحمد عطاوحمودة محمود محمد. (١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م). **تربية الطفل في الإسلام**. دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع : عمان، الأردن.

٩٢ - عوض، محمد زكي.(١٣٨٩هـ -١٩٧٠م). **أطفالنا والتربية**. الدار السعودية للنشر والتوزيع:جدة، المملكة العربية السعودية. ص١٨.

٩٣ - عوض، محمد عبد الرحمن. (١٣٩٩هـ). **فقه الكلمة ومسئوليتها في القرآن والسنة**. دار الأنصار:القاهرة،مصر.

٩٤ - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد[٤٥٠- ٥٠٥هـ]. (د. ت). **إحياء علوم الدين**. دار المعرفة: بيروت، لبنان

٩٥ - فودة، حلمي. وصالح، عبد الرحمن. (١٤٠٨هـ). **المرشد في كتابة البحوث التربوية**. دار العلم للملايين: بيروت ،لبنان.

٩٦ - الفيروزآبادي، محمد يعقوب[٧٤٩-٨١٧هـ].(د. ت). **القاموس المحيط**. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان.

٩٧ - الفيومي، أحمد بن محمد[٧٧٠هـ]. (د. ت). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**. دار القلم: بيروت، لبنان.

٩٨ - القحطاني، محمد سعيد.(١٤٠٩هـ -١٩٨٩م). **الولاء والبراء في الإسلام**. دار طيبة: الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة الثالثة

٩٩ - القرضاوي، يوسف.(١٤٠١هـ -١٩٨١م). **الحل الإسلامي فريضة وضرورة**. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.

١٠٠ - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري[٥٨٧-٦٧١هـ]. (١٣٧٢هـ). **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. دار الشعب:القاهرة ،مصر. تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

١٠١ - قطب، سيد إبراهيم [١٣٢٤- ١٣٨٧هـ]. (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م). **في ظلال القرآن**. دار الشروق:القاهرة، مصر.

١٠٢ - قطب، محمد .(١٩٩٤م). **مفاهيم ينبغي أن تصحح**. دار الشروق: بيروت، لبنان. الطبعة الثامنة

١٠٣ - القيسراني، محمد بن طاهر[٤٤٨-٥٠٧هـ]. (١٤١٥هـ -١٩٩٥). **تذكرة الحفاظ**. دار الصميعي: الرياض، المملكة العربية السعودية. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

١٠٤ - كحالة، عمر رضا. (د. ت). **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**. مكتبة المتنبي: بيروت ، لبنان.

١٠٥ - مسلم، مسلم بن الحجاج [٢٠٤- ٢٦١هـ]. (د. ت). **صحيح مسلم**. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان. تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠٦ - المقدسي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة [٧٠٤ -٧٤٤هـ]. (د. ت) . **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. دار الكتاب العربي: بيروت لبنان. تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٠٧ - المناوي، محمد عبد الرؤوف [٩٥٢ - ١٠٣١هـ]. (١٤١٠هـ -١٩٩٠م). **التوقيف على مهمات التعاريف** . دار الفكر المعاصر: بيروت، لبنان. وَ دار الفكر: دمشق، سوريا.تحقيق: محمد رضوان الداية.

١٠٨ - الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. (١٤١٣هـ -١٩٩٢م). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. دار القلم: دمشق، سوريا. الطبعة الثالثة.

١٠٩ - النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن[٢١٥-٣٠٣هـ]. (١٤٠٦هـ). **سنن النسائي (المجتبى)** . مكتبة المطبوعات: حلب، سوريا. تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة.الطبعة الثانية.

١١٠ - نابلسي، محمد مصطفى. (١٤١٥هـ -١٩٩٤م). **نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن**. دار الفرقان للطباعة والنشر:عمان، الأردن.ص٢٤٦ -٢٤٧.

١١١ - النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود[٧١٠هـ]. (١٣٧٢هـ). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** . دار الشعب: القاهرة، مصر. تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. الطبعة الثانية.

١١٢ - النووي، أبو زكريا يحي بن شرف[٦٣١- ٦٧٦هـ]. (١٣٩٢هـ). **شرح النووي على صحيح مسلم**. دار أحياء التراث: بيروت، لبنان. الطبعة الثانية.

١١٣ - الهجاري، صالحة حسين. (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ). **الدعاء في القرآن**. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية بجدة: المملكة العربية السعودية.